Muhammad Taqi AL-Shirazi AL-Ha'iri And his Political Role in the Phase of the British Occupation of Iraq .
(١٩١٨-١٩٢٠)

Thesis Submitted to the Council of the College of Education University of Babylon

By
Ala'a Abbas Nama

In partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master in Modern History

Supervised By
Asist – Prof Dr. Sttar Nori Al-Aboody

٢٠٠٥ A.C. **١٤٢٦ A.H**

محمد تقي الشيرازي الحائري

ودوره السياسي

في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق

(١٩١٨ – ١٩٢٠)

رسالة مقدمة الى مجلس كلية التربية – جامعة بابل

من قبل الطالب

علاء عباس نعمة

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير آداب في التاريخ الحديث

بإشراف

الأستاذ المساعد

الدكتور ستار نوري العبودي

١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((إنا كذلك نجزي المحسنين))

صدق الله

العلي العظيم

الصافات ١٣١

الإهداء

اهدي هذا الجهد المتواضع إلى ...
كل الأهل والأصدقاء والأحبة .

المحتويات

اسم الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة وتحليل المصادر	١-٤
التمهيد : الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العراق خلال العهد العثماني الأخير (١٨٣١-١٩١٤)	٥-١٥
أولاً : الأوضاع السياسية	٥-٨

اسم الموضوع	رقم الصفحة
ثانياً : الأوضاع الاقتصادية	٩-١٢
ثالثاً : الأوضاع الاجتماعية .	١٣-١٥
الفصل الأول : الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري ، سيرته الشخصية والعلمية	١٦-٤٥
المبحث الأول : سيرته الشخصية	١٨-٢٧
أولاً : نشأته وأسرته .	١٨-٢١
ثانياً : صفاته وأخلاقه .	٢١ -٢٧
المبحث الثاني : دراسته ومرجعيته ومؤلفاته .	٢٨ -٣٤
المبحث الثالث : طلاّب الشيخ محمد تقي الشيرازي .	٣٥ – ٤١
المبحث الرابع : مواقفه السياسية (١٩٠٦-١٩١٨)	٤٢ - ٤٥
الفصل الثاني : مواقف ودور الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري في استفتاء عام ١٩١٨ – ١٩١٩ في العراق	٤٦-٧٩
المبحث الأول : استفتاء عام ١٩١٨ – ١٩١٩ .	٤٨-٦٥
أولاً : الاستفتاء في النجف .	٥٠-٥٣
ثانياً : الاستفتاء في كربلاء .	٥٤-٥٩
ثالثاً : الاستفتاء في الكاظمية .	٦٠-٦١
رابعاً : الاستفتاء في بغداد .	٦٢-٦٥
المبحث الثاني : الوسائل السياسية التي استخدمها الشيخ محمد تقي الشيرازي والبريطانيون قبل ثورة ١٩٢٠	٦٦-٧٩
أولاً : الوسائل التي استخدمها الشيخ محمد تقي الشيرازي لمواجهة استفتاء بريطانيا المزور .	٦٦-٧٤
ثانياً : المحاولات البريطانية لاستمالة الشيخ محمد تقي الشيرازي .	٧٥-٧٩
الفصل الثالث : الدور القيادي للشيخ محمد تقي الشيرازي في ثورة عام ١٩٢٠ .	٨٠ - ١١٤
المبحث الأول : الشيخ محمد تقي الشيرازي يمهد للثورة (الاجتماعات والمراسلات) .	٨٢-٩٤
المبحث الثاني : مرحلة التهيؤ والتعبئة للثورة قبل إعلانها .	٩٥-١٠١
المبحث الثالث : الدور القيادي للشيخ محمد تقي الشيرازي في ثورة عام ١٩٢٠ م منذ اعلانها حتى وفاته .	١٠٢-١١٤
الخاتمة .	١١٥-١١٧
قائمة المصادر والمراجع .	١١٨-١٣٤
الملاحق (الوثائق ونماذج من مؤلفات الشيخ محمد تقي الشيرازي)	

اسم الطالب : علاء عباس نعمة
العنوان : كربلاء – حي العامل – قرب مركز شرطة حي المعلمين
عنوان الرسالة : محمد تقي الشيرزاي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٨ – ١٩٢٠) .
قسم التاريخ – كلية التربية – جامعة بابل .

ملخص الرسالة

محمد تقي الشيرازي ، هو الميرزا محمد تقي بن محب علي بن أبي الحسن بن الميرزا محمد علي الملقب بـ (كلشن) الحائري الشيرازي ، ولد في مدينة شيراز في إيران سنة ١٨٤٠م – ١٢٥٦هـ ، ينتسب لأسرة ذات علم وأدب وله ثلاثة أبناء أكبرهم الشيخ محمد رضا الشيرازي ، وكان الساعد الأيمن لوالده في مقاومة الاحتلال البريطاني للعراق ، لذلك اتهمه البريطانيون بتهم شتى لا تمت له بصلة ، أما بقية أبناء الشيرازي فهم الشيخ عبد الحسين الشيرازي وكان أحد أعلام الحوزة الدينية في كربلاء ، والشيخ محمد حسن الشيرازي وهو أصغر أبنائه .

تحلى الشيخ محمد تقي الشيرازي بصفات ومميزات كثيرة تنم عن قدرات ذهنية عميقة في العديد من الميادين المختلفة كالاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وكان الشيخ الشيرازي في غاية الحلم والصبر ، لم يحدث أن غضب بوجه أحد من الناس حتى من أساء إليه ، وكان يحمي المستجير به ويقف الى جانبه ضد الظالم مهما كان جبروته وعظمته ، كذلك كان من ميزاته أن أكد على ضرورة الوحدة الإسلامية بين كافة طوائف المسلمين ، وكان رأي البريطانيين به عكس ذلك فقد وصفوه بأوصاف لا تليق به ، بل إنهم شتموه في اغلب الأحيان .

بدأ الشيخ الشيرازي دراسته في مدينة كربلاء سنة ١٨٥٤ وتدرج في دراسة وتحصيل العلوم الدينية على أيدي أشهر الأساتذة ومن أبرزهم العلامة الكبير محمد حسين الشهير بـ (الفاضل الأردكاني) ثم انتقل بعد ذلك الى سامراء ودرس هناك عند السيد محمد حسن الشيرازي صاحب ثورة التنباك التي اندلعت في إيران سنة ١٨٩٢ وبقي الشيخ الشيرازي في سامراء حتى بعد وفاة أستاذه السيد محمد حسن سنة ١٨٩٥ ، واستمر الشيخ الشيرازي في الإشراف على شؤون الحوزة الدينية وإدارتها في سامراء حتى سنة ١٩١٧ حيث غادرهامتوجهاً في البداية الى الكاظمية ثم بعد

ذلك الى مدينة كربلاء التي وصلها في ٢٣ شباط ١٩١٨ واستقبله الأهالي هناك بحفاوة كبيرة وظل مقيماً فيها حتى وفاته .

أصبح الشيخ الشيرازي مرجعاً أعلى بعد وفاة السيد محمد كاظم اليزدي في نيسان ١٩١٩ والمقيم في النجف الأشرف ، فأصبحت حوزة كربلاء في عهده من أشهر الحوزات الدينية في العالم الإسلامي ، إذ قصدها العلماء والطلاب والأساتذة وبرز فيها عدة رجال من أمثال المرحوم السيد محمد الحسيني الشيرازي والمحقق الكبير محمد الشاهرودي وغيرهم .

تميزت بحوث ومؤلفات الشيخ الشيرازي بالقوة وآرائه الفقهية بالرصانة ، وكانت لديه بحوث عديدة في الفقه والأصول ، كما كان له ديوان شعر كبير يتضمن رثاء ومدح لأهل البيت عليهم السلام .

كان للشيخ الشيرازي مواقف سياسية وطنية كبيرة في العراق وخاصة خلال السنوات ١٩١٨ – ١٩٢٠ ، إذ وقف بوجه المحاولات البريطانية لاستعمار البلد ، وكانت أولى مواقفه عندما أصدر فتواه بحرمة (انتخاب غير المسلم) في ٢٣ كانون الثاني ١٩١٩ عندما حاولت بريطانيا إجراء استفتاء شكلي لتثبيت وجودها داخل العراق ، فتحرك الشيخ الشيرازي ضد هذه المحاولة على المستويين الداخلي والخارجي ،وكان تحركه الداخلي يتمثل بتأسيس جمعية سياسية في بداية عام ١٩١٩ سميت بـ (الجمعية الوطنية الإسلامية) ، وكذلك العمل على توحيد القوى الوطنية والطوائف الإسلامية في جبهة واحدة ضد هذا المخطط ، أما على المستوى الخارجي فقد أرسل الشيرازي رسالتين الأولى موجهة الى الرئيس الأمريكي (ودرو ولسن) والثانية الى السفير الأمريكي في طهران لبيان وجهة النظر العراقية بشأن الاستفتاء ، وكان رد البريطانيين على تحركات الشيرازي بطريقتي الترغيب والترهيب ، فقد حاول نائب الحاكم المدني في العراق (أرنولد ويلسن) التقرب من الشيخ الشيرازي بعدة طرق ، لكنه باء بالفشل ، عند ذاك انتقل البريطانيون الى طريقة الترهيب ، إذ قاموا باعتقال عدد من المقربين من الشيخ الشيرازي في ٢ آب ١٩١٩ ونفيهم الى الهند ، وبعد تهديد الشيرازي لهم وشعورهم بالخطر على مصالحهم أفرجوا عن المعتقلين في كانون الأول ١٩١٩ وأعادوهم الى ديارهم .

كان للشيخ الشيرازي دور قيادي بارز ومهم في ثورة عام ١٩٢٠ وعلى جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية بل وحتى العسكرية أحياناً في تلك الثورة ، وعدّه معظم المؤرخين بأنه الزعيم الروحي لهذه الثورة .

بدأ الشيخ الشيرازي بالتمهيد للثورة عن طريق الاجتماعات والمراسلات ، كانت أولاها في آذار ١٩٢٠ ، إذ عقد اجتماع سري في مدينة النجف حضره عدد كبير من العلماء ورؤساء العشائر بتوجيه من الشيخ الشيرازي ، أما المراسلات

التي بدأها الشيرازي كان الهدف الأساس منها هو تحقيق التقارب والوحدة بين مختلف الطوائف الإسلامية وخاصة بين السنة والشيعة ، وكانت أولى الرسائل التي بعثها الشيرازي بتاريخ ٢٥ آذار ١٩٢٠ الى الشيخ موحان آل خير الله وهو أحد شيوخ عشائر المنتفك ، كما وجه الشيخ الشيرازي رسالة الى الشيخ أحمد الداوود وهوأحد شيوخ وعلماء السنة في ٢٦ آذار ١٩٢٠ ، وتواصلت بعد ذلك هذه الاجتماعات والمراسلات وكان أهم الاجتماعات التي عقدت قبل الثورة هو الاجتماع الذي تم في منزل الشيخ الشيرازي في كربلاء في ٤ آيار ١٩٢٠ والذي صادف زيارة الخامس عشر من شعبان ، فقد حاول المجتمعون إقناع الشيرازي بالثورة المسلحة ضد البريطانيين ، غير أن الشيرازي لم يعطهم جواباً صريحاً بذلك .

وأخذ الشيخ الشيرزاي بتوجيه العديد من الرسائل الى الخارج والداخل وكان أهم رسائل الخارج تلك التي بعثها الى الأمير فيصل (فيصل بن الحسين) في ٢٦ آيار ١٩٢٠ والتي أشاد فيها بجهود الأمير فيصل في سبيل الوحدة العربية ة والإسلامية كما ناشد الشيرازي في رسالته الأمير فيصل بضرورة إيصال صوت العراقيين ومطالبهم في الحرية والاستقلال الى العالم الحر ، أما رسائل الشيرازي الداخلية ، كان من أهمها الرسالة الموجهة الى جميع العراقيين والمؤرخة في ٢٩ آيار ١٩٢٠ ، إذ دعا فيها أهالي بغداد والكاظمية وغيرها من مناطق العراق الأخرى الى التظاهر السلمي ضد الوجود الأجنبي ، كما دعاهم الى انتخاب مندوبين عنهم لمفاوضة البريطانيين والمطالبة بحقوقهم ، غير أن البريطانيين أخذوا بالمماطلة والتسويف ولم يعطوا وعوداً صريحة لتحقيق مطالب العراقيين .

ونتيجة ولذلك خرجت العديد من المظاهرات في عدة مدن عراقية وخاصة في كربلاء والحلة في حزيران ١٩٢٠ تندد بالوجود الأجنبي وتطالب بخروجه ، وكان الرد البريطاني على تلك المظاهرات هو قيامهم باعتقال العديد من القادة والزعماء الوطنيين ومن بينهم الشيخ محمد رضا نجل الشيخ الشيرازي في ٢٢ حزيران ١٩٢٠ ، وتم نفيهم الى جزيرة هنجام في الخليج العربي ، ونتيجة لذلك وصلت الأمور الى حد متأزم ومحتقن جداً .

وعند ذلك انطلقت شرارة الثورة في مدينة الرميثة في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ ، إذ ثارت العشائر هناك ضد البريطانيين وامتد نطاق الثورة الى أغلب مناطق العراق بضمنها مدينة كربلاء التي أصبحت أحد مراكز الثورة الرئيسة في البلد ، إذ سقطت هذه المدينة بأيدي الثوار بعد انسحاب حاكمها البريطاني الميرزا (محمد البوشهري) واجتمع زعماء الثورة في منزل الشيخ الشيرازي وتداولوا في قضية تنظيم إدارة المدينة وأسسوا ثلاثة مجالس هي المجلس العلمي ،وهو مجلس سياسي وإعلامي ، والمجلس الملي ، وهو مجلس وطني للإدارة العامة ،

والمجلس الحربي ويقوم بتنظيم الخطط العسكرية وقيادة الثوار ، وكانت هذه المجالس جميعها تعمل بإشراف من الشيخ الشيرازي .

وفي خضم الثورة وتداعياتها توفي الشيخ الشيرازي في ١٧ آب ١٩٢٠ (١٣ ذو الحجة ١٣٣٨هـ) ، وكان له وقع كبير في نفوس العراقيين ، إذ أقيمت مجالس العزاء والفواتح في مختلف أرجاء العراق كما رثاه العديد من الشعراء .

Abstract

Muhammad Taqi AL-Shirazi was Mirza Muhammad Taqi son of Muhib Ali Bin Abi-AL hassan Bin AL-Mirza Muhammad Ali known as (Gulshun) AL-Ha'iri AL-Shirazi . HE was born in the Iranian city of Shiraz in the year ١٢٠٦ A.H (١٨٤٠) . He is related to a family well-known for its long association with science and literature

Most of his family members were religious and devout . He had a daughter and three sons , the eldest of whom was sheikh Muhammad Ridha , who was his father's right hand in the Iraqi revolt of ١٩٢٠ against the British occupation of Iraq . Because of his active role in that revolt , Muhammad Ridha was arrested and exited to (Hinjam) island in the Arab Gulf . The rest of his sons were sheikh Abdul Hussain who was one of the outstanding scholars at the Hawza in Karbala , and Sheikh Muhammad Hassan .

Sheikh Muhammad Taqi AL-Shirazi's personality was characterized by a number of qualities which showed wise leading abilities and deep mental capabilities in the fields of society , economy and politics . One of his students sheikh Muhammad Kathim Shirazi was asked about Muhammad Taqi's devotion , justice , righteousness , asceticism and the student answered : "Don't ask me about his devotion and justice or such words like these but ask me about his infallibility , if he was infallible or not "

Sayyid Muhsin-AL-Hakim was quoted in describing AL-Shirazi as saying that he was a man of religion and earthlylife with the full implication of the word .

AL-Shirazi began his studies in Karbala in ١٨٥٤ . He went through the various stages of the outstanding teachers in the religions schools in Karbala . He excelled in his studies to such an extent that he was qualified for the lessons and research of Sayyid Muhammad Hasan Shirazi , the great teacher at al Hawza in

Samarra . He became one of Muhammad Hasan Shierazi's most prominent pupils . After Muhammad Hasan's death , the Hawza at Samarra continued giving students by Sheikh Muhammad Taqi AL-Shirazi . Muhammad AL- Asfahani , Sayyid Ismail Sadr , Mirza Hussain AL-Thawri and others , till many prominent students began migrating from Sammara to other sacred Iraqi cities like Karbala and Najaf . Then Sheikh Shirazi himself moved fro Samarra to Najaf the to Karbala which he reached on ٢٣ February ١٩١٨ . He settled there till his death in Augest ١٩٢٠ . After the death of his master Sayyid Muhammad Hasan , Taqi AL-Shirazi spiritual anthority .) as some sources maintioned . Other sources indicated that he became the MArjaa following the death of the Kathim AL-Yazdi in April ١٩١٩ . His scientific works and researches were characterized by power , gravity and skilful precision (among these were his commentaries on Sheikh AL-Ansari's Makasib (gains) , His collection of juridical edicts (his risala) on (Ahkam Al Huda) (his risala on Salat Al Jumu'a (Friday prayer) .

The political role of AL-Shirazi became prominent following the completion of the British occupation and stopping any attempt at reinforcing that occupation on Iraqi land and when the British tried to make a false referendum to consolidate their occupation , Shirazi issued a Fatwa that in turn shook the British entity on ٢٣ June ١٩١٩ . When people asked him about the role that should be taken towards the referendum and the choice of the sort of government and ruler of Iraq , he said " No Muslim will elect and choose a non Muslim to govern a Muslim community . " .

British tried to gain his favour by means of cajolery, flattery , praise and terrorizing . They arrested some of his relatives and sent them into exile outside Iraq , but when Shirazi threatened , the British were obliged to set Shirazi's relative free at the end of ١٩١٩ .

As a result of such acts like the false referendum , the arrests , the exiles , and the announcement of the British mandate on Iraq

at San Rimo conference in Italy on ٢٠ April ١٩٢٠ , the Iraqi people started a revolt against the British existence on June ٣٠ , ١٩٢٠ .

The Revolt started from Rumaitha . Sheikh Shirazi supported it morally and materially . He issued a famous Fatwa authorizing the use of force to gain the rights . " Claimimg Iraqi rights is every Iraqi's duty . The Iraqi's have the right to demand observing peace and security. They are allowed to resort to force in self defence if the British refuse to listen to this demands " . That Fatwa led to the spread of the revolt all over Iraqi areas from the north to the south inflicting the British heavy human and material losses . On Augest ١٧th , ١٩٢٠ Sheikh Muahammad Taqi AL-Shirazi died while the revolt was still going on . Rumours had it that one of the British agents assassinated him by poison . Many telegrams and statements were issued announcing his death . Among the telegrams were the telegram of Sheikh AL-Asfahani who claimed the Marjya after Shirazi's death , and the statements of one of AL-Shirazi pupils (Hibat AL-Din AL-Shahristani .) .

AL-Shirazi was buried near the holy shrine of Imam Hussain in Karbala . Many (Fatihas) and many mourning ceremonies were held , not only in Iraq , but also in several Iranian and Pakistani cities . Many poets wrote poems in his favour lamenting his death among whom was Muhammad Hasan Abu AL-Mahasin and the poet Abdul Hussain AL-Azrali .

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة (محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٨ – ١٩٢٠) والمقدمة من قبل (الطالب علاء عباس نعمة) قد جرى تحت إشرافي ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير آداب في التاريخ الحديث .

التوقيع :
المشرف : الدكتور ستار نوري العبودي
المرتبة العلمية : أستاذ مساعد
التاريخ : / / ٢٠٠٥

بناء على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع :
الدكتورة : زينب فاضل مرجان
المرتبة العلمية : أستاذ مساعد
رئيس قسم التاريخ
كلية التربية – جامعة بابل
التاريخ : / / ٢٠٠٥

إقرار لجنة المناقشة والتقويم

نحن أعضاء لجنة المناقشة والتقويم نشهد أننا قد اطلعنا وناقشنا الرسالة الموسومة (محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٨ – ١٩٢٠) والمقدمة من قبل الطالب (علاء عباس نعمة) في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونعتقد بأنها جديرة القبول لنيل درجة الماجستير آداب في التاريخ الحديث .

التوقيع :
الدكتور : يحيى كاظم المعموري
المرتبة العلمية : أستاذ مساعد
رئيساً

التوقيع :
الدكتور: جاسب عبد الحسين صيهود
المرتبة العلمية : أستاذ مساعد
عضواً

التوقيع :
الدكتور : سليم حسين التميمي
المرتبة العلمية : أستاذ مساعد
عضواً

التوقيع :
الدكتور: ستار نوري العبودي
المرتبة العلمية : أستاذ مساعد
عضواً ومشرفاً

التوقيع :
الدكتور: لؤي عبد الهاني السويدي
عميد كلية التربية – جامعة بابل
/ / ٢٠٠٦

المقدمة وتحليل المصادر :

شهد تاريخ العراق المعاصر أحداثاً سياسية مهمة شكلت نقاط تحول تاريخية ، كان من أبرزها مقاومة الشعب العراقي ضد الاحتلال البريطاني ، الذي توج بثورة ١٩٢٠ ، ولم يكن العراق بمعزل عن محيطه العربي والإسلامي الذي ناهض الاستعمار الغربي (البريطاني والفرنسي) في سوريا ومصر وإيران وتركيا وغيرها من الدول العربية والإسلامية ، ومثلما برز في هذه الدول الكثير من القادة الوطنيين والزعماء الروحيين الذين التفت شعوبهم حولهم لنيل الحرية والاستقلال وطرد المحتلين الأجانب .

وفي العراق برزت كذلك آنذاك الكثير من الشخصيات الوطنية والدينية كان على رأسها المرجع الديني الأعلى آية الله الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري .

وعلى الرغم من تناول الكثير من الباحثين والكُتاب لأحداث العراق في مرحلة الاحتلال البريطاني ودراسة العديد من جوانبها المختلفة ، إلا أنه وللأسف فقد أهملت الى حد ما دراسة العديد من الشخصيات الدينية العراقية التي كان لها دور وطني كبير في تلك المرحلة الحساسة من تاريخه ، ويرجع ذلك لأسباب عدة من أبرزها أسباب سياسية ، لذلك ارتأينا أن نسلط الضوء على إحدى الشخصيات التاريخية المهمة وهو الشيخ محمد تقي الشيرازي ، لدوره الكبير آنذاك في قيادة الشعب العراقي وبمختلف أطيافه وعناوينه، وبعيداً عن النزعات الطائفية والعنصرية .

وأما الصعوبات التي واجهت الباحث فهي ، قلة المصادر التي تتحدث عن معالم شخصية الشيرازي ونشأته ودراسته وطلابه ، لذلك اضطررنا الى الاستعانة بالمصادر الفارسية لمعالجة هذه المشكلة التي لم نحصل عليها إلا بالسفر الى إيران والاتصال ببعض الشخصيات المهمة هناك .

تألفت الرسالة من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول رئيسة ، عالج التمهيد الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدها العراق خلال العهد العثماني الأخير وذلك بهدف توضيح البيئة السياسية والاجتماعية التي عاشها الشيخ محمد تقي الشيرازي .

تناول الفصل الأول نشأة الشيخ الشيرازي وأسرته وصفاته ، فضلاً عن موضوعات أخرى ، كدراسة الشيخ الشيرازي وتدرجه فيها حتى أصبح أحد الأساتذة البارزين في المدارس الدينية ومرجعاً أعلى فيما بعد ، وتضمن الفصل أيضاً أبرز طلاب الشيخ الشيرازي الذين أصبح لهم شأن ديني وبخاصة ممن ساهموا في رفد الحركة العلمية الدينية في مختلف البلدان الإسلامية ومواقف الشيخ الشيرازي السياسية (١٩٠٦ – ١٩١٨)

أما الفصل الثاني فقد ركز على دور الشيخ الشيرازي في التصدي لمسألة الاستفتاء الذي حاول البريطانيون تمريره خلال المدة التي بدأت في نهاية عام ١٩١٨ وبداية عام ١٩١٩ ، وما كان لهذه المسألة من تداعيات على المستويين الداخلي والخارجي .

أما الفصل الثالث والأخير فقد ناقش دور الشيخ الشيرازي في ثورة عام ١٩٢٠ منذ الاحتلال البريطاني والتي بدأ التمهيد لها بالاجتماعات والمراسلات ما بين القادة والزعماء الوطنيين للبلد من جهة والشيخ الشيرازي من جهة أخرى ، ومن ثم اندلاع الثورة في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ التي كان من أبرز نتائجها تأسيس الدولة العراقية الحديثة .

اعتمدت الرسالة على الكثير من المصادر منها بعض وثائق وزارة الخارجية البريطانية ووزارة المستعمرات البريطانية المنشورة ، فضلاً عن بعض المخطوطات منها

كتابات السيد هبة الدين الشهرستاني (أحد أبرز وكلاء الشيرازي) ، ومخطوطات الشيخ محمد الخالصي نجل الشيخ (مهدي الخالصي) أحد رجال الدين البارزين في العراق في تلك المرحلة والمقرب من الشيخ الشيرازي . وكتابات الشيخ محمد رضا الشبيبي .

أمّا المصادر العربية فكان من أهمها كتاب عبد الرزاق آل وهاب (كربلاء في التاريخ ، الجزء الثالث) الذي كان والده (عبد الوهاب آل وهاب) أحد الشخصيات الكربلائية المقربة جداً من الشيخ الشيرازي ، كما كان والده أحد الأعضاء البارزين في ما سُمي بـ (المجلس الملي) الذي أسسه الشيرازي بعد اندلاع الثورة في كربلاء . كما تم الاعتماد على كتاب فريق المزهر آل فرعون(الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠م ونتائجها) الذي ذكر العديد من الأحداث التي تخص الشيرازي ، كما تمت الاستعانة بمؤلفات عبد الرزاق الحسني (الثورة العراقية الكبرى) و (تاريخ العراق السياسي الحديث الجزء الأول) وغيرها لما تتميز به من رصانة وحيادية في ذكر الأحداث ، كذلك مؤلفات الدكتور علي الوردي ومن أهمها (لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، القسم الأول من الجزء الخامس) ، وعلى الرغم من الفكر العلماني الذي تميز به الدكتور الوردي إلا أن كتاباته حول رجال الدين وخاصة الشيخ الشيرازي كانت منصفة وحيادية ، كما تم الاستعانة ببعض كتب التراجم الخاصة برجال الدين الشيعة ومنها كتاب محمد حرز الدين (معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء الجزء الثاني) ، وكتاب الأعلام لمؤلفه (خير الدين الزركلي) وكتاب نور الدين الشهرودي (أسرة المجدد الشيرازي) .

كما اعتمدت الرسالة على عدد من المصادر المعربة (الانكليزية وغيرها) ومنها (فصول من تاريخ العراق القريب) للمس بيل ، والذي ذكرت فيه الشيرازي بأوصاف شائنة ، كذلك كتب وكيل الحاكم المدني البريطاني (آرنولد ويلسن) بعنوان (الثورة العراقية) وكتاب (بلاد ما بين النهرين بين ولاءين الجزء الثاني) .

كما تمت الاستعانة ببعض المصادر الفارسية ومنها كتاب مرتضى الأنصاري (زندكاني وشخصيت) ، وكتاب (علماي معاصر) لمؤلفه ميرزا علي واعظ خيباباني والذين ذكروا في مؤلفاتهم حول نشأة الشيرازي وطلابه الذين درسوا عنده ، وكذلك بعض المصادر باللغة الانكليزية ومنها كتاب (The Modern History of Iraq) لمؤلفه (Phebs Mare) وغيرها .

كما اعتمدت الرسالة على بعض الصحف وأبرزها (الفرات) و (العراق) التان عاصرتا أحداث الثورة . أما المجلات فكان من أهمها (رسالة الشرق) التي صدرت في الخمسينات من القرن الماضي وقد اشتهرت هذه المجلة بمقالات للسيد (عبد الرزاق آل وهاب) الذي عاصر الشيخ الشيرازي وأحداث كربلاء زمن الثورة عام ١٩٢٠ .

وأما المقابلات الشخصية فهي ثلاث مقابلات حصراً قمنا بإجرائها وذلك لعدم وجود أشخاص أحياء من المعاصرين للأحداث والشخصية التي هي موضوع البحث . ومن أهم هذه المقابلات ، تلك التي أجريت مع السيد المرحوم (محمد الطباطبائي) وهو إبن أخ السيد (محمد علي الطباطبائي) أحد وكلاء وطلاب الشيخ الشيرازي وأحد المنفيين الى جزيرة هنجام ، وكذلك مقابلة مع حفيد الشيخ الشيرازي (محمد علي الشيرازي) المقيم في إيران ، فضلاً عن مقابلة السيد (هادي المدرسي) وهو أحد رجال الدين البارزين في مدينة كربلاء .

كما تم الرجوع الى عدد من الأطاريح والرسائل العلمية التي لها صلة بالبحث أو أحد الشخصيات المهمة التي عاصرت أحداث الثورة أو بعض رجالاتها المهمين، وفضلاً عن ذلك كله تم الرجوع الى كتب المذكرات الشخصية العربية أو المعربة ذات العلاقة بموضوع بحثنا .

وفي الختام أتوجه بالشكر الجزيل الى أستاذي الفاضل المشرف على الرسالة الدكتور (ستار نوري العبودي) الذي كانت له آراؤه وإرشاداته السديدة في توجيه الرسالة وتقويمها وإعانته لي بتزويدي بما أحتاج له من مصادر مهمة واشكر كل الأساتذة الأفاضل في السنة التحضيرية الأولى وكل الذين ساعدوني في إنجاز هذا العمل وخاصة السيد (سلمان هادي آل طعمة) الذي زودني وأرشدني الى الكثير من المصادر والعناوين المهمة الخاصة بالرسالة ، وأشكر الأخ (محمود عباس الأنباري) أحد موظفي المكتبة المركزية في مدينة كربلاء المقدسة . وأتوجه بالشكر والتقدير الى السيد (علي جهاد الحساني) مدير مكتبة الإمام أمير المؤمنين في مدينة النجف الأشرف لتعاونه معنا . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

التمهيد

الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العراق خلال العهد العثماني الأخير (١٨٣١- ١٩١٤)

خضع العراق لسيطرة الدولة العثمانية لمدة قاربت الأربعة قرون ، وتميز حكم الولاة العثمانيين الذين تولوا إدارة العراق بالتخلف وإهمال الإصلاحات في مختلف ميادين الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية طوال سنوات حكمهم باستثناء قلة من الولاة المصلحين من أمثال (مدحت باشا) [١] ١٨٦٩ – ١٨٧٢ ، كما تميزت سنوات حكم الولاة العثمانيين ولا سيما المتأخرين منهم بعدم استقرار الولاة لمدة طويلة حتى أن بعضهم لم تتجاوز ولايته سوى أشهر قليلة وما لهذا من انعكاسات .

يتناول هذا الجزء من البحث ، الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عاشها العراقيون خلال العهد العثماني الأخير بشكل عام وسريع ، من اجل إعطاء صورة عامة عن الظروف التي شكلت المحيط أو البيئة العامة التي عاش في ظلها الشيخ محمد تقي الشيرازي للإحاطة بالجوانب المختلفة للشخصية التي تمثل موضوع البحث ، كما يتناول التمهيد مواقف الشيخ الشيرازي السياسية السابقة لمرحلة البحث استكمالاً للموضوع وللإحاطة بجوانبه المختلفة وذلك على الوجه الآتي :

---

(١) مدحت باشا : ولد في مدينة اسطنبول (عاصمة الدولة العثمانية آنذاك) سنة ١٨٢٢ ، عمل في الوظائف الحكومية في الدولة العثمانية في اسطنبول ودمشق وقونية وتدرج في هذه الوظائف حتى عين والياً على بغداد في ٣٠ نيسان ١٨٦٩ الى ٢٧ آيار ١٨٧٢ . للمزيد من التفاصيل ينظر : د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، مطبعة اسوة ، قم ، ٢٠٠٤، ص ص ٢٤٩- ٢٧٩ .

أولاً : الأوضاع السياسية

شهد العراق حالة من شبه الاستقلال السياسي عن السلطة العثمانية خلال سنوات حكم المماليك في العراق (١٧٥٠ – ١٨٣١) لكن الدولة العثمانية استعادت سيطرتها على البلاد مجدداً في عام ١٨٣١ بعد انهيار حكم آخر ولاة المماليك (داود باشا) [١]،

وبدأ حكم أول والي عثماني في العراق وهو علي رضا باشا(١٨٣١-١٨٤٢) بعد حكم المماليك [٢].

تميز عهد الولاة العثمانيين الجدد بالإهمال الكبير وعدم معالجة المشاكل التي عانى منها العراقيون كمشاكل الفيضانات وانتشار الأوبئة والأمراض وخاصة مرض الطاعون [٣] ، كما اتبعوا سياسة القوة والبطش مع الانتفاضات المحلية التي قامت ضدهم كما حصل مع انتفاضة مفتي بغداد (عبد الغني جميل زاده) عام ١٨٣٢ في بغداد [٤] ، كذلك المذبحة الكبرى التي ارتكبها الجيش العثماني ضد أهالي مدينة كربلاء سنة ١٨٤٢ التي راح ضحيتها أربعة آلاف مواطن من أهالي المدينة [٥] .

وخلال تلك المدة كثرت التدخلات والمشاكل والدسائس التي أثارها القناصل الأجانب وخاصة القنصلين الفرنسي والبريطاني خلال ولاية محمد نجيب باشا (١٨٤٢ – ١٨٤٩) [٦] .

وعانى العراق من الأحداث الخارجية وخاصة الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية مع الدول الأخرى التي كان من أبرزها حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦) التي جرت بين روسيا من جهة والدولة العثمانية وبريطانيا وفرنسا من جهة أخرى ، فقد عانى العراقيون من هذه الحرب بسبب تجنيدهم وزجهم في ساحات القتال أو جمع الأموال منهم بصورة قسرية لإدامة تلك الحرب [٧] . وعلى الرغم من انتهاء هذه الحرب إلا أن السلطات العثمانية المحلية استمرت في فرض التجنيد الإجباري [٨] والذي جوبه برفض شديد في المناطق العشائرية فانتشر العصيان والتمرد العشائري على السلطات العثمانية وخاصة في مناطق ديالى والفرات الأوسط [٩] .

---

(١) داود باشا : ولد في تفليس (عاصمة جورجيا الحالية) سنة ١٧٦٧ وكان صبياً موهوباً ، فأعجب به الوالي المملوكي سليمان باشا الكبير الذي اشتراه . عمل داود باشا لدى الوالي سليمان بوظيفة كاتب وتدرج بعد ذلك في المناصب الحكومية حتى أصبح والياً على بغداد في أواخر شهر شباط ١٨١٧ ، وبقي في منصبه حتى انتهاء حكمه عام ١٨٣١ ، وبذلك انتهى حكم المماليك على العراق الذي دام مدة (٨١) عاماً ، للمزيد من التفاصيل ينظر : د.علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، الجزء الأول ، الطبعة الاولى ، مطبعة إسوة ، قم ، ٢٠٠٤ ، ص ص ٢٣٧–٢٩٣ .

(٢) د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية .... ، الجزء الثاني ، المصدر السابق ، ص ٨٩ .

(٣) جيمس بيلي فريزر ، رحلة فريزر ، ترجمة جعفر خياط ، بغداد ١٩٦٤ ، ص١١٢ .

(٤) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، الجزء السابع ، شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد ١٩٥٥ ، ص ص١٤- ١٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ص٦٤ – ٦٩ .

(٦) د.علي الوردي ، لمحات اجتماعية ..... ، الجزء الثاني ، المصدر السابق ، ص ص ١٢٢ –١٢٥ .

(٧) عباس العزاوي ، المصدر السابق ، ص ١٠٧ .

(٨) سليمان فائق بك ، تاريخ بغداد ، ترجمة موسى كاظم نورس ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٢ ، ص ١٦٧ .

(٩) عباس العزاوي ، المصدر السابق ، ص ص١٢٠– ١٢٥ .

ومن الأسباب الرئيسة الأخرى لتردي الأوضاع في العراق فضلاً عن الحروب ، هي إهمال السلاطين العثمانيين الموجودين في العاصمة (الاستانة) لشؤون البلدان والأقاليم التابعة لهم ومنها العراق واستبدادهم وجهلهم وتبذيرهم للأموال [١].

تعد سنوات ولاية مدحت باشا أهم السنوات التي شهدت عدة إصلاحات مهمة . فقد اهتم الوالي المذكور بإنشاء المدارس الحديثة وبناء المطابع والمستشفيات ومد خطوط السكك الحديدية ، كما قام بإصلاحات مالية كثيرة وحارب الرشوة والفساد الإداري والمالي [٢] ، واهتم بالزراعة واستصلح الكثير من الأراضي الزراعية وأنشأ نظام التسجيل العقاري (الطابو) بهدف تشجيع زراعة الأرض واستصلاحها وكان من أهم نتائج ذلك هو استقرار الكثير من العشائر البدوية التي كانت متنقلة بعد توزيع الأراضي الزراعية عليها [٣] [٣] ، وقام مدحت باشا ببناء عدد من المدن الحديثة مثل مدينة (الرمادي) ومدينة (الناصرية الناصرية) التي وضع تصميمها مهندس بلجيكي اسمه (مولس تلي) [٤] .

دخل العراق مرحلة سياسية جديدة بعد وصول السلطان العثماني (عبد الحميد الثاني) الى السلطة في ٣٠ آب ١٨٧٦ ، خلفاً للسلطان (مراد الخامس) الذي حكم مدة قصيرة عام ١٨٧٦ ، وتميزت سنوات حكم السلطان عبد الحميد بالاستبداد المطلق [٥] ، ومن أبرز مظاهر ذلك الاستبداد هو تعليق العمل بالدستور العثماني سنة ١٨٧٨ بعد سنتين من إعلانه [٦] ، وكذلك خضوع الصحف والمطبوعات الى رقابة شديدة من قبل السلطة [٧] .

انعكس ذلك على الوضع في العراق حيث لم يهتم الولاة الذين حكموا العراق خلال العهد الحميدي بأمور البلاد التي عانى أهلها من تدهور الأوضاع الاقتصادية والمعاشية وانتشار المجاعة وخاصة في المناطق الشمالية من العراق [٨] ، كما تميز هذا العهد أيضاً بكثرة الثورات والانتفاضات ومن أبرزها ثورة (منصور باشا السعدون) في مناطق المنتفق في جنوب العراق سنة ١٨٨٦ [٩] .

تغير الوضع السياسي للدولة العثمانية بعد الانقلاب الذي قادته جمعية (الإتحاد والترقي) العثمانية في ٢٣ تموز ١٩٠٨ والذي أطاح بالسلطان عبد الحميد الثاني وأعيد العمل بالدستور مرة ثانية [١٠] .

واتبع القادة الجدد للدولة العثمانية (الاتحاديون) سياسة اكثر علمانية وهي سياسة تختلف عن السياسة السابقة التي تميزت بطابعها الإسلامي ، وكان سبب ذلك هو إرادة

---

(١) حسين لبيب ، تاريخ المسألة الشرقية ، مطبعة الهلال ، القاهرة ، ١٩٢١ ، ص ٧٩ .

(٢) ستيفن همسلي لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر خياط ، الطبعة الخامسة ، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ص ٣٥٨- ٣٦٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ص ٣٥٨ - ٣٦٩ .

(٤) عبد الرزاق الحسني ، العراق قديماً وحديثاً ، الطبعة الثالثة ، مطبعة الفرقان ، صيدا – لبنان ، ١٩٥٨ ، ص ١٦٥

(٥) د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، الجزء الثالث ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص ١٤ .

(٦) ساطع الحصري ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ص ٩٨ .

(٧) رفائيل بطي ، الصحافة في العراق ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص ١٤٠ .

(٨) سليمان صائغ الموصلي ، تاريخ الموصل ، الجزء الأول ، المطبعة السلفية ، مصر ، ١٩٢٣، ص ص٣١٤-٣١٥

(٩) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، الجزء الثامن ، الطبعة الاولى ، مطبعة شريعت ، قم ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م ، ص ص٥٢ – ٥٨ .

(١٠) د.علي الوردي ، لمحات اجتماعية ..... ، الجزء الثالث ، المصدر السابق ، ص ١١٨ .

الاتحاديين التقرب من الدول الأوروبية المعروفة بأنظمتها العلمانية ، فضلاً عن كونهم (الاتحاديين) أعضاء في المحافل الماسونية بدون استثناء [١] .

ولم يتغير الوضع في العراق خلال مدة حكم الاتحاديين فقد بقي على ما كان عليه من سوء الإدارة ، عدا بعض الإصلاحات التي قام بها الوالي ناظم باشا (١٩١١- ١٩١٢) [٢] .

ثانياً : الأوضاع الاقتصادية

عانى الاقتصاد العراقي من مشكلات عدة في العهد العثماني الأخير ، إلا أنه شهد قليلاً من التحسن والتطور بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

فقد عاش قطاع الزراعة الكثير من المشاكل والمصاعب بسبب عدم وجود أنظمة ري حديثة كالسدود والخزانات والنواظم ، فكثيراً ما كانت تؤدي الفيضانات التي عانت منها مدينة بغداد الى تدمير الكثير من المحاصيل الزراعية المختلفة ، فمثلاً أهلكت الفيضانات في عام ١٨٩٦ أكثر من مليوني نخلة [٣] ، كما عملت الفيضانات على انسداد مجاري الأنهار الصغيرة بسبب نسبة الرواسب العالية التي كان نهرا دجلة والفرات يحملانها [٤]، ولم يشهد العراق أي تطور في القطاع الزراعي عدا بعض الاهتمامات والإصلاحات التي قام بها الوالي مدحت باشا وكانت أبرز أعماله في هذا المجال هو استحداث نظام التسجيل العقاري (الطابو) وبموجب هذا النظام تم توزيع الأراضي التابعة للدولة على العشائر بهدف استصلاحها وزراعتها وتحسين وسائل الري [٥] ، وهناك أهداف أخرى مهمة وبعيدة المدى كانت تسعى إليها السلطة العثمانية من وراء تلك السياسة هي أن استقرار القبائل في مكان واحد يُسهل عليها عملية فرض الضرائب وجمعها وتجنيد الناس في الجيش ، وإن هذه العملية ستكون أكثر صعوبة لو كانت القبائل متنقلة ، كما ألغت السلطات بعض الرسوم التي كانت تؤخذ من أصحاب الأراضي مما أدى بالنتيجة الى تحسن أكبر في القطاع الزراعي فيما بعد [٦] ، وبمرور الزمن تحول الإنتاج الزراعي من إنتاج قائم على أساس سد الحاجة المحلية الى إنتاج قائم على أساس التصدير وجني الأرباح خاصة إنتاج التمور [٧] ، ومع ذلك ذلك فقد صاحب هذا التحسن في القطاع الزراعي العديد من السلبيات كان من أبرزها نشوء طبقة من الملاّكين الإقطاعيين الذين امتلكوا مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية وكان هؤلاء الإقطاعيون هم من رؤساء القبائل وكبار الموظفين في الدولة ورجالات الجيش وقد مارس هؤلاء الاستغلال بأبشع صوره ضد الفلاحين وأفراد القبائل [٨] .

---

(١) فيصل محمد الإرحيم ، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين ١٩٠٨-١٩١٤ ، مطابع الجمهورية ، الموصل ، ١٩٧٥ ، ص٦ .

(٢) ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص ٣٦١ .

(٣) ل.ن. كوتلوف ، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق ، ترجمة عبد الواحد كرم ، الطبقة الثالثة ، مطبعة الديواني ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٢٨ .

(٤) أحمد سوسة ، فيضانات بغداد في التاريخ ، الجزء الأول ، مطبعة الأديب ، بغداد، ١٩٦٣ ، ص ص١٤٧-١٤٨ .

(٥) عبد الرزاق الظاهر ، الإقطاع والديوان في العراق ، القاهرة ، ١٩٤٦ ، ص٧٦ ، كذلك ؛ ستيفن همسلي لونكريك، المصدر السابق ، ص ص ٣٦٨ –٣٦٩ .

(٦) ابن الغملاس ، ولاة البصرة ومتسلموها ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص ٧٥ .

(٧) عبد الوهاب الدباغ ، النخيل والتمور في العراق - تحليل جغرافي لزراعة النخيل وانتاج التمور وصناعتها وتجارتها ، مطبعة الأمة ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ص ١٩٣ .

(٨) ل.ن. كوتلوف ، المصدر السابق ، ص ص٣٤ – ٣٦ .

أما في قطاع التجارة فقد شهد بعض التطور في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . وكان لهذا التطور أسباب عدة ، من أبرزها فتح قناة السويس في مصر في خريف ١٨٦٩ [١] ، فقد ساهم فتح هذه القناة إسهاماً فعالاً في تنشيط حركة التجارة بين الشرق والغرب لعموم منطقة الشرق الأوسط ومنها العراق إذ قللت الكثير من النفقات المالية والمدد الزمنية اللازمة للاستيراد والتصدير [٢] ، كما ساهمت الثورة الصناعية التي شهدتها أوروبا في نهاية القرن التاسع عشر في زيادة الطلب على المواد الأولية التي تستوردها أوروبا من البلدان الشرقية ومنها العراق الذي كان يصدر التمور والشعير والصوف والجلود وغيرها ، ويستورد البضائع المصنعة كالمنسوجات القطنية والحريرية والمعادن وغيرها من الدول الأوروبية لاسيما بريطانيا [٣].

وكان لإصلاحات مدحت باشا الاقتصادية والإدارية وخاصة في المجال الزراعة وزيادة إنتاجه ، دور مهم في دعم حركة التجارة [٤] ، كما أدت عملية تخفيض الرسوم الكمركية بين العراق وتركيا سنة ١٨٦٩ الى انتعاش التجارة بينهما [٥] وزيادة واردات الكمارك .

وفضلاً عن ذلك فإنَّ عوامل أخرى ساهمت في توسع عملية التجارة في العراق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومن هذه العوامل تطور الملاحة النهرية بعد دخول البواخر والمواصلات النهرية الحديثة ، ففي سنة ١٨٥٥ دعا الوالي رشيد باشا جماعة من التجار وعرض عليهم تشكيل شركة للملاحة يكون نصف مالها من الحكومة والنصف الآخر من التجار ، وعلى إثر ذلك وصلت باخرتان هما : (بغداد والبصرة) ، كما وصلت بعد ذلك باخرات (الفرات والموصل والرصافة) [٦] ، وساهم تأسيس البنوك في تقدم التجارة في العراق الذي تم في أواخر القرن التاسع عشر وكان أول بنك هو البنك (الشاهي) سنة ١٨٩٠، ثم حل محله البنك العثماني في سنة ١٨٩٣ الذي فتح له فرعين في مدينتي البصرة والموصل [٧].

كانت بريطانيا في مقدمة الدول الأوربية التي كانت تستورد من العراق وتصدر إليه البضائع ، إذ كانت النسبة المئوية لتجارتها مع العراق سنة ١٩٠٩ هي (٣٣.٤ %) للصادرات ، أما الواردات فكانت نسبتها (٥٨.٨ %) وكانت أهم البضائع التي يصدرها العراق الى بريطانيا هي الصوف والصمغ العربي والكردي والجلود والتمر والحنطة والشعير وغيرها ويستورد من بريطانيا مصنوعات مانجستر ولنكشاير القطنية[٨].

أما الدول الأوربية الأخرى التي تلت بريطانيا في معدل التجارة مع العراق فهي ألمانيا إذ ((كانت تجارة الألمان تزداد في العراق زيادة مطردة فبلغت قيمة الأموال الألمانية الواردة الى ميناء البصرة سنة ١٩٠٦ (١٠٨.٦٥٠) ليرة إسترلينية وبلغت

---

(١) د. محمد سلمان حسن ، التطور الاقتصادي في العراق - التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي ١٨٦٤-١٩٥٨ ، الجزء الأول ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ٨٧ .
(٢) يعقوب سركيس ، مباحث عراقية ، الجزء الثاني ، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص ٢٧٦ .
(٣) يوسف غنيمة ، تجارة العراق قديماً وحديثاً ، بغداد ، ١٩٢٢ ، ص ص١٠٠-١٠١ .
(٤) د. محمد سلمان حسن ، المصدر السابق ، ص ٨٨ .
(٥) سعيد حمادة ، النظام الاقتصادي في العراق ، المطبعة الأميركية ، بيروت ، ١٩٣٨ ، ص٦٧ .
(٦) ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص ص٣٥١ – ٣٥٣ .
(٧) يوسف غنيمة ، المصدر السابق ، ص١١٠ .
(٨) المصدر نفسه ، ص ص١٠٠ –١٠١ .

(٥٢٨٤١٥) ليرة سنة ١٩١٢ وبلغت صادرات العراق الى ألمانيا (١٠٠٩٠٠) ليرة إسترلينية في سنة ١٩٠٦ ....)) [١] ولذلك تحولت التجارة العراقية في الشرق الأوسط الى أوربا ، وكان لهذا التحول أسباب عدة من أبرزها نمو الشركات التجارية الأوربية والمحلية وازدياد الطلب على المواد الغذائية والخامات العراقية فضلاً عن عوامل أخرى [٢] .

وأمّا ميدان الصناعة فكان متخلفاً جداً بالقياس مع الصناعات الأوربية الحديثة ، فكانت الصناعة العراقية صناعة حرفية لم يستطع إنتاجها منافسة المنتوج الأجنبي الرخيص الثمن والعالي الجودة فكان أكثر رواجاً في السوق من المنتوج العراقي ، فاضطر الآلاف من أصحاب الورش المحلية الى إغلاقها في بداية القرن العشرين [٣] ، وعانت صناعة النفط والإسفلت المحلية في مندلي وهيت ومناطق أخرى من أزمة حقيقية بسبب عجزها عن منافسة مثيلاتها في الولايات المتحدة ولذلك أغلقت مثلاً العين النفطية في مندلي سنة ١٩٠١ [٤] .

ونتيجة للتغييرات التي طرأت على الاقتصاد العراقي في أواخر العهد العثماني وخاصة في مجالات الزراعة والتجارة فقد إندمج هذا الاقتصاد وانفتح على السوق الرأسمالية العالمية [٥] ، وانعكس هذا الأمر على تغير العلاقة وتطورها بين الريف والمدينة إذ تغلغل التجار والمرابون في داخل الريف لأغراض التبادل التجاري [٦] ، كما تغلغل الرأسمال الأجنبي داخل المدن بالتدريج ساعده في ذلك طبقة برجوازية تسمى (الكومبرادور) أو وكلاء الشركات [٧] ، التي ارتبطت بالرأسمال الأجنبي وخاصة البريطاني ولذلك فقد رحبت هذه الطبقة بدخول القوات البريطانية الى مدينة البصرة في بداية الحرب العالمية الأولى [٨] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ص٩٠ – ٩٣ .
(٢) د. محمد سلمان حسن ، المصدر السابق ، ص ص١٢٨ – ١٣١ .
(٣) ل . ن كوتلوف ، المصدر السابق ، ص ص٨٠ – ٨١ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ص٨١ – ٨٢ .
(٥) ستار نوري العبودي ، الحياة الاجتماعية في العراق في مرحلة الانتداب البريطاني ١٩٢٠ – ١٩٣٢ ، أُطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٦ ، ص١٥ .
(٦) د. كمال مظهر أحمد ، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص٢٥٢ .
(٧) د. كمال مظهر أحمد ، صفحات من تاريخ العراق المعاصر ، منشورات البدليسي ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص٢٨ .
(٨) المصدر نفسه ، ص ص٣٦ –٣٧ .

ثالثاً : الأوضاع الاجتماعية

سيطرت الدولة العثمانية على المدن الكبيرة (بغداد ، البصرة ، الموصل) أما بقية مناطق العراق الأخرى فقد وقعت تحت سيطرة القبائل ، وكثيراً ما كانت تلك العشائر تتمرد وتثور على الدولة العثمانية بسبب محاولات الأخيرة بفرض الضرائب على تلك العشائر والتي مثلت تحدياً كبيراً للدولة العثمانية ، ووصل الأمر في إحدى المرات الى قيام عشائر عنزة وشمر وزبيد بمحاصرة مدينة بغداد حصاراً شديداً وكادت أن تطيح بالوالي علي رضا باشا (١٨٣١ – ١٨٤٢) نفسه [١]. ولذلك كانت المدة الواقعة ما بين ١٨٣٦ – ١٨٥٠ تمثل ذروة القوة والعُنف الذي استعملته السلطات العثمانية ضد العشائر الثائرة [٢] ، وحاولت الدولة العثمانية بهذه الحملات إضعاف وتفكيك الروابط القبلية والقضاء على نظم القبائل وأعرافها إلا أنها لم تنجح في ذلك وظلت القبائل محتفظة بتقاليدها وأعرافها الاجتماعية [٣] بل أدت هذه الحملات الى نتائج عكسية حيث قويت شوكة هذه القبائل حين نشأت اتحادات قبلية فيما بينها ، وأشهر تلك الاتحادات ، اتحاد قبائل (الخزاعل) في منطقة الفرات الأوسط [٤] .

وكان لكل عشيرة من العشائر ، منطقة مخصصة لرعي الحيوانات والزراعة القبلية أو لمجموعة القبائل المتحدة فيما بينها [٥] .

أتبعت الدولة العثمانية سياسة أخرى تجاه العشائر العراقية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بعد أن فشلت سياسة البطش والقوة التي اتبعتها في السابق مع تلك العشائر ، توضحت ملامحها خلال ولاية مدحت باشا عن طريق العمل على توطين العشائر الرحالة في مناطق مستقرة ، من خلال توزيع الأراضي الزراعية عليها عندما استحدث نظام التسجيل العقاري (الطابو) [٦] ، وكان الهدف الأساسي من ذلك ، هو العمل على توطين واستقرار القبائل بهدف تسهيل مهمة الدولة في جمع الضرائب منها وتجنيد أفرادها ، وعلى الرغم من تلك السياسات الجديدة إلا أن ثورات وتمردات العشائر لم تنهي بالكامل كما حصل عندما ثارت عشائر منطقة الدغارة بالقرب من الديوانية سنة ١٨٧٠ [٧] .

لم تحقق الخطوات الجديدة التي اتخذها الوالي مدحت باشا في إسكان العشائر ، النجاح المطلوب بسبب اعتماده على جهاز إداري وموظفين غير أكفاء بالإضافة الى تفشي الرشوة والمحسوبية والمنسوبية في جهاز الدولة [٨] ، فضلاً عن عدم اكتراث الولاة الذين جاءوا بعده بعده بمتابعة مشروع توطين العشائر ، بل أنهم استخدموا السياسات القديمة للدولة العثمانية

---

(١) نوري خليل البرازي ، البداوة والاستقرار على العراق ، جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٩ ، ص١٢٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٢٤ .

(٣) د. عبد الجليل الطاهر ، البدو والعشائر في البلاد العربية ، جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٥٤ ، ص٢٧ .

(٤) عباس العزاوي ، عشائر العراق ، الجزء الأول ، مطبعة بغداد ، بغداد ، ١٩٣٧ ، ص ص٤٢٥ – ٤٢٦ .

(٥) هاشم جواد ، مقدمة في كيان العراق الاجتماعي ، منشورات الرابطة الثقافية ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٦ ، ص٤٤ .

(٦) ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص٣٧ ، كذلك ؛ د.عبد الجليل الطاهر ، المصدر السابق ، ص٣٧.

(٧) وادي العطية ، تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٥٤ ، ص ص٥١ – ٥٣ .

(٨) التقرير السري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة ، ترجمة عبد الجليل الطاهر ، مطبعة الزهراء، بغداد ، ١٩٥٨ ، ص٧ .

في مواجهة العشائر باستخدام القوة والعنف ، كما أن أولئك الولاة ، لم يكترثوا بالتقاليد الاجتماعية للسكان العرب في تلك المناطق وازدروها [١] ، وبقيت صورة الدولة العثمانية صورة ملازمة للعنف والتسلط والاضطهاد في نظر العشائر بصورة خاصة ، ونتيجة لذلك استمرت التمردات والمعارك بين العشائر والعثمانيين الذين قادوا حملات يائسة وفاشلة في معظم الأحيان لم يستطيعوا من خلالها إخضاع العشائر فاضطروا الى منح المقاطعات والأراضي الزراعية بطريقة الالتزام لقاء مبالغ سنوية يؤدونها الى الخزينة في بغداد ، وفي هذه المدة ازدادت المجتمعات العشائرية صلابة في مواجهة السلطة العثمانية [٢] .

أما الأوضاع في المدن العراقية في العهد العثماني الأخير فكانت حالتها سيئة هي الأخرى ، بسبب الإهمال الكبير لها فقد كثرت المجاعات وانتشرت الأمراض والأوبئة المختلفة فيها وخاصة مرض الطاعون الذي عانى منه سكان بغداد [٣] وغيرهم من المدن الأخرى ، وكان الولاة العثمانيون حكاماً مستبدين لا يهمهم سوى مصالحهم ولا يترددون في استخدام القمع والاضطهاد ضد أبناء المدن العراقية ، مما ولد عند الكثيرين من أبناء المدن حالات التذمر والازدراء ضد تلك السياسات ونتج عن ذلك عدد من الانتفاضات والثورات ضد السلطات الإدارية العثمانية المتعاقبة في العراق [٤] .

كما عانت المدن العراقية من انقسامات وصراعات داخلية استمرت لمدة طويلة من الزمن ، كان من أبرزها ما حدث في مدينة النجف عام ١٨١٥ خلال حكم الوالي (سعيد باشا) عندما انقسمت المدينة الى معسكرين هما معسكر (الزكرت) ومعسكر (الشمرد) ، ولم تستطع السلطة العثمانية إيقاف النزاع الذي استمر حتى ما بعد قيام الحكم الوطني عام ١٩٢١ [٥] ، لذلك كانت روح الجماعة بين سكان المدن ضعيفة ، تحولت فيها الولاءات الوطنية الى ولاءات إقليمية ومذهبية ، ومن ثم تبلورت الى ولاءات للجاه والمال والسلطان ليس في العراق وحسب وإنما في العديد من البلدان العربية الخاضعة للدولة العثمانية مثل سوريا ومصر وغيرها [٦].

كما أمست الأمية أكثر انتشاراً في المدن العراقية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين [٧] ، وكان ذلك نتيجة السياسات العنصرية التي اتبعها العثمانيون تجاه المجتمع العراقي ، وعدم إدارة أمور البلاد بشكل صحيح [٨] .

---

(١) هنري فوستر ، تكوين العراق الحديث ، ترجمة عبد المسيح جويدة ، مطبعة السريان ، بغداد، ١٩٤٦ ، ص١٠٥ .

(٢) التقرير السري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة ، المصدر السابق ، ص٧ .

(٣) يونس سعيد البغدادي ، شقاوات بغداد في العصر الماضي ، مطبعة الغد ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص١٥ .

(٤)عبد الكريم العلاف ، بغداد القديمة ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٠ ، ص١٣٤ ، كذلك ؛ د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية .... ، الجزء الثاني ، المصدر السابق ، ص ص٩٠ – ٩٤ .

(٥) ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص٢٨٢ .

(٦)جورج أنطونيوس ، يقظة العرب - تاريخ حركة العرب القومية ، ترجمة ناصر الدين الأسد - إحسان عباس ، الطبعة السادسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ص٩٤ –٩٥ .

(٧) ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص٣٨٠ .

(٨)عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث - من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص٩٩ .

الفصل الأول

الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري

سيرته الشخصية والعلمية

يتنـاول هـذا الفصـل ثلاثـة مباحـث رئيسـة ، المبحـث الأول ويتنـاول السـيرة الشخصـية للشيخ الشيرازي وسنبحث فيه موضوعين أساسيين الأول هو ،نشأة الشيخ الشيرازي وأسرته ، والثاني ، الصفات والأخلاق التي تميز بها الشيخ الشيرازي .

أما المبحث الثاني فهو السيرة العلميـة للشيخ الشيرازي ونبحث فـي دراسته ومرجعيتـه ومؤلفاته

أما المبحث الثالث فيتناول طلاّب الشيخ الشيرازي البارزين وكما يلي :

المبحث الأول

سيرته الشخصية

أولاً : نشأته وأسرته :

محمد تقي الشيرازي ، هو الميرزا [١] محمد تقي بن مُحِب علي بن أبي الحسن بن الميرزا محمد علي الملقب بـ (كُلشن) [٢] الحائري [٣] الشيرازي [٤] . ولد في مدينة (شيراز) في إيران سنة ١٨٤٠م (١٢٥٦ هـ) ، ينتسب لأسرة ذات علم وأدب ، فكان والده الميرزا مُحِب علي من أهل الورع والدين ، أما أخوه الأكبر الميرزا محمد علي فكان من كبار رجال الدين في إيران . درس في سامراء ثم عاد الى موطنه (شيراز) وتصدى فيها لشؤون التدريس والفتاوى الشرعية طوال حياته وكانت له المرجعية العليا فيها ، كما أن عمه ميرزا حبيب الله كان من مشاهير الشعراء في مدينة شيراز [٥] . أما أبناء الشيخ محمد تقي الشيرازي فهم ثلاثة أولاد مع بنت واحدة وتسلسلهم كالآتي :

١) الشيخ محمد رضا الشيرازي : وهو أكبر أبنائه ، وساعده الأيمن في تأجيج الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ضد الاحتلال البريطاني ، وكان صلة الوصل بين والده والعشائر العراقية الثائرة [٦] ، ولقي في سبيل ذلك متاعب ومعاناة كبيرة ، إذ اعتقل وأدخل السجن ثم نُفي الى جزيرة (هنجام) [٧] في الخليج العربي ، ثم أُفرج عنه بعد أقل من شهر وسافر الى إيران وبقي هناك طيلة حياته ولم يرجع الى العراق . بعد أن شجع الحركة الوطنية ضد الاحتلال البريطاني [٨] ، لهذا السبب اتهمته السلطات البريطانية بأنه يميل الى النزعة البلشفية في روسيا [٩] ، وصفته المس بيل [١] بأنه ((سياسياً فعالاً لا يستقر على حال ،

---

(١) الميرزا : لقب فارسي يطلق على الشخص الذي يولد من أم علوية ، وقديماً كان يطلق على أبناء الملوك . ينظر : محمد التونجي ، المعجم الذهبي ، الطبعة الأولى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص٥٥٣ .

(٢) كُلشن : كلمة فارسية تعني روضة الأزهار ، وهو البستان الذي تكثر فيه الأزهار .ُينظر : محمد التونجي ، المصدر السابق ، ص٥٠٨ .

(٣) الحائري : نسبة الى الحائر الحسيني ، وهو حرم الإمام الحسين بن علي عليه السلام في مدينة كربلاء ، ويطلق على المدينة بأجمعها فيقال لساكنها بالحائري لأنه نشأ في كربلاء . ينظر : محمد الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، الجزء الخامس ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، ١٣٩١هـ (١٩٧١م) ، ص٥٤٣ .

(٤) أغا بزرك الطهراني ، طبقات أعلام الشيعة - نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، الجزء الأول ، النجف ، ١٩٥٤ ، ص٢٦١ ، كذلك ؛ خير الدين الزركلي ، الأعلام ، المجلد السادس ، الطبعة السابعة ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص٦٣؛ بسام عبد الوهاب ، معجم الأعلام ، الطبعة الأولى ، قبرص ، ١٩٨٩ ، ص٦٨٨ ؛ سلمان هادي آل طعمة ، تراث كربلاء ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص٢٩١ .

(٥) نور الدين الشهرودي ، أسرة المجدد الشيرازي ، طهران ، ١٤١٢هـ (١٩٩١م) ، ص١٨٣ ، كذلك ؛ شهاب الدين المرعشي النجفي ، الإجازة الكبيرة أو الطريق والمُحجة لثمرة المُهجة ، إعداد وتنظيم محمد السمامي الحائري ، إشراف محمود المرعشي ، الطبعة الأولى ، قم ، ١٤١٤ هـ (١٩٩٣م) ، ص٤٢٥ .

(٦) أغا بزرك الطهراني ، هدية الرازي الى الإمام المجدد الشيرازي ، النجف الأشرف ، ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م)، ص٦ ، كذلك ؛ محمد الحسيني الشيرازي ، تلك الأيام – صفحات من تاريخ العراق السياسي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص١٥ .

(٧) جزيرة هنجام : جزيرة صخرية موحشة في الخليج العربي ، لا تبعد كثيراً عن المضايق ، أما حالتها الجوية فحرارتها فحرارتها مرتفعة وتزداد فيها نسبة الرطوبة ، وتكثر فيها الحشرات .ُينظر : فيليب ويلارد أيرلاند ، العراق - دراسة في تطوره السياسي ، ترجمة جعفر خياط ، دار الكشاف ، بيروت ، ١٩٤٩ ، ص٢٠٥ .

(٨) عباس الحائري ، حوادث الأيام ، الجزء الأول ، تحقيق أحمد محمد رضا الحائري ، قم ، ٢٠٠٠ ، ص٤٤٣ .

(٩) المس بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب ، ترجمة وتعليق جعفر خياط ، الطبعة الثانية ، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٤ ، ص٤٤٣ .

، مُعارضاً للاتفاقية الإيرانية البريطانية معارضة مُرة ، وعلى هذا فقد كرس جهوده لمناوئة الحكومة البريطانية في العراق ....)) كما اتهمته بأنه يقبض المال من الأتراك ، وأضافت المس بيل في وصف الشيخ محمد رضا ((.... ومع أنه لم يكن يعترف به كعالم فإنه كان يتمتع بالإحترام الذي كانت تعامل به أسرة المجتهد الأكبر ، كما أن تأثيره على أبيه جعله مرجعاً أعلى للرأي)) [٢] .صاهر الميرزا حبيب الله الشيرازي على كريمته وهي أخت العلامة الكبير السيد مهدي الشيرازي [٣] . وتوفي سنة ١٩٥٧ في مدينة طهران في إيران [٤] .

٢) الشيخ عبد الحسين الشيرازي : وهو الابن الأوسط للشيخ محمد تقي الشيرازي . وكان عالماً فاضلاً من أعلام الحوزة العلمية في كربلاء ، اتصف بحسن الأخلاق وطيبة النفس وحسن المعاشرة [٥]، وكان موضع احترام العلماء والمراجع ورجال الدين ، وديوان مجلسه يحضره جمع غفير من العلماء والأعيان والموظفين والزعماء السياسيين والكسبة [٦] . متزوج وله ولدين الأول ، محمد علي وعمل حاكماً في إحدى المحاكم الإيرانية ، والثاني اسمه عبد الأمير وعمل مدرساً في المدرسة المتوسطة الإيرانية في كربلاء [٧] . توفي الشيخ عبد الحسين قي سنة ١٩٦٢ ، ودفن في الصحن الحسيني الشريف مع والده .

٣) الشيخ محمد حسن الشيرازي : وهو أصغر أبنائه ، عمل قاضياً في محكمة التمييز العليا في العاصمة الإيرانية (طهران) وتوفي سنة ١٩٨٦ [٨].

أما بنات الشيخ محمد تقي الشيرازي فله بنت واحدة فقط [٩] .

ومن الجدير بالإشارة هنا ، أن التشابه في الأسماء والكنى قد يوقع البعض في اللبس بين المجتهدين الشيرازيين ، السيد الميرزا (محمد حسن الشيرازي) [١٠] صاحب ثورة التنباك في إيران عام ١٨٩٢، والشيخ محمد تقي الشيرازي موضوع دراستنا هنا ، أما علاقة الشيخ محمد تقي الشيرازي بالسيد الميرزا (محمد حسن الشيرازي) صاحب ثورة التنباك ، فليست هناك صلة قرابة بينهما ، لكن كلاهما ولد في مدينة شيراز في إيران ولكنهما ليسا من أسرة واحدة ، وتربطهم صلة مصاهرة بين الأسرتين، وهناك من يقول أن

---

(١) المس بيل (١٨٦٨-١٩٢٦) : موظفة بارزة في المخابرات البريطانية التي عملت في العراق إذ رفعت تقارير الى حكومة الهند البريطانية بصورة مستمرة تناولت فيها أحوال العراق خلال مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق . للمزيد من التفاصيل يُنظر : محمد يوسف إبراهيم القريشي ، المس بيل وأثرها في السياسة العراقية ، تقديم الدكتور صادق حسن السوداني ، مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ، ٢٠٠٣ .

(٢) المس بيل ، المصدر السابق ، ص٤٤٠ .

(٣) سيد مهدي الشيرازي : ولد سنة ١٨٨٦م (١٣٠٤هـ) في كربلاء ، درس في عدة أماكن وأصبح أحد علماء الدين البارزين في العراق . للمزيد من التفاصيل عنه ينظر : محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء ، تعليق محمد حسين حرز الدين ، الجزء الثالث ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٦٥م (١٣٨٥هـ) ، ص ص١٦٦–١٧١ .

(٤) أغا بزرك الطهراني ، هدية الرازي .... ، المصدر السابق ، ص٦ .

(٥) عباس الحائري ، المصدر السابق ، ص٤٤٣ .

(٦) نور الدين الشهرودي ، المصدر السابق ، ص١٩٢ .

(٧) محمد علي ، مقابلة خاصة ، طهران ، بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/٨ .

(٨) نور الدين الشهرودي ، المصدر السابق ، ص١٩٢ .

(٩) أغا بزرك الطهراني ، هدية الرازي .... ، المصدر السابق ، ص٦ .

(١٠) محمد حسن الشيرازي (١٨١٤-١٨٩٤) : ولد في مدينة شيراز في إيران ، توجه الى العراق سنة ١٨٤٢وأقام في مدينة النجف لطلب العلم ، هاجر الى سامراء سنة ١٨٧٦ وحط بها رحاله ، حيث تخرج على يديه عدد كبير من العلماء والمدرسين والطلبة في النجف الأشرف وسامراء . ينظر : محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم= =العلماء والأدباء ، تعليق محمد حسين حرز الدين ، الجزء الثاني ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٦٤م (١٣٨٤هـ) ، ص ص٢٣٣ –٢٣٨ .

الشيخ محمد تقي الشيرازي هو من أخوال السيد (محمد حسن الشيرازي) [١] ، والثاني أستاذ الأول كما سنرى في الصفحات اللاحقة .

ثانياً : صفاته وأخلاقه :

تشير العديد من المصادر التاريخية والشخصيات التي عاصرت الشيخ محمد تقي الشيرازي الى أنه شخصية تمثلت بالعديد من الصفات التي تنم عن قدرات ذهنية عميقة في العديد من المبادئ المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، كما عبرت عن قدرات قيادية حكيمة ، وفي ذلك يقول عنه السيد حسن الصدر ((عاشرته عشرين عاماً فما رأيت منه زلة ولا أنكرت عليه خلة ، وباحثته اثنتي عشرة سنة فما سمعت منه إلا الأنظار الدقيقة والأفكار العميقة والتنبيهات الرشيقة ....)) [٢]، وعلق أحد طلابه وهو العلامة أغا بزرك الطهراني على هذا الكلام (أي كلام حسن الصدر) فقال ((أقول وقد تتلمذت على يديه (يقصد الشيرازي) وحضرت بحثه ثمان سنين فتأكدت لدي صحة كلام سيدنا الصدر وبانت لي حقيقة وصدق الخبر وتحققنا من ذلك عن طريق السمع والبصر)) [٣] .

لم تشغله همومه عن تصديه لأعباء وصعوبات المرجعية وأعماله الكثيرة عن النظر الى أمور المسلمين ، فكانت بيته المتواضع في مدينة كربلاء منتدى للزعماء السياسيين ورؤساء العشائر العراقية ويزحم بالكثير من الناس من مختلف الطبقات ، فضلاً عن رجال الدين والعلماء في معظم الأوقات [٤] ، وكان الناس يعتبرونه قائداً لهم ، وعندما تصدى لقيادة لقيادة الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠ ضد البريطانيين ، لم يشغله هذا العمل الكبير عن إصدار الفتاوى والتشريعات الدينية ، وظل يستقبل الناس وينظر في مشاكلهم الخاصة والعامة [٥] ، وبهذا الصدد نُقل عن أحد طلابه وهو السيد شهاب الدين المرعشي النجفي قوله قوله ((عندما كانت الثورة العراقية مشتعلة الآوار وكان جهاد الشعب العراقي المسلم ضد الاحتلال البريطاني على اشده ، كان المغفور له الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي بمثابة ثقل هذه الثورة ومحور الحركة الدينية والدنيوية ....)) ، وأضاف المرعشي أن الشيخ محمد تقي الشيرازي التقى بهم وقال لهم ((أيها السادة طلاب العلم الأجلاء ترون بأنفسكم كيف أن رجال العشائر ورجالات السياسة يحوطون بي ويزدحمون حولي وكيف أن الحرب مع الإنجليز تأخذ كثيراً ، فأخاف أن واحداً منكم له حاجة معي ولا يمكنه الوصول إليّ ....)) ووضع الشيرازي حلاً لهذه المشكلة بأن يقوم بالمشي الى جانب نهر الحسينية بعد صلاة الفجر من كل يوم ليأتيه الناس الى هناك للنظر في أمورهم ومشكلاتهم ، ويقول المرعشي عن ذلك ((.... رأيته بنفسي (ويقصد الشيرازي) عدة مرات في الصباح الباكر وهو يمشي

---

(١) خانبابا مُشار ، مؤلفين كتب جابي ، جلّد دوم ، جابخانه إيران ، تهران ، ١٣٨١هـ (١٩٦١م) ، ص١٤٣.

(٢) حسن الصدر ، تكملة أمل الآمل ، تحقيق السيد أحمد الحسيني ، اهتمام السيد محمود المرعشي ، بيروت، ١٩٨٦ ، ص٢٤٢ . كذلك ؛ عبد الرحيم العقيقي البخشايشي ، كفاح علماء الإسلام في القرن العشرين ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص١١٦ .

(٣) أغا بزرك الطهراني ، طبقات أعلام الشيعة .... ، المصدر السابق ، ص٢٦٢ .

(٤) نور الدين الشهرودي ، المصدر السابق ، ص١٨٥ .

(٥) سلمان هادي آل طعمة ، معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص١٨٧ .

هنـــــاك انتظـــــاراً منـــــه للقـــــاء مـــــن لـــــه حاجـــــة أو مســـــألة منه)) [١].

كان الشيخ محمد تقي الشيرازي في غاية الحلم والصبر ، لم يحدث أن غضب في وجه أحد من الناس حتى من أساء إليه ، ولم يكن ينظر الى الأعلى بل كان منحني الرأس ، حتى أنه لم يكن ينظر الى وجوه طلابه أثناء الدرس [٢]، وفي هذا السياق فقد روى أحد المقربين من الشيخ الشيرازي أنه كان في قافلة مسافرة من مدينة سامراء الى بلدة (سيد محمد) [٣] ، وحاول أحد المسافرين إثارة غضب الشيخ الشيرازي ، وقد راهن أحد أصدقائه الذين كان معهم على ذلك ، فأخذ هذا الرجل يجادل ويناقش الشيخ الشيرازي في المسائل الفقهية والدينية ويخالفه الرأي بعنف وشدة ، لكن الشيخ الشيرازي لم يغضب لذلك وعند ذلك أبدى الرجل إعجابه واحترامه للشيخ الشيرازي أضعاف ما كان عليه من قبل [٤] .

سُئل أحد تلامذته وهو الشيخ محمد كاظم الشيرازي عن عدله وتقواه وزهده ، فأجاب بالقول ((لا تسألني عن عدله وتقواه وكلمات كهذه ، بل اسألني عن عصمته وقل لي هل هو إنسان معصوم أم لا)) أي أنه في الكمال الروحي قد وصل الى مرتبة عالية [٥].

كان الشيخ الشيرازي زاهداً الى حد بعيد في مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه ، وكانت داره مستأجرة ، رغم وصول أموال كثيرة إليه من الدول الإسلامية ، ولم يكن متقيداً بمظاهر الزينة ولا مكترثاً بمباهج الحياة وزخارفها لا في الملبس أو المسكن أو المأكل [٦].

كان شديد الخشية من الله تعالى[٧] ، كما كان يحترم كل من يقابله بمنتهى الأدب والتواضع [٨] ، وكان دقيقاً في إصدار فتاويه ، حذراً أشد الحذر لمعرفته بخطورة ما يصدر عنه لأن رجل الدين المجتهد تكون مهمته في غاية الخطورة وأن أي زلة أو خطأ منه في إصدار الفتاوى تجعله يتحمل وزر مقلديه وكل الذين اتبعوا الفتوى التي أصدرها لهم [٩] .

نُقل عن السيد (محسن الحكيم) [١٠] عن وصف الشيخ الشيرازي حيث قال ((لقد كان سماحته رجل دين ودنيا بما للكلمة من معنى ....)) [١١] .

---

(١) لجنة إحياء تراث الإمام الشيرازي ، في رحاب قائد ثورة العشرين الإمام الميرزا محمد تقي الشيرازي ، الطبعة الأولى ، دار الصادق للطباعة والنشر ، كربلاء ، ٢٠٠٤ ، ص٣٣ ؛ نور الدين الشهرودي ، المصدر السابق، ص١٨٦

(٢) لجنة التأبين ، سيرة آية الله الخراساني ، قم ، ١٤١٥هـ (١٩٩٤م) ، ص٧٦ .

(٣) بلدة سيد محمد : سميت بهذا الإسم نسبة الى مرقد سيد محمد نجل الإمام علي الهادي (عليه السلام) وهو الإمام العاشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام ، وتسمى حالياً مدينة بلد .

(٤) لجنة إحياء تراث الإمام الشيرازي ، المصدر السابق ، ص ص١٦-١٧ .

(٥) أغا بزرك الطهراني ، هدية الرازي .... ، المصدر السابق ، ص٦ ، كذلك ؛ محمد الحسيني الشيرازي ، المصدر السابق السابق ، ص١٧ .

(٦) لجنة إحياء تراث الإمام الشيرازي ، المصدر السابق ، ص١٢ .

(٧) مكتب منابع الثقافة الإسلامية ، كربلاء المقدسة تفجر ثورة العشرين ، الكتاب الخامس ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٣٨٨هـ (١٩٨٦م) ، ص٨ .

(٨) نور الدين الشهرودي ، المصدر السابق ، ص١٨٨ .

(٩) المصدر نفسه ، ص١٨٨ .

(١٠) السيد محسن الحكيم (١٨٨٩-١٩٧٠) ولد في النجف الأشرف في بيت علم ودين وتقوى ، شارك في عمليات الجهاد ضد الغزو البريطاني عام ١٩١٤ ، أصبح مرجعاً أعلى للمسلمين الشيعة عام ١٩٥٢ . للمزيد من التفاصيل عن= =هذه الشخصية ينظر : عدنان إبراهيم السراج ، السيد محسن الحكيم (١٨٨٩-١٩٧٠) ، الطبعة الأولى ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٣ .

(١١) لجنة إحياء تراث الإمام الشيرازي ، المصدر السابق ، ص٤٦ .

كان الشيخ الشيرازي حريصاً جداً أن يقوم هو بنفسه بمهامه الشخصية ولا يُكلف فيها أحداً من الناس أبداً ففي إحدى المرات وبعد أن أتم صلاة المغرب والعشاء في مسجد (السهلة) لم يلبث أن توقف فجأةً وكأنه فقد شيئاً يبحث عنه ، فسأله أحد الأشخاص من المقربين منه فلم يُجبه الشيخ بل تراجع عن مسيره واتجه الى مسجد السهلة ملتفتاً الى الناس يأمرهم بمواصلة المسير ، حتى إذا وصل الى مصلاه أخذ قلمه ومحبرته اللتين نساهما هناك ثم رجع متجهاً الى مسجد الكوفة ، وكان ذلك حرصاً منه أن يقوم هو بمهامه الشخصية ولا يُكلف فيها أحداً [١] .

كان يحمي المستجير به ويقف الى جانب المظلوم ضد الظالم مهما كانت جبروته وعظمته ، وبهذا الصدد ذكر أحد الأشخاص المقربين من الشيخ الشيرازي ، أنه في إحدى المرات وعندما كان الشيخ الشيرازي في مدينة الكاظمية لأداء مراسيم زيارة الإمام الكاظم (عليه السلام) التجأ إليه أحد الأشخاص وكان من أسرة (الشهبندر) مستجيراً به فقد أصدرت عليه السلطات البريطانية حكماً بالإعدام عليه بسبب قتله أحد الجنود البريطانيين، وبدأت السلطات البريطانية بتوسيط بعض الأشخاص لاسترداد المطلوب لهم ، لكن جميع الوساطات التي أرسلها البريطانيون لم تفلح في تحقيق مبتغاهم حيث ردهم الشيرازي بقوله ((يجب إجارة المستجير إن كان غير مسلم ، فكيف بمن هو مسلم فر من كافر حربي ؟)) ، وبدأت السلطات البريطانية باستعمال التهديد والوعيد للشيخ الشيرازي الذي ظل على موقفه الثابت ، عند ذلك اضطرت السلطات البريطانية الى التنازل عن حكم الإعدام وأصدرت عفواً عن الشخص المطلوب ورجع الرجل آمناً الى بيته [٢] .

وأضاف أحد طلابه عن أسلوب الشيخ الشيرازي في التدريس ((كان سماحته يمتاز بأسلوبه الخاص في تدريسه ، ومن جملتها أنه إذا اشتد نقاش الطلبة وعلا بحثهم وارتفعت أصواتهم ، لم ينهرهم الميرزا (يقصد الشيخ الشيرازي) بل يتركهم وشأنهم ويشتغل هو بالذكر والتسبيح والتهليل الى أن ينحل نزاعهم وتهدأ أصواتهم ....)) [٣] .

لم يكن ينفرد برأيه أو يفرض توجهاته على أعوانه ومساعديه وإنما كان يستشيرهم في كل صغيرة وكبيرة في مرحلتي السلم والحرب ، وكانت جميع أموال الزكاة والخمس التي تأتيه من مختلف البلدان الإسلامية ينفقها على الفقراء والمحتاجين وخاصة خلال مرحلة الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ حيث مرت على الناس أوقات وظروف اقتصادية عصيبة وكان مخصص لكل بيت ديناراً ذهبياً ُمسكوكاً [٤] .

ولعل من المآثر المهمة في سيرة الشيخ الشيرازي هو إيمانه بالوحدة الإسلامية والتسامح الديني مع بقية الأديان الأخرى ، فقد عمل الشيخ الشيرازي على التوفيق بين

---

(١) خانبابا مُشار ، منبع سابق ، ص١٦٥ .

(٢) محمد الطباطبائي ، مقابلة خاصة ، كربلاء ، بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٧ . السيد محمد الطباطبائي هو ابن أخ السيد (محمد علي الطباطبائي) والذي تعرض للإعتقال والنفي مع نجل الشيخ الشيرازي (محمد رضا) الى جزيرة هنجام في الخليج العربي .

(٣) لجنة التأبين ، المصدر السابق ، ص٩٤ ، كذلك ؛ خانبابا مُشار ، كتابهاي عربي جابي ، جابخانه تهران ، تهران ، ١٣٨١هـ (١٩٦١م) ص٣٠٧ ؛ خانبابا مشار ، مؤلفين كتب جابي ، منبع سابق ، ص١٨٣ .

(٤) شيخ مرتضى أنصاري ، زندكاني وشخصيت شيخ أنصاري ، ناشر حسين علي نوبان ، جاب سوم ، أفست وصحافي وصحافي جاب خواجه ، قم ، ١٤١٠هـ (١٩٨٩م) ، ص٤٠٨ .

طـائفتي السـنة والشـيعة ، وأوصـى بالمحافظـة علـى سـائر الملـل والنحـل وحسـن معاملتهم [١].

وصف علي البازركان دور الشيخ الشيرازي في توحيد كلمة المسلمين ((زينا للشيعة الصلاة في مساجد السنة كما زينا للسنة الصلاة في مساجد الشيعة وقد بارك تلك الفكرة وشجعها الميرزا محمد تقي الشيرازي ....)) [٢] . ووصف آخر دور الشيخ الشيرازي في هذا المجال ، أنه ((عمل بكل جهد ووسيلة لإزالة النعرات الطائفية والفوارق الإقليمية والعصبيات القبلية ونسيان الأحقاد العشائرية وبفضل هذه المساعي توحدت الصفوف ....)) [٣] . أما محمد مهدي البصير فعلق على الدور الكبير الذي قام به الشيخ الشيرازي في رص الصفوف بين أبناء الشعب العراقي بالقول : ((.... عرف المفكرون السُنيون ما للرجل (ويقصد الشيرازي) في المنزلة العظمى فصاروا يتقربون منه ليستعينوا بنفوذه الديني الواسع على تحقيق مقاصدهم السياسية فكان رحمه الله يؤيد الصلات الودية المتبادلة بين الشيعيين والسنيين بكل قواه ....)) [٤].

ووصفه مؤرخ عراقي معروف بأنه ((زعيم روحي كبير ، صادق العزيمة ، نافذ الكلمة ، واسع النفوذ ، ....)) [٥] ، أما عبد الله الفياض فقال عنه ((كان من رجال الدين الأفذاذ الذين واكبوا سير الحركات التحررية في عصورهم ووجهوا مؤيديهم لخدمة مصلحة الوطن العليا)) [٦].

أما المسؤولون البريطانيون فقد وصفوا الشيخ الشيرازي بأوصاف قاسية تظهر مدى الحقد الذي كانوا يكنونه له بسبب مواقفه المناهضة لهم ، فقد وصف أرنولد ويلسن [٧] (نائب الحاكم المدني في العراق) الشيخ الشيرازي بأنه كان قديساً بسيطاً يشبه البابا ليو التاسع ، وأضاف في وصف الشيخ الشيرازي بأنه ((ميال جداً الى تقليل نفسه وغيره من العالم ، .... كما أنه لم يكن محظوظاً في نسله .... ، إذا كانت تنتابه هواجس الإدعاء بالسلطة الزمنية التي كان يعتقد أنها ناشئة عن تفوقه الثيوقراطي ،....)) كما وصف الشيخ الشيرازي وأتباعه بالجبن والطائفية ، كما اتهم ويلسن الشيخ الشيرازي بأنه يسعى من أجل الحصول على السلطة ، واتهم أنصاره بأنهم زوروا توقيعه [٨] .

---

(١) مير بصري ، أعلام الأدب في العراق الحديث ، دار الحكمة ، لندن ، ١٩٩٩ ، ص٣٦٤ .
(٢) علي البازركان ، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٥٤ ، ص٥ .
(٣) عبد الشهيد الياسري ، البطولة في ثورة العشرين ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٦٦ ، ص١٣٢ .
(٤) محمد مهدي البصير ، تاريخ القضية العراقية ، الجزء الأول ، مطبعة الفلاح ، بغداد ، ١٩٢٤ ، ص١٩٠ .
(٥) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، الطبعة الثانية ، مطبعة العرفان ، لبنان ، ١٩٦٥ ، ص٩٦ .
(٦) عبد الله الفياض ، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ، الطبعة الثانية ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٧٥، ص٢١١ .
(٧) أرنولد ويلسن (١٨٨٤-١٩٤٠) عسكري وسياسي بريطاني قِدم مع الحملة العسكرية البريطانية الى العراق عام ١٩١٤ تحت إمرة المقدم بيرسي كوكس ، وكان ويلسن آنذاك ضابط برتبة نقيب ، ثم عين حاكماً عاماً بالوكالة بعد استدعاء بيرسي كوكس وتعيينه سفيراً في طهران . اتهمته الصحافة البريطانية بأنه يسعى الى (تهنيد) العراق أي جعله تابعاً الى الهند ، قتل ويلسن خلال الحرب العالمية الثانية أثناء أدائه للخدمة العسكرية في القوة الجوية البريطانية . ينظر : فؤاد قزانجي ، العراق في الوثائق البريطانية (١٩٠٥ – ١٩٣٠) ، تقديم ومراجعة عبد الرزاق الحسني ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص٢٦ ، كذلك ؛ مذكرات سندرسن باشا (طبيب العائلة الملكية في العراق) ١٩١٨-١٩٤٦ ، ترجمة سليم طه التكريتي ، الطبعة الثانية ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ص٥٤ – ٥٥ .
(٨) آرنولد ويلسن ، الثورة العراقية ، ترجمة وتعليق جعفر الخياط ، الطبعة الثانية ، دار الرافدين للنشر والطباعة والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٤ ، ص ص١٣٩- ١٤١.

أما المس بيل فقد حذت حذو ويلسن في وصف الشيخ الشيرازي ، حين وصفته بأنه ((رجل خرف عجوز يستولي عليه ابنه محمد رضا بصورة كلية ....)) [١]، وأيدها في ذلك بعض المؤرخين الأجانب [٢]، كما قالت أنها فرحت كثيراً عندما سمعت بنبأ وفاته وادعت أن أن وفاته جاءت بسبب (التعفن الشيخوخي) [٣] وهي كلمة قاسية تدل على مدى الشماتة والعداء الذي كان يضمره البريطانيون له بسبب مواقفه ودوره في تأجيج الحماس الوطني لدى الشعب العراقي من الشمال الى الجنوب ضدهم .

(١) المس بيل ، المصدر السابق ، ص٤٦٣ .
(٢) فيليب ويلارد آيرلاند ، المصدر السابق ، ص١٩٤ .
(٣) المس بيل ، العراق في رسائل المس بيل ، ترجمة وتعليق جعفر الخياط ، تقديم عبد الحميد العلوجي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧، ص١٦٧ .

المبحث الثاني

دراسته ومرجعيته ومؤلفاته

بدأ الشيخ الشيرازي دراسته في مدينة كربلاء سنة ١٨٥٤ حيث تدرج في الدراسة وتحصيل العلوم الدينية ، فدرس مقدمات العلوم على يد أشهر الأساتذة والعلماء في المدارس الدينية في كربلاء [١]، ثم حضر درس وبحث العلامة الكبير محمد حسين الشهير بـ (الفاضل الأردكاني) [٢]، واستمر في دراسته وكان متفوقاً فيها فتأهل لدرس وبحث الأستاذ الكبير السيد محمد حسن الشيرازي ، فهاجر الى سامراء بدعوة من السيد محمد حسن وتتلمذ على يده حتى اصبح من ابرز طلابه [٣] . ويروي المرحوم السيد محمد الطباطبائي أنه عندما كان الشيخ محمد تقي الشيرازي يذهب الى المدرسة الدينية في سامراء كان السيد محمد حسن الشيرازي يعد له استقبالاً كبيراً بالتعاون مع طلبته الآخرين ، وكان هذا الاستقبال يُعمل فقط للشيخ محمد تقي دون غيره من زملائه الآخرين لكونه من أفضل الطلاب وأكثرهم علماً وتقىً وفضيلة وكياسة [٤].

كانت للشيخ محمد تقي الشيرازي حلقة درس وبحث خاصة به في حياة أستاذه السيد محمد حسن [٥] ، كما أن جماعة من فضلاء ومشاهير تلامذة السيد محمد حسن شاركوه حلقة درسه والكثير منهم انجذبوا للدراسة عنده كطلاب بعد وفاة أستاذهم السيد محمد حسن الشيرازي سنة ١٨٩٤م (١٣١٢هـ) ، كذلك رجع مقلدي السيد محمد حسن في أمر التقليد الى الشيخ محمد تقي والعمل بفتاويه الشرعية [٦] .

سعى الشيخ محمد تقي الشيرازي هو وجماعة من كبار أساتذة الحوزة [٧] الدينية في سامراء أمثال السيد محمد الأصفهاني والسيد إسماعيل الصدر والميرزا حسين النوري وغيرهم على الإبقاء على الحوزة الدينية في تلك المدينة بعد وفاة أستاذهم السيد محمد حسن ، فلم يغادروها وظلوا ناشطين فيها في أمور التدريس والبحوث والعلوم الدينية والتصدي لأمور ومشاكل المسلمين وإصدار الفتاوى الشرعية وإبقاء مدينة سامراء محافظة على مركزها الديني [٨]، لكن اختلاف وتشعب الآراء ، فضلاً عن المؤامرات والدسائس التي كانت

---

(١) محمد علي الأوربادي ، السبيل الجدد الى حلقات السند ، إعداد مهدي الحسيني – أحمد الحائري ، علوم الحديث (مجلة) ، العدد الثاني ، السنة الأولى ، قم ، ١٤١٨هـ (١٩٩٧م) ، ص٦ .

(٢) الفاضل الأردكاني (١٨١٩- ١٨٨٤) من مشاهير العلماء والفقهاء ، وكانت له حلقة درس وبحوث في كربلاء استفاد منها الكثير من طلاب الحوزة العلمية .

(٣) أغا بزرك الطهراني ، طبقات أعلام الشيعة .... ، المصدر السابق ، ص٢٦١ ، كذلك ؛ محمد حرز الدين ، معارف الرجال .... ، الجزء الثاني ، المصدر السابق ، ص٢١٥ .

(٤) محمد الطباطبائي (مقابلة) ، المصدر السابق .

(٥) شهاب الدين المرعشي النجفي ، المصدر السابق ، ص٤٢٥ .

(٦) ميرزا علي واعظ خياباني ، علماي معاصر ، جابخانه باقري ، قم ، ١٣٨٣هـ (١٩٦٣م) ، ص١٧٥ .

(٧) الحوزة : لغة هي المكان أو الناحية التي تخصص للدرس والتحصيل .. أو هي الكيان العلمي والبشري الذي يؤهل الدارس للاجتهاد في علوم الشريعة الإسلامية وفقاً لمفهوم المذهب الجعفري ، ينظر ، المرشد (مجلة) ، العددان (١٧-١٨) ، دمشق ، ٢٠٠٤ ، ص٢٩٢ .

(٨) عبد الحسين الكليدار آل طعمة ، تاريخ كربلاء المعلى ، المطبعة العلوية ، النجف ، ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م)، ص٢٩

تمارسها السلطة العثمانية ضد الحوزة الدينية في سامراء بهدف تشتيت شملها وتقويض بنيانها ، كل ذلك حال دون بقاء النخبة الممتازة من الأساتذة والطلاب [١] ، فبدأ هؤلاء بالهجرة من سامراء الى بقية المدن الدينية المقدسة في العراق ، فهاجر بعضهم الى النجف وآخرين الى كربلاء ، بينما بقي الشيخ محمد تقي الشيرازي في سامراء بداية الأمر ، إلا أنه غادرها متوجهاً الى مدينة الكاظمية عام ١٩١٧ حيث مكث فيها عدة أيام وبعدها انتقل الى مدينة النجف التي أراد الشيرازي الاستقرار فيها غير أنه عدل عن رأيه وغادرها الى مدينة كربلاء التي وصل إليها في ٢٣ شباط ١٩١٨ واستقبله الأهالي هناك بحفاوة كبيرة [٢] .
وذكر الشيخ الشيرازي سبب تركه الإقامة في النجف والانتقال الى كربلاء والاستقرار فيها بقوله ((إني أحسست بأن هناك في النجف الأشرف اتجاه يريد أن يستفيد من تواجدي في النجف الأشرف للنيل من شخصية المجتهد الأكبر سماحة آية الله العظمى السيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي .... ففضلت الخروج على البقاء ، لئلا يصدر من أحد ما يخالف الشرع بسببي أن ينال من شخص لأجلي....)) [٣] .

ذكر بعضهم أن انتقال الشيخ الشيرازي من سامراء الى مدينة النجف ومن ثم الى كربلاء جاء بناءً على طلب العديد من الزعماء الوطنيين الذين احتاجوا الى الدعم الروحي من قبل الشيخ الشيرازي لتغذية الحركة الوطنية المتصاعدة ضد المحتلين البريطانيين [٤] . وكان ذلك جزءً من الخطة (الدينية – الوطنية)[٥] لمقاومة الاحتلال البريطاني في العراق.

أشارت بعض المصادر أن الشيخ محمد تقي الشيرازي تولى المرجعية الدينية العليا بعد وفاة أستاذه السيد محمد حسن الشيرزاي سنة ١٨٩٤ [٦] ، لكن المتعارف عليه أن الشيخ محمد تقي تقي الشيرازي أصبح مرجعاً أعلى بعد وفاة السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي في نيسان ١٩١٩ والمقيم في النجف الأشرف ، إلا أن الشيخ محمد تقي ظل في تلك المدة أي قبل وفاة السيد اليزدي أحد المراجع الكبار البارزين الذي يشار لهم بالبنان ، والراجح أن المرجعية العليا كانت للسيد اليزدي ، أما الشيخ الشيرازي فكان أحد المراجع البارزين آنذاك وله أتباع ومقلدون حاله حال الشيخ (بشير النجفي) والسيد (محمد سعيد الحكيم) والشيخ (محمد إسحاق الفياض) في وقتنا الحاضر ، في حين المرجعية العليا للسيد (علي السيستاني) . ومن الجدير بالذكر أنه في تلك المدة برز عدد من المراجع الدينية الى جانب الشيخ الشيرازي

---

(١) نور الدين الشهرودي ، المصدر السابق ، ص١٨١ .
(٢) عبد الرزاق آل وهاب ، كربلاء في التاريخ ، الجزء الثالث ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٣٥ ، ص٢٤ ، كذلك ؛ عباس عباس محمد كاظم ، ثورة الخامس عشر من شعبان - ثورة العشرين ، الطبعة الأولى ، بلا مطبعة ، ١٩٨٤، ص٢٢١.
(٣) لجنة إحياء تراث الإمام الشيرازي ، المصدر السابق ، ص٤٣ .
(٤) مذكرات الحاج صلال الفاضل (الموح) - من رجال الثورة العراقية ١٩٢٠، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري، الطبعة الأولى ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٦٩ ، كذلك ؛ مذكرات السيد قاطع العوادي - أحد رجال الثورة العراقية ١٩٢٠ ، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري ، الطبعة الأولى ، مطبعة العاني ، بغداد ،١٩٨٧ ، ص١٢ .
(٥) محمد الخالصي ، بطل الإسلام - سيرة حياة والد ، مخطوط ، مكتبة الكاظمية ، بغداد ، ص١١٤ ، كذلك ؛ وميض جمال جمال عمر نظمي ، ثورة ١٩٢٠ - الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية لحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص٣٠٩ .
(٦) أغا بزرك الطهراني ، هدية الرازي .... ، المصدر السابق ، ص٦ ، كذلك ؛ لجنة إحياء تراث الإمام الشيرازي ، المصدر السابق ، ص٨ .

أمثـــــــال الســـــــيد محمد الأصـــــــفهاني والســـــــيد إســـــــماعيل الصدر [١] .

انتقلـت حـوزة سـامراء الدينيـة الـى كـربلاء بانتقـال الشـيخ محمد تقـي الشـيرازي إليها [٢]، فأعطى ذلك دفعة قوية للحركة العلمية الدينية والتدريسية في مدينة كربلاء .

وباتت حوزة كربلاء تزخر وتضج بالكثير من العلماء ورجال الدين الكبار والمحققين البارزين خلال سنوات مرجعية الشيخ الشيرازي حين قصدها الكثير من العلماء والفقهاء وطلاب العلم من كل حدب وصوب وخاصة من النجف ، أمثال العالم المحقق علي الشاهرودي والسيد أغا حسين القمي والسيد هادي الخراساني وغيرهم كثيرون [٣]، ممن اسهموا بجانب بقية العلماء والأساتذة في الحوزة في خلق حركة علمية نشطة جداً والذين فضلوا البقاء في مدينة كربلاء حتى بعد وفاة الشيخ الشيرازي [٤] ، وتنوعت وكثرت حلقات الدروس والبحوث وظهر جيل من العلماء والمجتهدين الكبار أمثال ، العالم المحقق السيد هادي الميلاني ، والسيد مهدي الشيرازي والشيخ محمد رضا الأصفهاني والشيخ يوسف الخراساني البيارجمندي والمحقق السيد حسن القزويني المعروف بآغا مير وغيرهم [٥] .

ويمكن القول أن قوة الدفع العلمي التي اكتسبتها الحوزة الدينية في كربلاء في عهد زعيمها الشيخ محمد تقي الشيرازي بقيت على طاقتها الهائلة حتى وقت قريب ، لأن جيلاً آخر من العلماء ورجال الدين المجتهدين تربى وأمسك بناصية الحركة العلمية الدينية فيها من أمثال السيد محمد الحسيني الشيرازي والمحقق الكبير الشيخ محمد الشاهرودي والمفكر الإسلامي السيد احمد الفالي صاحب المصنفات العديدة والسيد صادق القزويني وغيرهم كثيرون [٦] .

إضافة الى كل ما ذكر فإن مدينة كربلاء المقدسة في عهد الشيخ محمد تقي الشيرازي أصبحت المركز السياسي الأبرز في العراق ، لأن الشيخ الشيرازي تولى الى جانب مهامه الدينية قيادة الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ مما أضفى على الحوزة الدينية في كربلاء طابعاً سياسياً إضافة للطابع الديني ، إذ أن الثقل الثوري والشعبي لكل العراقيين انتقل الى كربلاء حيث كانت البلاغات الثورية تصدر عنها أولاً بأول ، وهذا ما سنتحدث عنه لاحقاً .

أما بحوث ومؤلفات الشيخ الشيرازي العلمية فقد تميزت بالقوة وآرائه الفقهية بالرصانة ، وتميز بالتحقيق والتدقيق البارع ، حيث كان يستخرج لطائف المعاني ودقائق الأمور من آيات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف [٧]، مما أدى الى تفوقه على أقرانه ومعاصريه ، واعترف الجميع بأعلميته في ذلك الوقت ، كما كانت مؤلفاته التي كتبها على درجة كبيرة من الاحتياط في كل المسائل الخاصة والعامة [٨] .

---

(١) محمد حرز الدين ، معارف الرجال.... ، الجزء الثاني ، المصدر السابق ، ص٢١٥ . وينفرد أحد المصادر بأن المرجعية العليا انتقلت الى السيد إسماعيل الصدر بعد وفاة السيد محمد حسن الشيرازي . ينظر : عباس الحائري ، المصدر السابق ، ص٤٤٢ .

(٢) السيد هادي المدرسي ، مقابلة خاصة ، كربلاء ، بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/١٧ .

(٣) نور الدين الشهرودي ، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء ، دار العلوم ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص١٧١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص١٧١ .

(٥) أغا بزرك الطهراني ، هدية الرازي .... ، المصدر السابق ، ص٦ ، كذلك ؛ ميرزا علي واعظ خياباني ، منبع سابق ، ، ص٣٠٧ ؛ شيخ محمد رازي ، كنجينة دانشمندان ، جلّد دوم ، جابخانه أردشيري ، قم ، ١٤٠٠هـ (١٩٧٩م) ، ص٥٣

(٦) لجنة التأبين ، المصدر السابق ، ص١٣٢ ، كذلك ؛ خانبابا مُشار ، مؤلفين كتب جابي ، منبع سابق ، ص١٥٣؛ نور الدين الشهرودي ، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء ، المصدر السابق ، ص١٧٢ .

(٧) لجنة إحياء تراث الإمام الشيرازي ، المصدر السابق ، ص٤٩ .

(٨) نور الدين الشهرودي ، أسرة المجدد الشيرازي ، المصدر السابق ، ص١٨٩ .

كان الشيخ محمد تقي الشيرازي الى جانب تعمقه في علوم الفقه والأصول وتفوقه فيهما ، أديباً بارعاً وشاعراً كبيراً ذا حس مرهف [١] ، وذوق سليم ، فكان حبه وولائه لأهل البيت (عليهم السلام) ، أدى به الى تأجيج مشاعره ليعبر عما في ضميره ومكنونه من الحب الذي يكنه للمعصومين عليهم السلام ، لذلك جاءت أغلب قصائده مدح وثناء لآل بيت الرسول ﷺ ، وأصبحت تلك الظاهرة هي التي تطغى على ديوانه الكبير ، وتصبغ قصائده الرائعة التي أنشأها ونظمها باللغة العربية والفارسية [٢] . وهنا اخترنا قصيدتين له ، أحدهما في ميلاد الإمام المهدي عليه السلام ، وثانيهما في مناسبة أخرى .

استهل قصيدته الأولى :

أفواج حاشدة من الملائكة الكرام تنزل من سبع سماوات طباق
لتبشر أهل الأرض وتقول لقد زهق الباطل فإن الحق جاء

ويستهل قصيدته الثانية :

عيد بديع في العالمين أطبق الدنيا نشاطاً وسروراً
أطربَ الناس جميعاً كل من كان ذهولاً أو خبيراً [٣]

ومن أبرز مؤلفاته في الفقه :

١) تعليقة على المكاسب للشيخ مرتضى الأنصاري (مطبوع) [٤] يشتمل على تعليقات تعليقات علمية وحواشي دقيقة على كتاب المكاسب المحرمة للشيخ الأنصاري ، ويتكون من ٢٠٨ صفحة من الحجم الكبير والخط الناعم ، وتوجد في مكتبة (أمير المؤمنين) في مدينة النجف الأشرف نسخة لم يسجل عليها تاريخ الطبع أو مكانه ولكنها تبدو قديمة . أعيد طبعها في مدينة قم المقدسة في إيران على النسخة الخطية الحجرية [٥] ، مكان الطبع : انتشارات الشريف الرضي ، قم المقدسة عام ١٤١٢هـ - ١٣٧٠هـ . ش [٦] .

٢) تعليقة على مباحث البيع للعلامة الشيخ الأنصاري (مطبوع) [٧] : يشتمل على تعليقات علمية وحواشي دقيقة على كتاب مباحث البيع للشيخ الأعظم الأنصاري ، من أول الكتاب الى التنبيه الثالث (أحكام القبض) ، ويتكون من (١١١) صفحة من القطع الكبير والخط الناعم ، وتوجد نسخة قديمة الطبع لم يحدد تاريخها ولا مكان طبعها في مكتبة (أمير

---

(١) مكتب منابع الثقافة الإسلامية ، المصدر السابق ، ص٥ .

(٢) محمد حرز الدين ، معارف الرجال .... ، الجزء الثاني ، المصدر السابق ، ص٢١٧ ، كذلك ؛ محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، الجزء الرابع والأربعون ، تحقيق حسن الأمين ، مطبعة الإنصاف ، بيروت ، ١٩٥٩ ، ص١٢٢ ؛ سلمان هادي آل طعمة ، تراث كربلاء ، المصدر السابق ، ص ٢٩٢ .

(٣) لجنة إحياء تراث الإمام الشيرازي ، المصدر السابق ، ص ص٤٤ – ٤٥ .

(٤) أغا بزرك الطهراني ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ، الجزء السادس ، الطبعة الأولى ، جابخانه بانك ملي إيران ، تهران ، ١٣٦٥هـ (١٩٤٥م) ، ص٢١٨ . للإطلاع ينظر الى نموذج من صفحات كتاب (تعليقة على المكاسب) في ملحق الرسالة .

(٥) حسين الشهرودي – علي الفدائي ، الموجز الجامع - القائمة التفصيلية لمؤلفات المرجع الأعلى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي ، الإصدار الرابع ، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٢ ، ص٤٦٥ . كذلك ؛ حسين محمد على الفاضلي ، المرشد (مجلة) ، المصدر السابق ، ص١٩ .

(٦) (هـ . ش) تعني هجري – شمسي ، وهو تقويم فارسي .

(٧) للإطلاع ينظر الى نموذج من صفحات كتاب (تعليقة على مباحث البيع) في ملحق الرسالة .

المؤمنين) في النجف الأشرف مدمجة مع كتاب (تعليقة على المكاسب للشيخ الأنصاري) ، تظهر وكأنها كتاب واحد .

أعيد طبعها على النسخة الخطية الحجرية [١] ، مكان الطبع : انتشارات الشريف الرضي ، قم المقدسة عام ١٤١٢هـ - ١٣٧٠هـ . ش .

ألف الشيخ الشيرازي الكثير من الكتب والمؤلفات الأخرى وللأسف فإن أي منها لم يطبع أما بسبب تلفها ، أو بإلقائها في الماء أو دفنها بالأرض بناء على وصية الشيخ الشيرازي قبل وفاته . وذكر الشيخ الشيرازي سبب ذلك بقوله ((لم تواتني الفرصة لمراجعتها والتدقيق فيها وإعادة النظر إليها (يقصد مؤلفاته) ، أخشى أن تكون فيها أخطاء أو اشتباهات تسبب وقوع من يراجعها في الخطأ والاشتباه ، فيكون وزره عليّ وإثمه لي)) [٢] .

وأهم مؤلفاته الأخرى (غير المطبوعة) هي :-

٣) رسالة في أحكام الخلل .
٤) رسالة في صلاة الجمعة .
٥) شرح منظومة الرضاع للسيد صدر الدين العاملي [٣] .
٦) القصائد الفاخرة في مدح العترة الطاهرة [٤] .

---

(١) حسين الشهرودي – علي الفدائي ، المصدر السابق ، ص٤٦٥ . كذلك ؛ أغا بزرك الطهراني ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ، المصدر السابق ، ص١٥٥ .

(٢) لجنة إحياء تراث الإمام الشيرازي ، المصدر السابق ، ص٢٩ .

(٣) أغا بزرك الطهراني ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ، الجزء الثالث عشر ، الطبعة الثانية ، مطبعة القضاء ، النجف ، ١٩٥٩ ، ص٧١ .

(٤) محمد حرز الدين ، معارف الرجال .... ، الجزء الثاني ، المصدر السابق ، ص٢١٧ ، كذلك ؛ أغا بزرك الطهراني ، طبقات أعلام .... ، المصدر السابق ، ص٢٦٣ ؛ محسن الأمين ، المصدر السابق ، ص١٢٢ ؛ ميرزا علي واعظ خياباني ، منبع سابق ، ص٣٠ ؛ خير الدين الزركلي ، المصدر السابق ، ص٦٤ ؛ سلمان هادي آل طعمة ، تراث كربلاء ، المصدر السابق ، ص٢٩٢ ؛ مير بصري ، المصدر السابق ، ص٣٦٣ ؛ كوركيس عواد ، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٨٠٠ – ١٩٦٩ ، المجلد الثالث ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٩ ، ص١١٧ .

المبحث الثالث

طلاّب الشيخ محمد تقي الشيرازي

درس وتخرج عدد كبير من العلماء ورجال الدين على أيدي الشيخ محمد تقي الشيرازي في سامراء ، وبعد انتقاله الى كربلاء انتقلوا معه وأصبحوا أساتذة في الحوزة الدينية في كربلاء بعد توسيع وتنويع بحوثها ودراساتها .

درس العشرات بل المئات من طلاب العلوم الدينية عند الشيخ الشيرازي ولذلك سنتناول عينة بارزة من هؤلاء الطلاب المقربين من الشيخ الشيرازي ومنهم :

١) السيد محمد علي الطباطبائي : ولد في كربلاء سنة ١٨٨٤ ونشأ نشأة دينية طيبة، من أسرة علمية عريقة وشريفة هي أسرة (آل الطباطبائي) ، درس مقدمات العلوم الدينية في كربلاء [١] ، ثم انتقل الى سامراء ودرس العلوم الدينية والأبحاث عند الشيخ محمد تقي الشيرازي ، وكان من أبرز مواقفه وقوفه الى جانب الشيخ الشيرازي في الثورة ضد البريطانيين سنة ١٩٢٠ ، حيث كان له الدور الفاعل فيها ، ولقي في سبيل ذلك الاعتقال والنفي حيث ابعد مع مجموعة من أحرار كربلاء ومنهم الشيخ محمد رضا نجل الشيخ الشيرازي الى جزيرة هنجام في الخليج العربي [٢].

٢) الشيخ محمد محسن ، الشهير بأغا بزرك الطهراني : وهو عالم نسابة شهير ، أمضى معظم سنوات حياته في تأليف كتب الرجال وتراجم العلماء عبر القرون ، وقلما وجد مثله في الوقت الحاضر من حيث كثرة التأليف والتصنيف [٣] . ولد الطهراني سنة ١٨٧٦ في طهران ودرس فيها المقدمات ، وفي سنة ١٨٩٥ سافر الى النجف ودرس عند كبار أساتذتها [٤] ، حتى سكن في سامراء وبدأ الدراسة والبحث عند الشيخ الشيرازي ، وكان مقرباً منه الى درجة كبيرة حتى أنه ذكر وترجم سيرة أستاذه الشيرازي في معظم كتبه التي ألفها ، وبعدها عاد الى النجف وتفرغ كلياً لمهمة التأليف والكتابة حيث أنتج أكثر من (١٣) كتاب أهمها :

أ) الذريعة الى تصانيف الشيعة .
ب) هدية الرازي الى الإمام المجدد الشيرازي .
ج) تعريف الأنام بترجمة المدينة والإسلام .
د) نزهة البصر في فهرست نسمة السحر ، وغيرها [٥] ، توفي في النجف سنة ١٩٦٩ ، ودفن في مكتبته العامة التي جعلها وقفاً في حياته .

٣) شهاب الدين المرعشي النجفي : ولد في النجف سنة ١٩٠٠ [٦]، ودرس فيها مقدمات العلوم الدينية ثم سافر الى سامراء ودرس هناك برعاية الشيخ الشيرازي لمدة طويلة

---

(١) نور الدين الشهرودي ، اسرة المجدد الشيرازي ، المصدر السابق ، ص٢٢٥ .
(٢) محمد الطباطبائي (مقابلة) ، المصدر السابق .
(٣) ميرزا علي واعظ خياباني ، منبع سابق ، ص٣٠٨ .
(٤) نور الدين الشهرودي ، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء ، المصدر السابق ، ص١٧٣ ، كذلك ؛ نور الدين الشهرودي ، اسرة المجدد الشيرازي ، المصدر السابق ، ص٢٢٦ .
(٥) لجنة التأبين ، المصدر السابق ، ص١٠٩ ، كذلك ؛ خانبابا مُشار ، مؤلفين كتب جابي ، منبع سابق ، ص١٩٧ ؛ خانبابا مُشار ، كتابهاي عربي جابي ، منبع سابق ، ص٣١٢ .
(٦) نور الدين الشهرودي ، أسرة المجدد الشيرازي ، المصدر السابق ، ص٢٢٩ .

[1] ، وعندما هاجر الشيخ الشيرازي من سامراء الى كربلاء اصطحب معه تلميذه المرعشي ، الذي رافق أستاذه الشيرازي للدراسة والبحث الى أن توفي أستاذه [2] ، فرجع الى النجف وحصل فيها على الاجتهاد ، ثم هاجر الى إيران سنة ١٩٢٣ واستقر في مدينة قم المقدسة ، وكانت له رغبة قوية في علم الأنساب والرجال ، فقد ألف كتاب (مشجرات آل الرسول) ، وجمع الكثير من الكتب والمخطوطات وأسس مكتبة كبيرة في قم ، تضم الآن حوالي ٣٠٠ ألف كتاب ، من بينها مخطوطات في غاية الأهمية والقيمة التاريخية [3]

٤) الشيخ محمد كاظم الشيرازي : ولد في شيراز سنة ١٨٧٥، ولما بلغ الثامنة من عمره هاجر مع أبيه الحاج حيدر الى كربلاء لأداء الزيارة فمكث فيها مدة من الزمن تعلم خلالها قراءة القرآن الكريم وبعض المقدمات في اللغة العربية [4] ، وفي سنة ١٨٩٢سافر الى مدينة سامراء واتصل هناك بالسيد محمد حسن الشيرازي الذي خصه برعايته وعهد لعلماء حوزته بتدريسه وخاصة الشيخ محمد تقي الشيرازي والسيد محمد الأصفهاني ، وعندما انتقل الشيخ الشيرازي الى الكاظمية في السنة الأخيرة من الحرب العالمية الأولى، انتقل معه ، كما هاجر الى كربلاء مع أستاذه الشيخ محمد تقي وبقي ملازماً له في كربلاء الى أن توفي أستاذه سنة ١٩٢٠. وحينها انتقل الى النجف الأشرف وقام بالتدريس والبحث والتأليف حتى أصبح أحد مراجع التقليد الكبار بعد وفاة السيد أبو الحسن الأصفهاني سنة ١٩٤٥ . له مؤلفات عديدة تعالج معظمها مسائل الفقه والأصول ، من أبرزها خلاصة لدروس ومحاضرات أستاذه الشيخ محمد تقي الشيرازي مضيفاً إليها محاضراته ودروسه الخاصة به وسماها بـ (لغة الطالب في حاشية المكاسب) . توفي سنة ١٩٤٧ ودفن في الصحن العلوي الشريف في النجف الأشرف [5] .

٥) السيد حسين القزويني الحائري : ولد في كربلاء سنة ١٨٧١ ونشأ وترعرع في أسرة علمية ودينية عريقة وهي أسرة القزويني التي برز منها علماء وفقهاء ومجتهدين كبار . درس في حوزة كربلاء ثم حوزة النجف الأشرف ، ثم واصل الدراسة عند الشيخ محمد تقي الشيرازي لسنوات عدّة ، وكان عضواً فعالاً في الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ، وبعد أن أخمدت نار الثورة قبض عليه البريطانيون وقدم الى المجلس العرفي العسكري وسجن مع رفاقه أحرار كربلاء لمدة ثمانية اشهر في الحلة [6] . ومن مؤلفاته المطبوعة بالفارسية (مدينة فاضلة إسلام) ، أما مخطوطاته فهي : شخصية الإمام علي ، وبحث وتحليل أصول الدين [7] وغيرها . توفي سنة ١٩٤٧ ودفن في الروضة الحسينية المطهرة في كربلاء [1] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص٢٢٩ .

(٢) ميرزا علي واعظ خياباني ، منبع سابق ، ص٣١١ .

(٣) شيخ محمد علي حبيب آبادي ، مكارم الآثار ، جلد بنجوم ، تهران ، ١٣٦٤هـ (١٩٤٤م) ، ص٧٣٨ ، كذلك ؛ عباس قمي ، فوائد الرضوية ، جابخانه إيران ، تهران ، ١٣٦٨هـ (١٩٤٨م) ، ص١٥٥ ؛ محمد علي تبريزي ، ريحانة الأدب ، جلد سوم ، جابخانه بنك ملي إيران ، قم ، ١٣٦٨هـ (١٩٤٨م) ، ص٣٥١ ؛ خانبابا مُشار ، كتابهاي عربي جابي ، منبع سابق ، ص٣١١ .

(٤) نور الدين الشهرودي ، اسرة المجدد الشيرازي ، المصدر السابق ، ص٢٠٨، كذلك ؛ شيخ مرتضى الأنصاري ، منبع منبع سابق ، ص٣٣٣ ؛ مكتب منابع الثقافة الإسلامية ، المصدر السابق ، ص٦ ؛ أغا بزرك الطهراني ، هدية الرازي .... ، المصدر السابق ، ص٦ .

(٥) نور الدين الشهرودي ، أسرة المجدد الشيرازي ، المصدر السابق ، ص٢٠٨ .

(٦) ميرزا علي واعظ خياباني ، منبع سابق ، ص٣٠٧ ، كذلك ؛ مهدي بامداد ، تاريخ رجال إيران ، الجزء الخامس، بلا مطبعة ، بلا تاريخ ، ص٢٢٥ ؛ شيخ محمد علي حبيب آبادي ، منبع سابق ، ص٩٤٥ .

(٧) ميرزا علي واعظ خياباني ، منبع سابق ، ص٣١٥ .

٦) الشيخ محمد جواد البلاغي النجفي : يرجع نسبه الى قبيلة ربيعة المشهورة في العراق ، وآل البلاغي من البيوتات النجفية العريقة في العلم والأدب ، ولد في النجف سنة ١٨٦٥ وتلقى فيها مقدمات العلوم الدينية ، ثم هاجر الى سامراء سنة ١٩٠٨ وتتلمذ على يد أستاذه الشيخ محمد تقي الشيرازي لمدة عشر سنوات ، وألف هناك عدة مؤلفات الى جانب تلقي دروسه على يد الشيخ الشيرازي ، ثم هاجر الى مدينة الكاظمية فمكث فيها مدة طويلة ، يؤازر العلماء ويساندهم في الدعاية للثورة ضد البريطانيين ويطالب باستقلال العراق ، وقف أمام النصارى واثبت لهم بالبراهين القاطعة سمو الإسلام على جميع الأديان حتى حظي بمكانة مرموقة بين علماء النصارى ، ولذلك ترجمت العديد من كتبه الى الإنكليزية [٢] . كان لا يرضى بأن يوضع اسمه على مؤلفاته عند طبعها فكان يقول : ((إني لا أقصد إلا الدفاع عن الحق والحقيقة ولا فرق عندي بين أن يكون باسمي أو اسم غيري)) ، ومع ذلك ذاع صيته واشتهر اسمه في العديد من البلدان [٣] . ترك آثاراً ومؤلفات غاية في الأهمية ، طبع بعضها لمرات عدّة منها : (الهدى الى دين المصطفى) في الرد على عبدة الثالوث ، و (أنوار الهدى) في إبطال الشبه الإلحادية ، و (أعاجيب الأكاذيب) للرد على مفتريات النصارى ، وغيرها من المؤلفات . كان يجيد اللغة الفارسية والإنكليزية والعبرية، كما كان أديباً وشاعراً مبدعاً ، له قصائد أكثرها في مدح أهل البيت عليهم السلام ورثائهم [٤] ، توفي سنة ١٩٣٣ ودفن في الصحن العلوي الشريف في النجف الشرف [٥] .

٧) الشيخ عبد الكريم اليزدي الحائري : ولد في إيران في مدينة (يزد) سنة ١٨٥٩، ودرس هناك العلوم العربية والكتب الفقهية والأصول [٦] ، ثم هاجر الى العراق لاستكمال دراسته ، فجاور مدينة سامراء وأكمل دراسة الفقه والأصول عند السيد محمد حسن الشيرازي والشيخ محمد تقي الشيرازي والسيد محمد الأفشاري الأصفهاني ، وكان الشيخ محمد تقي الشيرازي يحترمه ويشيد به وبمكانته العلمية [٧] ، ووصلت ثقته به الى حد أنه أرجع احتياطاته إليه ، وتوجهت الأنظار إليه وحظي بمكانة كبيرة [٨] ، وأصبح أحد مراجع التقليد الكبار في مدينة قم في إيران حتى وفاته سنة ١٩٦٠ ، له مؤلفات عدّة وآثار منها (كتب الصلاة) ، و(درر الأصول) ، وغيرها [٩] .

٨) السيد عزيز الله الطهراني : ولد في شمال طهران وانتقل في سنة ١٨٩٨ الى النجف ودرس هناك العلوم الدينية على أيدي نخبة من العلماء الكبار [١٠] ، ثم سافر الى مدينة سامراء فدرس هناك عند الشيخ محمد تقي الشيرازي حتى أصبح ذا مكانة عالية في علوم الدين

---

(١) شيخ محمد محمد رازي ، منبع سابق ، ص١١٣ .
(٢) خانبابا مشار ، مؤلفين كتب جابي ، منبع سابق ، ص٣١٤ ، كذلك ؛ محمد علي تبريزي ، منبع سابق ، ص٤٣ ؛ خانبابا مشار ، كتابهاي عربي جابي ، منبع سابق ، ص ٣٤٥ ؛ لجنة التأبين ، المصدر السابق ، ص٢١٧؛ عباس قمي ، منبع سابق ، ص٥١٧ .
(٣) نور الدين الشهرودي ، أسرة المجدد الشيرازي ، المصدر السابق ، ص١٩٩.
(٤) شيخ محمد رازي ، منبع سابق ، ص٨٩ .
(٥) محمد علي تبريزي ، منبع سابق ، ص١٤٧ .
(٦) شيخ مرتضى الأنصاري ، منبع سابق ، ص٣٥٤ .
(٧) شيخ محمد علي حبيب آبادي ، منبع سابق ، ص٨١٩ .
(٨) خانبابا مشار ، كتابهاي عربي جابي ، منبع سابق ، ص٢٤٣ .
(٩) شيخ محمد رازي ، منبع سابق ، ص٦٨ ، كذلك ؛ خانبابا مشار ، مؤلفين كتب جابي ، منبع سابق ، ص١٧١.
(١٠) شيخ مرتضى أنصاري ، منبع سابق ، ص٦١١ .

وصار أحد أعمدة الشريعة [١] ، ولما رآه الشيخ الشيرازي قد بلغ درجة كبيرة من العلم والتقوى والتفقه أمره بالعودة الى طهران للقيام بوظائف الشرع ، فامتثل لأمر أستاذه الكبير وعاد الى طهران وأصبح أحد رجال الدين المرموقين هناك ، توفي سنة ١٩٥٠ ونقل جثمانه الى النجف ودفن هناك [٢] .

٩) السيد حسن القزويني الحائري (أغامير) : ولد في مدينة كربلاء سنة ١٨٧٨، ونشأ وترعرع في أسرة علمية عريقة ومعروفة وهي أسرة القزويني [٣] ، تلقى العلوم الدينية من بعض العلماء في كربلاء ، ثم انتقل الى مدينة النجف ودرس عند الشيخ محمد كاظم الخراساني وبعد وفاة الخراساني ، هاجر الى سامراء ودرس عند الشيخ محمد تقي الشيرازي واستفاد من أبحاثه الشيء الكثير [٤] ، ثم عاد الى موطنه بصحبة الشيخ الشيرازي الى كربلاء [٥] ، وبدأ وبدأ يشتهر في الأوساط العلمية الدينية بسبب نشاطه المكثف في مجال التدريس والتأليف والإفتاء الشرعي حتى أصبح أحد أقطاب الفكر الإسلامي وأشهر العلماء في حوزة كربلاء [٦] . توفي سنة ١٩٦٠ ودفن في مقبرة مير علي الطباطبائي في كربلاء المقدسة . له مؤلفات مؤلفات عدّة منها : (شرح اللمعة) و(هدى الملة الى فدك من النحلة) و(الإمامة الكبرى) الذي يتألف من ثمانية مجلدات طبع منها مجلدان حتى الآن [٧]

١٠) الشيخ الحاج محمد حسن آل كبة الربيعي البغدادي درس في الكاظمية والنجف على يد الشيخ رضا الهمداني في النجف [٨] ، ثم هاجر الى سامراء فحضر درس وبحث السيد محمد محمد حسن الشيرازي ، وفي الوقت نفسه كان يدرس عند الشيخ محمد تقي الشيرازي[٩] ، وبعد وفاة السيد محمد حسن الشيرازي اتجه الى الدراسة والبحث عند الشيخ الشيرازي وبقي معه سنوات عدّة ، حتى وصل درجة الاجتهاد [١٠] ، واعتمد عليه الشيخ الشيرازي اعتماداً كبيراً في مسالة الاحتياطات لثقته بعلمه وفقهه ، توفي سنة ١٩١٨ ودفن في النجف الأشرف [١١] ، له مؤلفات عديدة ومتنوعة كتبها في النجف وبغداد وسامراء منها : (شرح قطر الندى) و (الرحلة الملكية) ، وهي شعر تتكون من ألف بيت نظمها في طريق سفره الى الحج [١٢] .

هؤلاء مجموعة من العلماء الكبار الذين درسوا عند الشيخ محمد تقي الشيرازي في سامراء وكربلاء ، وكان لهم دور كبير في تنشيط الدراسات العلمية الحوزوية في العراق وإيران ومناطق أخرى ، كما كان لهم دور كبير في الثورات والانتفاضات في كلا البلدين وخاصة في ثورة عام ١٩٢٠ في العراق والثورة الدستورية في إيران سنة ١٩٠٥ .

---

(١) عباس قمي ، منبع سابق ، ص٣٥٨ .
(٢) شيخ محمد رازي ، منبع سابق ، ص٤٧ .
(٣) نور الدين الشهرودي ، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء ، المصدر السابق ، ص١٧٣ .
(٤) محمد علي تبريزي ، منبع سابق ، ص٨٧ .
(٥) خانبابا مشار ، مؤلفين كتب جابي ، منبع سابق ، ص٣٤٣ .
(٦) ميرزا علي واعظ خياباني ، منبع سابق ، ص٣٤٧ .
(٧) شيخ محمد رازي ، منبع سابق ، ص٥٤ .
(٨) ميرزا علي واعظ خياباني ، منبع سابق ، ص٣٠٧ .
(٩) شيخ مرتضى أنصاري ، منبع سابق ، ص٣٠٣ .
(١٠) شيخ محمد رازي ، منبع سابق ، ص١١٠ .
(١١) لجنة التأبين ، المصدر السابق ، ص١٤٠ .
(١٢) شيخ محمد علي حبيب آبادي ، منبع سابق ، ص٩٧٨ .

المبحث الرابع

مواقفه السياسية (١٩٠٦ – ١٩١٨)

تشير العديد من المصادر التاريخية الى الدور السياسي والديني الذي قام به الشيخ محمد تقي الشيرازي في المدة التي سبقت الحرب العالمية الأولى ، والاحتلال البريطاني للعراق ولا سيما خلال السنوات ١٩٠٦ - ١٩١٢ من الأحداث التي حصلت في إيران، ويبدو أن هذه المواقف جاءت نتيجة العلاقات الوثيقة بين الحوزة الدينية الموجودة في العراق مع الحوزة الدينية الموجودة في إيران .

كانت أولى مواقفه السياسية هذه قد تمثلت في تأييده للحركة الدستورية في إيران عام ١٩٠٦ ، عندما بارك هو ومجموعة من علماء الدين في العراق [١] بفتوى أيدوا فيها الدستور والمجلس الشعبي الإيراني المنتخب ، ونصت فتواهم السياسية ((.... أن قوانين المجلس المذكور على الذي ذكرتموه هي قوانين مقدسة ومحترمة وهي فرض على جميع المسلمين أن يقبلوا هذه القوانين وينفذوها .... وأن الإقدام على مقاومة المجلس العالي بمنزلة الإقدام على مقاومة أحكام الدين الحنيف ....)) [٢].

برز موقف آخر للشيخ الشيرازي عندما وصل خبر الى العراق في أواخر آذار ١٩١٢ مفاده أن القوات الروسية قامت بمهاجمة المدن الإيرانية ومنها مدينة (مشهد) المقدسة ، حيث قامت هذه القوات بقصف مرقد الإمام علي بن موسى الرضا [٣] فتهدم جانب من القبة والسقف وقُتل عدد من الزوار ، وعلى إثر ذلك الحادث اجتمع في مدينة الكاظمية مجموعة من العلماء والمجتهدين من بينهم السيد مهدي الحيدري ، السيد إسماعيل الصدر ، شيخ الشريعة الأصفهاني ، السيد مصطفى الكاشاني ، وغيرهم .

وكان هؤلاء ينوون إعلان الجهاد ضد روسيا ، لكنهم تريثوا لحين مجيء الشيخ الشيرازي الى الكاظمية لبحث آخر التطورات وملاحقة الأحداث بشكل دقيق ، وبعد وصول الشيخ الشيرازي ، تم تبادل البرقيات بين العلماء من جهة وبين الحكومة الإيرانية من جهة أخرى ، وطلبت الأخيرة من العلماء التريث لبعض الوقت لتقوم هي بحل الأزمة سلمياً عن طريق المفاوضات مع روسيا ، والسعي لتوحيد فئات الشعب الإيراني الذي تقاسمته الاتجاهات والاختلافات المتضاربة لزعمائه المحليين ورؤساء العشائر والطلب منهم المحافظة على الهدوء والإلتزام بمقررات الدولة والقانون [٤].

---

(١) العلماء الذين ساهموا وأيدوا هذه الفتوى هم الشيخ كاظم الخراساني ، الشيخ محمد تقي الشيرازي ، الشيخ عبد الله المازندراني ، ميرزا حسن الشيخ خليل ، شيخ الشريعة الأصفهاني ، السيد مصطفى الكاشاني ، السيد علي الداماد ، الشيخ عبد الهادي شليلة البغدادي ، الشيخ حسين النائيني ، الشيخ حسين القش ، السيد مصطفى النقشواني . ينظر : محمد علي كمال الدين ، التطور الفكري في العراق ، شركة التجارة والطباعة ، بغداد ، ١٩٦٠ ، ص٢٤ .

(٢) عبد الله الفياض ، المصدر السابق ، ص١٣٦ .

(٣) الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ، هو الإمام الثامن المعصوم من أهل البيت عليهم السلام عند المسلمين الشيعة الإثني عشرية .

(٤) د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية .... ، الجزء الثالث ، المصدر السابق ، ص ص١٢٤ –١٢٥ ، كذلك ، حسن شبر ، تاريخ العراق السياسي المعاصر - التحرك الإسلامي ١٩٠٠ – ١٩٥٧ ، الجزء الثاني ، دار المنتدى للنشر ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص ص١٢٨ – ١٢٩ .

وبعد قيام الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) ودخول الدولة العثمانية الى جانب ألمانيا ضد دول (الوفاق الودي) [١] ومنهم بريطانيا حيث بدأت الأخيرة بغزو العراق الذي كان جزءاً من الدولة العثمانية ، فاحتلت القوات البريطانية مدينة البصرة في ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٤ ، ثم تقدمت نحو القرنة وتم احتلالها في ٩ كانون الأول من السنة ذاتها ، واضطرت السلطات العثمانية الى عزل قائد الجيش (جاويد باشا) ، وتعيين قائد جديد وهو (سليمان العسكري) بدلاً عنه [٢].

وأرسلت الحكومة العثمانية وفداً الى النجف ضم عدداً من الشخصيات البغدادية والحكومية ورجال الدين ومن بينهم محمد فاضل الداغستاني ، شوكت باشا ، الشيخ حميد الكليدار (سادن حرم الإمامين الكاظمين) [٣] ، وعقد اجتماع موسع في أحد الجوامع حضره العلماء والزعماء وشيوخ عشائر الفرات الأوسط ورجال دين من بينهم السيد محمد سعيد الحبوبي [٤]، والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ جواد صاحب الجواهر الذين أكدوا ضرورة الوقوف مع الحكومة المسلمة (يقصد الحكومة العثمانية) لدفع الكفار عن بلاد المسلمين ، كما تحدث بعض شيوخ العشائر منهم مبدر آل فرعون (شيخ عشيرة آل فتلة) الذي قال : ((إن الأتراك أخواننا في الدين وواجب علينا مساعدتهم في طرد الأعداء من بلادنا)) وقبل أن ينفض الاجتماع أعلن علماء الدين الجهاد ووجوب الدفاع عن البلاد الإسلامية [٥] .

وعلى الرغم من عدم مشاركة الشيخ الشيرازي في هذا الاجتماع المهم لأسباب نجهلها حالياً ، إلا أنه من المؤكد كان من المؤيدين لنتائج هذا الاجتماع والدليل على ذلك أنه كان أول العلماء المبادرين الى إرسال أبنائهم الى جبهات القتال ، فقد أرسل الشيخ الشيرازي نجله الأكبر الشيخ (محمد رضا) للالتحاق بالسيد مهدي الحيدري في منطقة الشعيبة سنة ١٩١٥م [٦] .

وعلى الرغم من انتصار القوات البريطانية في معركة الشعيبة ، إلا أن ذلك لم يُثبط من عزيمة رجال الدين ، فاستمرت الدعوات الجهادية ضد البريطانيين ، وكان أشهر هذه الدعوات تلك التي حملت شعار (العلم الحيدري الشريف) [٧] التي بدأت في تشرين الثاني

---

(١) الوفاق الودي : وهو الحلف الذي تأسس سنة ١٩٠٧ بين كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا لمواجهة الحلف الثلاثي الذي تأسس سنة ١٨٨٢ بعد انضمام إيطاليا الى الحلف الثنائي الذي ضم مملكة (النمسا – المجر) وألمانيا وكان نشوء هذه الأحلاف من العوامل الرئيسة التي أدت الى قيام الحرب العالمية الأولى . ينظر : لويس ل. شنايدر ، العالم في القرن العشرين ، ترجمة سعيد عبود السامرائي ، مراجعة وتقديم عطا بكري ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ص ص ٤٥-٤٧ .

(٢) د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، الجزء الرابع ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص١٢٧

(٣) د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية .... ، الجزء الرابع ، المصدر السابق ، ص١٢٨ .

(٤) محمد سعيد الحبوبي (١٨٤٩– ١٩١٥) : ولد في النجف ودرس فيها العلوم الدينية واصبح أحد رجال الدين البارزين ، كان أحد قادة المجاهدين البارزين في منطقة الشعيبة ضد الغزو البريطاني ، وبعد سقوط الشعيبة بيد القوات البريطانية عاد الى مدينة الناصرية مع شعوره الكبير بالألم وتوفي فيها في منتصف حزيران ١٩١٥ ، ينظر ، حميد المطبعي ، موسوعة العراق في القرن العشرين ، الجزء الأول ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٥ ، ص١٩٠ .

(٥) عبد الشهيد الياسري ، المصدر السابق ، ص ص٦٨ – ٦٩ .

(٦) محمد الحسيني الشيرازي ، المصدر السابق ، ص١٦ ، كذلك ؛ أحمد الحسيني ، الإمام الثائر مهدي الحيدري ، الطبعة الأولى ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م) ، ص٣٧ .

(٧) الزهور (جريدة) ، العلم الحيدري الشريف ، العدد ٧٣١ ، بغداد ، ٢١ ربيع الثاني ١٣٣٤هـ (١٩١٥) ،

١٩١٥ ، وكان من أبرز المنظمين لهذه الدعوة ، أحد وكلاء الشيخ الشيرازي وهو السيد (محمد علي هبة الدين الشهرستاني) ، وخرج المجاهدون على إثر ذلك من النجف يتقدمهم رجال دين بارزين ، وساهم ذلك في انتصار العثمانيين في معركة الكوت في ٢٩ نيسان ١٩١٦ ، غير أن القيادة العثمانية لم تطور وتعزز هذا الانتصار ، فاستعاد البريطانيون مدينة الكوت في بداية عام ١٩١٧ ، ثم توالت الهزائم العسكرية على القوات العثمانية حتى دخول القوات البريطانية مدينة بغداد في ١١ آذار ١٩١٧ ، وبقية المناطق الأخرى ، ولم تتوقف حتى إعلان هدنة الحرب العالمية الأولى في ١١ تشرين الثاني عام ١٩١٨ [١].

(١) لويس ل. شنايدر ، المصدر السابق ، ص٥٣ .

الفصل الثاني

مواقف ودور الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري

في استفتاء عام ١٩١٨ – ١٩١٩ في العراق

في هذا الفصل نتناول المواقف السياسية للشيخ الشيرازي في ضوء الاستفتاء الذي قامت به السلطات البريطانية في العديد من المناطق العراقية ، وسيكون تركيزنا هنا ، على المدن الدينية المقدسة لمعرفة التأثير المتبادل في مواقف الجماعات الوطنية المختلفة في هذه المناطق وتأثيرها على بقية المدن الأخرى من خلال المبحث الأول .

أما المبحث الثاني فيتناول البحث في الوسائل التي استخدمها الشيخ الشيرازي في مواجهة الاستفتاء المزور فضلاً عن المحاولات السياسية التي استخدمها البريطانيون في استمالة الشيخ الشيرازي الى جانبهم أو إضعافه إذا ما حصلت المواجهة معه .

المبحث الأول

استفتاء عام ١٩١٨ــ ١٩١٩

عُقدت هدنة مودروس في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨ التي انتهت بموجبها العمليات العسكرية بين الدولة العثمانية وبريطانيا ، وبذلك دخل العراق مرحلة جديدة من مراحل حياته السياسية ، فأصبح منذ هذا التاريخ تحت حكم الإدارة البريطانية [١].

كانت الحكومة البريطانية منقسمة على نفسها بشأن نوع الإدارة المطلوبة في العراق ، إذ كان هناك جناحان مختلفان حول تلك المسألة .

الجناح الأول : هو جناح وزارة الخارجية في لندن بقيادة اللورد (كيرزن) ، وكان هذا الجناح يدعو الى حكم وإدارة بريطانية غير مباشرة على العراق [٢].

أما الجناح الثاني : وتمثله حكومة الهند البريطانية وكان يدعو الى الإدارة البريطانية المباشرة على العراق ، لأن (مكتب الهند البريطاني) تحمل أعباء الحملة العسكرية على العراق ، فضلاً عن أهمية العراق للطريق الستراتيجي الى الهند ، ومخزن النفط ، وإشرافه على الخليج العربي ونفط عبادان ، كل ذلك جعل التخلي عن العراق ولو بصورة جزئية أمراً صعباً على حكومة الهند البريطانية [٣].

كان آرنولد ويلسن (نائب الحاكم المدني العام في العراق) ، من أنصار الاتجاه الثاني، لكنه حاول أن يوازن ما بين الاتجاهين بإجراء استفتاء شكلي يسأل فيه عن رأي الوجهاء وليس عامة الشعب ، فقدم اقتراح في ٢٤ تشرين الثاني ١٩١٨ الى حكومة الهند البريطانية ((يتفق الجميع على استمزاج رأي البلاد قبل اتخاذ أي قرار يصار إليه حقاً ....)) [٤]، ووافقت الحكومة البريطانية على ذلك الاقتراح في ٢٨ تشرين الثاني من السنة نفسها .

تضمن الاستفتاء ثلاثة أسئلة وهي :

١) هل يرغبون بإقامة دولة عربية واحدة تمتد من الحدود الشمالية لولاية الموصل الى الخليج العربي تحت الوصاية البريطانية ؟ .

٢) هل يرغبون بتنصيب أمير عربي على راس هذه الدولة ؟ .

٣) فإذا وافقوا فمن الأمير الذي يفضلونه ؟ [٥] .

---

(١) حسن شبر ، المصدر السابق ، ص١٢٨ .

(٢) عباس محمد كاظم ، المصدر السابق ، ص ص٢٢٨-٢٢٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٢٩ .

(٤) سر آرنلد . تي . ويلسون ، بلاد ما بين النهرين بين ولاءين ، الجزء الثاني ، ترجمة فؤاد جميل ، الطبعة الأولى ، مطابع (دار الجمهورية) ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص٣٢٣ .

(٥) Foreign office. ٨٨٢ /٢٣/٣/٣٣, ((Telegram from secretary of state for India to political Baghdad , Dated ٢٨th and Received ٣٠th November ١٩١٨))

نقلاً عن : وميض جمال عمر نظمي ، المصدر السابق ، ص٢٩٧ ، كذلك ؛ برسي كوكس – هنري دوبس ، صفحة من تاريخ العراق الحديث من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٢٦ - تكوين الحكم الوطني في العراق ، تعريب بشير فرجو ، الطبعة الأولى ، مطبعة الاتحاد الجديدة ، الموصل ، ١٩٥١ ، ص٣٦ .

والملاحظ أن هذه الأسئلة صيغت بدقة متناهية حيث أنها حددت الإشراف البريطاني بصورة لا تقبل الرفض أو الاعتراض ، كما أن اللجنة أرسلت تعليمات الى ويلسن ((أن من المهم جداً الحصول على إفصاح صادق عن الرأي المحلي حول هذه النقاط ، إفصاح من النوع الذي يمكننا إعلانه على العالم باعتباره الرأي العام غير الخاضع للتأثير ، والمعلن من سكان بلاد ما بين النهرين)) [١].

سار الاستفتاء في عدة مدن عراقية منها الموصل والبصرة ولكننا سنقتصر على مدن النجف وكربلاء والكاظمية وبغداد وذلك لكونها من المدن المقدسة ومركز العلماء ورجال الدين الذين برز دورهم بشكل كبير خلال هذه المرحلة .

ولإعطاء فكرة واضحة عن الاستفتاء سنتطرق الى ذلك تفصيلاً وعلى الصورة التالية :

(١) Foreign office : o.p.cit.

أولاً : الاستفتاء في النجف

قرر ويلسن أن يجري الاستفتاء أولاً في مدينة النجف الأشرف ، ربما بسبب حالة اليأس التي عمت المدينة بعد قمع الانتفاضة التي قامت فيها في ربيع ١٩١٨ ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لاعتقاد البريطانيون بأن المرجع الديني الأعلى السيد محمد كاظم اليزدي (الطباطبائي) لن يعارضهم علناً [١]، وبعد ذلك سيكون بمقدورهم استغلال نتائج الاستفتاء في النجف للتأثير على بقية المدن الدينية الأخرى مثل كربلاء والكاظمية .

وصل ويلسن الى النجف عصر يوم ١١ كانون الأول ١٩١٨ ، وفي صباح اليوم التالي قام بزيارة السيد اليزدي في بيته ، وبعد الاجتماع ادعى ويلسن أن السيد اليزدي موافق على بقاء البريطانيين [٢] ، بينما نفى اليزدي ذلك في اجتماعه بوفد من العلماء والزعماء العشائريين الذين زاروه بعد يومين [٣].

عُقد اجتماع في دار الحكومة خارج سور النجف في ١٣ كانون الأول ١٩١٨ حضره ويلسن ونوربري (الحاكم السياسي للشامية والنجف) وعدد من زعماء العشائر والوجهاء ومنهم الشيخ عبد الكريم الجزائري ، الشيخ عبد الواحد الحاج سكر ، السيد محسن أبو طبيخ، السيد علوان الياسري ، السيد هادي النقيب ، وغيرهم [٤].

تحدث ويلسن عن عدالة حكومته وبعد ذلك سألهم : هل تريدون حكمنا أم حكومة عربية ؟ وقبل أن يفكر أحد في الموضوع جلياً قام هادي النقيب وقال ((لا نريد سوى بريطانيا)) فرد عليه عبد الواحد الحاج سكر : بل نريد حكومة وطنية عربية [٥] ، فسأله ويلسن : هل هذا رأيك الشخصي أم رأي الجميع ؟ فأجابه الشيخ عبد الواحد ((بل رأيي الشخصي ولا بد أن أكثر الحاضرين يؤيده)) [٦] ، وبالفعل أيده أكثر الحاضرين ، فغضب ويلسن من ذلك وتوتر الجو ، عندئذ طلب علوان الياسري تأجيل الجلسة وإمهالهم فرصة للتفكير في مثل هذا الموضوع المهم والاتصال ببقية العلماء والوجهاء ، وانفض الاجتماع وغادر ويلسن النجف متوجهاً الى بغداد [٧].

---

(١) د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، الجزء الخامس ، القسم الأول ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص٦٨ .

(٢) غسان العطية ، العراق - نشأة الدولة ١٩٠٨ – ١٩٢١ ، ترجمة عطا عبد الوهاب ، دار اللام ، لندن ، ١٩٨٨، ص٣٥٥ .

(٣) حسن شبر ، المصدر السابق ، ص ص١٨١ – ١٨٢ .

(٤) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، المصدر السابق ، ص ص٤٠-٤١ .

(٥) البيان (مجلة) ، العدد التاسع ، النجف ، ٢٦ تشرين الأول ١٩٤٦ ، ص٦ .

(٦) جعفر الشيخ باقر آل محبوبة ، ماضي النجف وحاضرها ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، مطبعة الآداب ، النجف ، ١٩٥٨ ، ص٢٥٨ .

(٧) محمد مهدي البصير ، المصدر السابق ، ص ص٨٢- ٨٤ ، كذلك ؛ فريق المزهر آل فرعون ، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها ، الطبعة الثانية ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٩٥ ، ص ص٧٤- ٧٨ ؛ وميض جمال عمر نظمي ، المصدر السابق ، ص ص٣٠٤- ٣٠٥ .

قام صفوة من المجتمعين بعد ذلك بزيارة السيد اليزدي لمناقشته وأخذ رأيه في الموضوع ، فأكد لهم ضرورة عدم الاكتفاء برأي الوجهاء فقط وإنما إشراك جميع طبقات الشعب في الاستفتاء سواء كانوا تجار أم فلاحين زعماء أم حمالين [١].

وبذلك أراد السيد محمد كاظم اليزدي أن يقطع الطريق أمام البريطانيين بإجراء استفتاء شكلي وإنما إجراء استفتاء حقيقي ، ويظهر من خلال ذلك الموقف أن السيد اليزدي لم يوافق على إبقاء البريطانيين في العراق (كما ادعى ويلسن) على الحكم البريطاني ، لأن أخذ رأي عامة الشعب قد يؤدي وباحتمال كبير الى رفض الحكم البريطاني ، فعبر السيد اليزدي عن رفضه بهذه الطريقة السلمية ، لأنه لم يكن يريد سيل دماء جديدة للناس في النجف كما حصل في انتفاضة ربيع عام ١٩١٨ التي قمعها البريطانيون بكل قوة وقسوة ، وبعد ذلك عُقد اجتماع عام في منزل الشيخ جواد الجواهري حضره عدد من عامة الناس وبمختلف طبقاتهم، وتم طرح القضية عليهم ، وعلى الرغم من أن الجميع لم يتفقوا على من يكون الحاكم المقبل إلا أن معظمهم رفض الحكم البريطاني كما كان متوقعاً ، ولكنهم اختلفوا على نوع الحكم فأراد البعض النظام الجمهوري والبعض الآخر فضّل النظام الملكي الدستوري وإن كانت الأغلبية تؤيد النظام الملكي الدستوري وخاصة الشيخ عبد الواحد الحاج سكر [٢] ، وعندما سُئل السيد محمد كاظم اليزدي عن رأيه أجابهم أنه ليس رجل سياسة بل رجل دين [٣]

أدرك البريطانيون أن الجو العام بدأ ينقلب ضدهم بعد الاجتماع في منزل الشيخ جواد الجواهري ، وبالرغم من استطاعة السيد (هادي النقيب) المعروف بولائه لبريطانيا أن يجمع تواقيع أحد عشر شخصاً من التجار والوجهاء ، إلا أن أغلبية العلماء والوجهاء ورؤساء العشائر امتنعوا عن التوقيع على مضبطة النقيب [٤]، وقرروا الاجتماع في منزل السيد (نور الياسري)) كي يوقعوا على مضبطة مضادة تطالب بحكم عربي مستقل ، وبينما كان المجتمعون يتداولون في الأمر اقتحم البوليس البريطاني بيت السيد الياسري وأمر بفض الاجتماع مهدداً باستخدام القوة ، فاضطر المجتمعون الى الرجوع الى مناطقهم والاجتماع بعشائرهم في الشامية وأبي صخير [٥]، وبعد يومين دعاهم الحاكم السياسي البريطاني لمدينة الكوفة وحاول أن يحصل منهم منهم على مبتغاه فأخفق ، حيث وقع الجميع على مضبطة طالبوا فيها أن يكون للعراق الممتدة أراضيه من شمالي الموصل الى الخليج العربي حكومة وطنية عربية إسلامية يرأسها أحد أنجال

---

(١) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، المصدر السابق ، ص٤٢ ، كذلك ؛ فريق المزهر آل فرعون ، المصدر السابق ، ص٧٦ .

(٢) عبد الشهيد الياسري ، المصدر السابق ، ص ص١١٢-١١٥ ، كذلك ؛ أمين محمد سعيد ، الثورة العربية الكبرى - تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن ، الجزء الثاني ، مطبعة مصطفى البابي ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص١١ ؛ عباس محمد كاظم ، المصدر السابق ، ص٢٣٦ ؛ وميض جمال عمر نظمي ، المصدر السابق ، ص٣٠٦ .

(٣) فريق المزهر آل فرعون ، المصدر السابق ، ص٧٨ ، كذلك ؛ عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، المصدر السابق ، ص٤٢ ؛ د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية .... ، الجزء الخامس ، القسم الأول ، المصدر السابق ، ص٧٢ .

(٤) عباس محمد كاظم ، المصدر السابق ، ص٢٣٧ .

(٥) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، المصدر السابق ، ص ص٤٢- ٤٣ .

الشريف حسين على أن يكون مقيداً بمجلس تشريعي ، وتكون هذه الحكومة مستقلة استقلالاً تاماً بلا حماية ولا وصاية أو انتداب [١].

غير أن بعض المؤرخين الأجانب ذكروا أن النجفيين وافقوا على استمرار الحماية البريطانية من الموصل الى الخليج العربي بدون أمير عربي [٢] ، واستنكر هذا الرأي من مؤرخين آخرين [٣] .

(١) ذكر ذلك أحد رجال الثورة في النجف السيد سعد صالح (١٩٠٠-١٩٤٩) في مذكراته ، ينظر ، مذكرات أعلام الثورة العراقية ١٩٢٠ ومصادر دراستها ، الجزء الأول ، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري ، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٢م ، ص١٢ ، كذلك ؛ عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، المصدر السابق ، ص٤٣ ؛ فريق المزهر آل فرعون ، المصدر السابق ، ص٨٥ ؛ وميض جمال عمر نظمي ، المصدر السابق ، ص٣٠٧ ؛ حسن الأسدي ، ثورة النجف على الإنكليز ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص٣٦٦ .

(٢) فيليب ويلارد آيرلاند ، المصدر السابق ، ص ص١٢٥- ١٢٦ ، كذلك ؛ كارل بركلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية - الدول الإسلامية بعد الحرب العالمية الأولى ، ترجمة نبيه أمين فارس – منير البعلبكي ، الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٥٦ ، ص ص١١٥-١١٦ .

(٣) عبد الله فهد النفيسي ، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص١١٩ .

ثانياً : الاستفتاء في كربلاء

كان الاستفتاء الذي أجراه البريطانيون في مدينة كربلاء قد واجه انتكاسة قوية ، حيث اصطدم بفتوى صريحة من قبل الشيخ محمد تقي الشيرازي بعدم جواز انتخاب غير المسلم حاكماً على العراق .

وكانت هذه الفتوى أخطر من فتاوى الجهاد التي أعلنها رجال الدين في بداية الاحتلال البريطاني للعراق ، لأن فتاوى الجهاد صدرت خلال الحكم العثماني ، أما هذه الفتوى فإنها صدرت في ظل الحكم البريطاني ، وبذلك تشكل تحدياً مباشراً له ، فضلاً عن ذلك فإن هذه الفتوى انتشرت بشكل سريع في كثير من المناطق ومدن العراق مما أدى الى تأزم الموقف الشعبي ضد البريطانيين ، وعلقت (المس بيل) على هذه الفتوى بالقول ((....حرم المجتهدون في كربلاء والكاظمية على المسلمين أن يصوتوا لغير تشكيل حكومة إسلامية ، فبلغ الاختلاف حداً أوقف سير الاستجواب)) [١] ، ويظهر من قول المس بيل أن هناك فتوى شبيهة بفتوى الشيرازي في كربلاء ، أصدرها المجتهدون من علماء الكاظمية ولكن لم يتم العثور عليها .

كما علق (فيليب آيرلاند) على عملية الاستفتاء في كربلاء بالقول ((أما في مدينة كربلاء فقد أصدر المجتهدون فتوى بأن كل شخص يرغب في حكومة غير مسلمة يُعد خارجاً عن الدين وبتأثير هذه الفتوى تردد سكان المدينة في إعطاء أي جواب)) [٢].

أما عن الاستفتاء في مدينة كربلاء فقد عُقد اجتماع في السراي في ١٦ كانون الأول ١٩١٨ حضره حاكم الفرات الأوسط (السياسي) البريطاني الميجر (تيلر) ومجموعة من الوجهاء ورؤساء العشائر [٣] .

تحدث (تيلر) عن انتهاء الحرب العالمية الأولى بانتصار بريطانيا وحلفائها ، كما أعرب للحاضرين عن استعداد بريطانيا للالتزام بوعودها التي قطعتها للعرب ، ثم أردف قائلاً ((أُمرت من قبل حكومتي المعظمة أن أخبركم شكل الحكم الذي ترغبون فيه لتشكيل حكومتكم وعن الشخص الذي تنتخبونه وترونه صالحاً ليكون أميراً على العراق)) [٤]، فطلب السيد عبد الوهاب الوهاب مهلة ثلاثة أيام لكي يتداولوا مع غيرهم من أهالي كربلاء ، فوافق الميجر (تيلر) على هذا الطلب [٥].

ولهذا عقد الكربلائيون اجتماعاً لهم في منزل السيد محمد صادق الطباطبائي للتداول في الأمر ، كما عُقد اجتماع آخر في منزل الشيخ محمد تقي الشيرازي ، وقد اختلفت الآراء وتعددت وجهات النظر [٦]حتى استقر الرأي أخيراً على مضبطة وقعها عدد من الحاضرين جاء فيها ((وقد اجتمعنا نحن أهالي كربلاء امتثالاً لأمركم وبعد مداولة الآراء وملاحظة الأصول الإسلامية

---

(١) المس بيل ، فصول من تاريخ .... ، المصدر السابق ، ص٣٨٨ .
(٢) فيليب ويلارد آيرلاند ، المصدر السابق ، ص١٢٦ .
(٣) عبد الرزاق آل وهاب ، المصدر السابق ، ص٤٢ ، كذلك ؛ وميض جمال عمر نظمي ، المصدر السابق ، ص٣٠٨ .
(٤) عبد الرزاق آل وهاب ، المصدر السابق ، ص ص٤٢- ٤٣ .
(٥) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، المصدر السابق ، ص٣٤ .
(٦) د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية .... ، الجزء الخامس ، القسم الأول ، المصدر السابق ، ص٧٥ .

وطبقاً لما تقرر رأينا على أن نستظل بظل راية عربية إسلامية فانتخبنا أحد أنجال سيدنا الشريف حسين ليكون ملكاً علينا مقيداً بمجلس منتخب من أهالي العراق لتسنين القواعد الموافقة لروحيات هذه الأمة وما تقتضيه شؤونها)) [١] .

ويظهر من الوثيقة المذكورة أن الشيخ محمد تقي الشيرازي لم يوقع على هذه الوثيقة ، ربما لأنه لم يكن راغباً في تولي أحد أنجال الشريف حسين عرش العراق لأنه كان يريد توليه من قبل أحد العراقيين ، لكنه احترم رأي الأغلبية ولم يظهر معارضته علناً ، وهذا هو الاحتمال الأول ، والاحتمال الثاني ربما كان في رأي الشيخ الشيرازي شخص معين لم يُدلي باسمه لترك الباب مفتوحاً للاختبار من قبل الآخرين ، وربما كانت هناك احتمالات أخرى غير واضحة لنا اليوم ، لا سيما وإن جميع المصادر قد سكتت عن هذا الموضوع ولهذا فإن الاحتمالات التي طرحناها تأتي من باب الاجتهاد ليس إلا .

أراد الشيخ الشيرازي مع مؤيديه وأنصاره من الوطنيين الكربلائيين أن يقطع الطريق على أية محاولة بريطانية لتنظيم مضبطة أخرى مؤيدة لهم ، فعندما سُئل عن الطريق والمنهج الواجب اتباعه في عملية الاستفتاء وكان نص السؤال هو :

((ما يقول شيخنا وملاذنا حضرة حجة الإسلام والمسلمين آية الله في العالمين الشيخ ميرزا محمد تقي الحائري الشيرازي متع الله المسلمين بطول بقائه ، في تكليفنا معاشر المسلمين بعد أن منحتنا الدولة المفخمة البريطانية العظمى في انتخاب أمير لنا نستظل بظله ونعيش تحت رايته ولوائه ، فهل يجوز لنا انتخاب غير المسلم للإمارة والسلطنة علينا أم يجب علينا اختيار المسلم بينوا تؤجروا ؟)) .

وكان جوابه : ((ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين)) [٢]. صدرت هذه الفتوى في ٢٠ ربيع الثاني عام ١٣٣٧هـ (٢٣ كانون الثاني عام ١٩١٩م) .

وقد أيدها سبعة عشر عالماً دينياً في كربلاء إذ وقعوا على نص الفتوى وكان من أبرزهم السيد محمد صادق الطباطبائي ، السيد محمد علي الحسيني ، والسيد محمد رضا القزويني ، وغيرهم [٣] ، كما أرسلت نسخ عديدة من هذه الفتوى الى عشائر الفرات والجنوب وغيرها [٤] ، مما أدى أدى الى تأزم الموقف ضد البريطانيين الذين ازدادوا صرامة .

حاول البريطانيون الرد على المضبطة التي نظمها الوطنيون في كربلاء بطريقتين :-

---

(١) عبد الرزاق آل وهاب ، المصدر السابق ، ص ص٤٨- ٤٩ ، كذلك ؛ مكتب منابع الثقافة الإسلامية ، المصدر السابق ، ص ص١٩-٢١ ؛ د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية .... ، الجزء الخامس ، القسم الأول ، المصدر السابق ، ص ص٧٥- ٧٦ ؛ العرفان (مجلة) ، الجزء الثالث ، المجلد ٢٤ ، لبنان ، ١٩٣٣م (١٣٥٢هـ) ، ص٣٠٥ . للإطلاع ينظر (وثيقة رقم ١) من ملحق الرسالة .

(٢) عبد الرزاق آل وهاب ، المصدر السابق ، ص٤٤ ، كذلك ؛ عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، الجزء الأول ، مطبعة العرفان ، صيدا - لبنان ، ١٩٤٨ ، ص٩٨ ؛ وميض جمال عمر نظمي ، المصدر السابق ، ص٣٠٨ . للإطلاع ينظر (وثيقة رقم ٢) من ملحق الرسالة .

(٣) عبد الرزاق آل وهاب ، المصدر السابق ، ص ص٤٥- ٤٧ . للإطلاع ينظر (وثيقة رقم ٣) من ملحق الرسالة .

(٤) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، المصدر السابق ، ص٣٥ .

الأولى هو رفضهم استلام المضبطة بحجة أنها لم تسلم في الوقت المناسب [١]، والثانية هو تنظيم مضبطة أخرى بديلة عن طريق بعض مؤيديهم ، فتمكن الحاكم البريطاني للحلة [٢] الميجر (بوفل) من إغراء بعض الأشخاص لكتابة مضبطة مؤيدة للبريطانيين [٣] ، وأهم ما ورد فيها ((معروضات عموم أهالي كربلاء المقدسة هو أنه حسب الأمر الصادر علينا من حكومتنا العادلة البريطانية العظمى دامت عدالتها .... قد اجتمعت أفكارنا عموماً وصار نظرنا على ما فيه صلاح العموم بأن نكون تحت ظل حكومتنا العطوفة الرؤوفة البريطانية مدة من الزمان لترقي العراق ....)) [٤]، ونظمت هذه المضبطة بتاريخ ٢١ ربيع الثاني ١٣٣٧هـ (٢٤ كانون الثاني ١٩١٩م) لم يستطع البريطانيون اعتماد المضبطة الأخيرة كمضبطة معبرة عن آراء أهالي مدينة كربلاء ، لأن الموقعين عليها هم من الناس الذين لا يمثلون الوجهاء والشخصيات الحقيقية الكربلائية ، وكذلك ربما خوفاً من ردة فعل المرجع الشيخ محمد تقي الشيرازي الذي استطاع بفتواه ضد الاستفتاء أن يهدد مصالح البريطانيين ، لذلك أهملت المضبطتين معاً [٥] ، لكن الشيخ الشيرازي أرسل نسخة من المضبطة الأولى الى الشريف حسين في الحجاز بيد الشيخ محمد رضا الشبيبي [٦] ليستند عليها عند مطالبته

---

(١) عباس محمد كاظم ، المصدر السابق ، ص٢٣٩ .

(٢) ومن الجدير بالذكر أن مدينة كربلاء كانت تابعة إدارياً الى مدينة الحلة آنذاك .

(٣) وصفت المس بيل هؤلاء بأنهم ((.... فقد ترددوا أزاء هذا البيان (وتقصد به فتوى الشيرازي) في الإعراب عن آرائهم تحريرياً في الوقت الذي أكدوا فيه لمعاون الحاكم السياسي تمسكهم بنا) ينظر :
Foreign office. ٣١١/٤١٥٠/٥٣٩٤ , (self-determination in Mesopotamia, memorandam. No.٥,٢٤ dated ٢٢ February ١٩١, Baghdad : from A.T.Wilson to under – secretary of state for India) p.٣.

(٤) عبد الرزاق آل وهاب ، المصدر السابق ، ص ص٥٢- ٥٣ ، كذلك ؛ د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية ....، الجزء الخامس ، القسم الأول ، المصدر السابق ، ص٧٦ .

(٥) حسن شبر ، المصدر السابق ، ص١٨٩ .

(٦) محمد رضا الشبيبي (١٨٨٩-١٩٦٥) : هو أحد أفراد عائلة آل الشبيبي النجفية المعروفة ، والذي يعد من أهم رجالات الفكر الفكر الأدبي والسياسي والعلمي ، وهو صاحب المذكرات الحقيقية عن ثورة ١٩٢٠ ، تسلم منصب وزارة المعارف في سنة ١٩٣٥ وسنة ١٩٤٨ وعين رئيساً للمجمع العلمي العراقي عام ١٩٥٢ . للمزيد من التفاصيل عن حياته ودوره السياسي والفكري ، ينظر : علك عبد شناوة ، محمد رضا الشبيبي ودوره الفكري والسياسي حتى عام ١٩٣٢ ، رسالة= =ماجستير مقدمة الى كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٢ ، كذلك ؛ علك عبد شناوة ، محمد رضا الشبيبي ودوره الفكري والسياسي ١٩٣٢-١٩٦٥ ، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧ .

البريطانيين بتنفيذ وعودهم التي قطعوها [١].

وكان لفتوى الشيرازي صدى كبيراً وتأثيراً على بقية المناطق ، حينما نظم عدد كبير من العشائر الفراتية عدد من المضابط حسب توجيه وإرشاد الشيخ الشيرازي ، حيث كانت تلك المضابط تصل الى كربلاء ليطلع عليها الشيرازي ومن ثم ترسل الى الحجاز ، ومن هذه المضابط مضبطة علماء النجف [٢] ، ومضبطة عشائر سوق الشيوخ ، وأهم ما ورد في الأخيرة ((.... نحن الموقعون على هذه الورقة فقد انتخبنا .... الشريف عبد الله الحجازي .... ملكاً وسلطاناً على القطر العراقي ، وأما أمر الوصاية والإشراف علينا فيكال أمره الى الجمعية الوطنية التشريعية التي سينتخبها العراقيون الوطنيون ....)) وختمت المضبطة بالقول ((.... وليس لأي شخص ولا أي جمعية ولا لأي حكومة أن تعين وصياً علينا وعلى بلادنا من تلقاء نفسها ....)) [٣] .

وقع على هذه المضبطة (٤٧) شخصية من رؤساء عشائر بني حجيم ، كذلك وقع (٤٨) شخصية من عشائر آل حسن على مضبطة مشابهة ، كما وقع (٦٨) شخصية من رؤساء عشائر الفواشير على ذات المضابط المؤيدة لموقف الشيرازي [٤] .

أما ردة الفعل البريطانية فإنها عبرت عن انزعاجها من هذه المضابط المتضامنة مع مضبطة كربلاء ، فرفضت إدراجها في النشرة الرسمية لنتائج الاستفتاء [٥] .

يتضح مما سبق وخاصة من المضابط الواردة الذكر أن هناك رفض شعبي شديد من قبل العشائر العراقية وخاصة عشائر الفرات الأوسط والجنوب لأية وصاية أو نفوذ أجنبي ، وكان التأثير لفكرة نظام ملكي مقيد بدستور وبرلمان منتخب ، هي الأكثر قبولاً لدى غالبية الشعب العراقي أمام فكرة النظام الجمهوري [٦] ، ويبدو أن العراقيين لم يكونوا يعرفون الكثير عن طبيعة النظام الجمهوري في تلك المرحلة ، كما أن الملك المفترض اختياره لابد وأن يتمتع بسمعة طيبة عندهم ، والأهم من ذلك كله فإن تفضيلهم للنظام الملكي يتناغم مع طبيعة النظام القائم في بريطانيا [٧] .

وبالرجوع الى فتوى الشيخ محمد تقي الشيرازي نجد تاريخها متأخر بعض الشيء ، فقد شارف الاستفتاء على الانتهاء حيث صدرت هذه الفتوى في ٢٣ كانون الثاني ١٩١٩ (٢٠ ربيع الثاني ١٣٣٧هـ) ، وربما كان سبب ذلك أن الشيرازي كان مطمئناً على جواب أهالي مدينة كربلاء لأن العريضة التي نظموها بتاريخ ١٨ كانون الأول ١٩١٨م (١٥ ربيع الأول ١٣٣٧هـ

---

(١) عبد الرزاق آل وهاب ، المصدر السابق ، ص ص٥٣- ٥٤ .

(٢) للإطلاع ينظر (وثيقة رقم ٤) من ملحق الرسالة .

(٣) عبد الرزاق آل وهاب ، المصدر السابق ، ص٥٤ .

(٤) نور الدين الشهرودي ، اسرة المجدد الشيرازي ، المصدر السابق ، ص٢١١ .

(٥) Colonial office. ٦٩١/٢, (administration Reports, Shamiyah, ١٩١٩, p.٣٠ .

(٦) أكد على هذا الرأي عبد الواحد الحاج سكر خلال مرحلة سير الاستفتاء في النجف حينما طرح هذا الراي في الاجتماع الذي عقد في منزل جواد صاحب الجواهر ، ينظر : عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، المصدر السابق ، ص ص١٠١- ١٠٢ .

(٧) من الملاحظ تاريخياً أن غالبية الأنظمة الاستعمارية تحاول تصميم اشكال أنظمتها السياسية على الشعوب المقهورة ، ولعل ولعل ابن خلدون أول من صرح بذلك ، ينظر : ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، الجزء الأول ، دار العودة ، بيروت ، بلا تاريخ ، ص ص١١٦- ١١٧ .

) أي قبل الفتوى بأكثر من شهر ، لم تطالب بالحكم البريطاني وإنما طالبت بملك عربي مسلم ، ولكن حينما تناهى الى أسماع الشيرازي عن عزم السلطات البريطانية بإهمال وتزوير مضبطة أهالي كربلاء والمضابط المشابهة لها عند ذاك أصدر هذه الفتوى .

ثالثاً : الاستفتاء في الكاظمية

ذكرت (المس بيل) أن علماء مدينة الكاظمية أصدروا فتاوى ضد الاستفتاء البريطاني شأنهم شأن علماء كربلاء ومنهم الشيخ الشيرازي ، ولكن لم يتم العثور على نصوص تلك الفتاوى التي أصدرها علماء الكاظمية ، ولذلك لا بد من استعراض عملية الاستفتاء في هذه المدينة ولو بشكل موجز .

بدأ الاستفتاء في الكاظمية في ٨ كانون الثاني ١٩١٩م (٥ ربيع الثاني ١٣٣٧هـ) حينما عقد اجتماع في منزل أحد وجهاء مدينة الكاظمية (أغا حسن النواب) حضره مجموعة من العلماء والوجهاء من أبناء المدينة ، إضافة الى عدد من المسؤولين البريطانيين [١]، وعند تداول موضوع الاستفتاء رفض المجتمعون من وجهاء مدينة الكاظمية صيغة الحكم البريطاني المباشر ، وخرج المسؤولون البريطانيون من الاجتماع وهم غاضبين، فاتفق المجتمعون على صياغة مضبطة طالبوا فيها بحكومة عربية إسلامية ، ووقع الجميع على تلك المضبطة ومن أبرزهم الشيخ مهدي الخالصي [٢] ، وكذلك كل من (حسن الصدر ، محمد مهدي الصدر ، عبد الحسين آل ياسين ، أحمد الحيدري ، إبراهيم السلماسي ، عبد الحسين الجلبي ، وغيرهم) [٣]

وجاء في المضبطة ((.... أننا ممثلو جمهور كبير من الأمة العربية العراقية المسلمة ، فإننا نطلب أن تكون للعراق .... حكومة عربية إسلامية يرأسها ملك عربي مسلم وهو أحد أنجال جلالة الملك حسين علماً أنه يكون مقيداً بمجلس تشريعي وطني والله ولي التوفيق)) [٤]

وساد في مدينة الكاظمية شعور معادي قوي للبريطانيين ، وقد اعترف البريطانيون به ومنهم (المس بيل) التي علقت على هذا الموضوع بالقول ((هدد العلماء أي شخص يصوت للاحتلال البريطاني بالمروق عن الدين والطرد من الجوامع)) [٥] .

وكان الشخص الوحيد الذي شذ عن الاجتماع هو رئيس بلدية الكاظمية (جعفر عطيفة) الذي كان يؤيد البريطانيين بشكل كبير ويوافق على استمرار وجودهم في العراق لأنه كان تاجراً قد جنى أرباحاً طائلة ن جراء تعاونه مع البريطانيين ، وقد بذل جهوداً كبيرة لوضع عريضة

---

(١) د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية .... ، الجزء الخامس ، القسم الأول ، المصدر السابق ، ص٧٧ ، كذلك ؛ سليم الحسني ، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ، الطبعة الأولى ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، قم ، ١٩٩٤ ، ص٢٣٤ .

(٢) مهدي الخالصي (١٨٥٩-١٩٢٤) : ولد في مدينة الكاظمية ونشأ فيها ، وقرأ بعض مقدمات العلوم في النجف الأشرف ثم عاد الى مدينته وأكمل فيها دراسته حتى أصبح من رجال الدين البارزين ، وكان الساعد الأقوى والمفوض المعتمد للشيخ محمد تقي الشيرازي والذي كان يتكل عليه ويستشيره في القضايا الدينية والسياسية ، ينظر : محمد حرز الدين ، معارف الرجال .... ، الجزء الثالث ، المصدر السابق ، ص ص١٤٧- ١٥٠ ، كذلك ؛ هيئة مدرسة الخالصي ، زعيم الإسلام الخالد المجتهد الأكبر الإمام الخالصي ، بغداد ، ١٩٥٠ ، ص ص٢١- ٢٢ ؛ رسالة الشرق (مجلة) ، العدد الخامس ، السنة الأولى ، كربلاء ، ١٧ شوال ١٣٧٣هـ (١٩٥٣م) ، ص ص١٧٥-١٧٦ .

(٣) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، المصدر السابق ، ص٣٧ .

(٤) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، المصدر السابق ، ص٣٧ .

(٥) المس بيل ، فصول من تاريخ .... ، المصدر السابق ، ص٤٦٤ ، كذلك ؛ فيليب ويلارد آيرلاند ، المصدر السابق ، ص١٢٦ .

مضادة تطالب باستمرار الحكم البريطاني في العراق ، ولكن على الرغم مما بذله من مال وسلطة لم يستطع أن يكسب الى جانبه سوى عدد قليل من فقراء الحي الذي يسكنه [1].

وهكذا يتبين لنا وجود تناغم وشيء من التنسيق بين المدن الدينية المقدسة في النجف وكربلاء والكاظمية ، التي اتسق صوتها في رفض الاحتلال البريطاني أو الحكم البريطاني المباشر والمطالبة بحكومة عربية دستورية مستقلة . وكل ذلك لم يكن لولا تنسيق المواقف بين المراجع الدينية وزعماء الحركة الوطنية العراقية .

(١) عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص١٢٤ ، كذلك ؛ حسن شبر ، المصدر السابق ، ص١٩٤ .

رابعاً : الاستفتاء في بغداد

كان الاعتقاد السائد لدى الحكام البريطانيين في العراق وبخاصة لدى (ويلسن) أن بغداد هي بؤرة المعارضة والرفض للسياسة البريطانية ، حيث يوجد فيها عدة أطياف تمثل الشعب العراقي من سنة وشيعة ومسيحيين وغيرهم ، فضلاً عن كونها عاصمة البلاد ، ولذلك لم يجازف البريطانيون بإجراء الاستفتاء في بغداد مثل غيرها من المدن الأخرى ، لأنه لو تبين رفض أهالي بغداد للإدارة البريطانية سوف ينعكس ذلك بشكل مباشر وغير مباشر على بقية المناطق الأخرى من البلاد ، لذلك عمدوا على تأجيل ذلك الى مرحلة لاحقة [١] .

حاول (ويلسن) قبل الاستفتاء أن يعقد مجلساً خاصاً يضم بعض الأشخاص المؤيدين للإدارة البريطانية ، لكنه فشل في ذلك ، فطلب من عبد الرحمن الكيلاني (نقيب أشراف بغداد) ، وقاضي الشيعة الشيخ (شكر) أن يختار كل منهما خمسة وعشرين مندوباً من أبناء طائفته لتوجيه أسئلة الاستفتاء إليهم ، ولكن النقيب اعتذر واقترح أن يحل مكانه الشيخ (علي الآلوسي) [٢] ، كما طلب (ويلسن) من الحاخام اليهودي أن يختار عشرين مندوباً يهودياً ، ومن رؤساء الطوائف المسيحية أن يختار عشرة مسيحيين لتوجيه أسئلة الاستفتاء إليهم [٣] .

رفض كل من الشيخ شكر والآلوسي أن ينتخبا أحداً بنفسيهما ، وطلب كل منهما من أبناء طائفتهم أن ينتخبوا ، وفي جو مشحون تم انتخاب المندوبين [٤] ، لكن خمسة من السنة وواحد من الشيعة استقالوا بعد الانتخاب فاضطر الآلوسي أن ينتخب آخرين بدلاً عنهم [٥].

---

(١) فيليب ويلارد آيرلاند ، المصدر السابق ، ص ص١٢٦- ١٢٧ .

(٢) المس بيل ، فصول من تاريخ ....، المصدر السابق ، ص٤٦٥ ، كذلك ؛ عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، المصدر السابق ، ص٩٧ .

(٣) Foreign office. ٨٨٢/mes/١٩/٧ , (Telegram no. ١٠٧٧, dated ٢٥ January ١٩١٩ ; from political Baghdad to secretary of state for India (London) .

(٤) د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية .... ، الجزء الخامس ، القسم الأول ، المصدر السابق ، ص٨٠ .

(٥) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص٣٥٦ .

اجتمع المندوبون في ٢٢ كانون الثاني ١٩١٩ بحضور (جعفر أبو التمن) [١] الذي برز دوره أثناء الاتصالات التي تمت ما بين السنة والشيعة لتوحيد المواقف ، وخلال الاجتماع حاول حاكم بغداد العسكري البريطاني (فرانك بلفور) [٢] خداع المجتمعين مُصرحاً بأن أهالي النجف وكربلاء والحلة والبصرة والشامية والموصل يؤيدون بقاء البريطانيين في العراق [٣] ، لكن المجتمعين كانوا على علم كامل بموقف هذه المدن ، قام المجتمعون بإخراج مضبطة معدة سلفاً تشبه مضبطة أهالي كربلاء تماماً ووقع عليها الجميع وسلمها جعفر أبو التمن الى (بلفور) وقال له (اخترنا حليفكم) [٤] ويقصد به الشريف حسين .

أما نص المضبطة وأهم ما ورد فيها ((.... أننا ممثلو الإسلام من الشيعة والسنة من سكان مدينة بغداد وضواحيها ، بما أننا أمة عربية وإسلامية فقد اخترنا أن تكون لبلاد العراق .... دولة واحدة عربية يرأسها ملك عربي مسلم هو أحد أنجال الشريف حسين مقيداً بمجلس تشريعي وطني مقره عاصمة العراق بغداد . حرر يوم الأربعاء ١٩ ربيع الآخر سنة ١٣٣٧هـ الموافق ٢٢ كانون الثاني ١٩١٩م)) [٥].

أما المسيحيون واليهود فإنهم وقعوا على مضبطة أخرى تطالب ببقاء البريطانيين في العراق [٦] .

عرض ويلسن نتائج الاستفتاء على حكومته مدعياً أن أكثرية السكان في العراق ترغب ببقاء الحكم البريطاني ، وأن الأقلية ترغب في حكم عربي [٧] ، وعبر ويلسن عن رأيه بأن يكون يكون للعراق مندوب سامٍ بدلاً من أمير عربي ، وسيطرة عسكرية بريطانية على العراق بإبقاء قوات برية وجوية على أراضيه [٨] .

وعلى الرغم من تزوير نتائج الاستفتاء لصالح البريطانيين إلا أنهم لم يخفوا امتعاضهم من فتوى الشيخ الشيرازي التي كان لها دور كبير في عرقلة عملية الاستفتاء في المدن العراقية وخاصة المقدسة منها رغم تأخر الفتوى بعض الشيء ، فقد جاء في أحد التقارير التي رفعتها (

---

(١) جعفر أبو التمن (١٨٨١-١٩٤٥) : شخصية وطنية عراقية معروفة في العهد الملكي ، كان له دور كبير في مناهضة الاحتلال البريطاني للعراق ، أسس جمعية (حرس الاستقلال) سنة ١٩١٩ ، التي عملت ضد الوجود البريطاني ، كما رفض معاهدة الانتداب التي وقعت بين حكومة عبد الرحمن النقيب وبريطانيا سنة ١٩٢٢م واستقال من منصبه الحكومي احتجاجاً على عقد هذه المعاهدة ، شغل بعد ذلك عدة مناصب حكومية منها وزارة التجارة ، وزارة المالية ، مدير غرفة تجارة بغداد ، للمزيد من التفاصيل ينظر : عبد الرزاق عبد الدراجي ، جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق ١٩٠٨ –١٩٤٥ ، الطبعة الثانية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠ .

(٢) فرانك بلفور : حاكم بغداد العسكري آنذاك ، شغل قبله منصب الحاكم السياسي لمنطقة الشامية ، تولى السلطة البريطانية في النجف بعد مقتل الكابتن (مارشال) على أيدي الثوار في انتفاضة النجف سنة ١٩١٨م ، فاتبع (بلفور) القسوة الشديدة في قمع الانتفاضة ، كذلك طارد الوطنيين في بغداد عندما أصبح حاكمها العسكري ، كما شارك في قمع ثورة عام ١٩٢٠ ، ينظر : المس بيل ، العراق في رسائل .... ، المصدر السابق ، ص٩٣

(٣) علي البازركان ، المصدر السابق ، ص٦٦ .

(٤) محمد مهدي البصير ، المصدر السابق ، ص٨٦ .

(٥) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، المصدر السابق ، ص٣٩ ، كذلك ؛ د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية .... ، الجزء الخامس ، القسم الأول ، المصدر السابق ، ص ص٨٣- ٨٤ ؛ غسان العطية ، المصدر السابق ، ص٣٥٧ .

(٦) Foreign office. ٨٨٢/٢٣/٣٥٠٥/ (self – Determination in Iraq : Secret compilation of Declartions an Telegrams-no.١٣ (١٦), p.٢٤.

(٧) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، المصدر السابق ، ص١٠٢ .

(٨) سر آرنلد . تي . ويلسون ، بلاد ما بين النهرين بين ولائين ، المصدر السابق ، ص٣٣٧ .

المس بيل) الى حكومتها البريطانية في شهر شباط ١٩١٩، أبدت فيه امتعاضها مما جرى في مدينة كربلاء بعد إصدار الفتوى ، فقد اتهمت في تقريرها جواسيس عثمانيين بالوقوف وراء ذلك ، حينما قالت ((.... لدينا أدلة تظهر أن جواسيس ودعاة من الاستانة كانوا يعملون ضدنا في هذه المدينة (وتقصد كربلاء) وقد وقعوا على أرض صالحة لما يزرعون)) [١] .

وحاول البريطانيون ذر الرماد في العيون بإسناد بعض الوظائف الحكومية الى موظفين عراقيين [٢]، وطبيعي أن يكون هؤلاء من الموالين لهم ، وغير منتخبين من قبل الشعب وإنما جرى تنصيبهم من قبل البريطانيون أصحاب السلطة الحقيقية والفعلية على العراق .

(١) Gertrude low thain Bell, The letters of Gertrude low thian bell, edited by lady F.B. ball, ٢ vols. (New York : Boin and live right, ١٩٢٧), vo.٢.p.٤٦٤ .

كذلك ؛ عبد الحليم الرهيمي ، تاريخ الحركة الإسلامية في العراق - الجذور الفكرية والواقع التاريخي ١٩٠٠ –١٩٢٤، الدار العالمية ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص٢٠٤ .

(٢) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، المصدر السابق ، ص١٠٢ .

المبحث الثاني

الوسائل السياسية التي استخدمها الشيخ محمد تقي الشيرازي والبريطانيون قبل ثورة ١٩٢٠

أولاً : الوسائل التي استخدمها الشيخ محمد تقي الشيرازي لمواجهة استفتاء بريطانيا المزور

أدرك الشيخ الشيرازي منذ البداية أن مسألة الاستفتاء ما هي إلا محاولة وخطة بريطانية مسبقة يراد منها تثبيت الوجود البريطاني المباشر في العراق ، وإذا ما نجحت بريطانيا في تمرير خطة الاستفتاء فإن جميع الوعود السابقة بالاستقلال ستتبخر تلقائياً وتكتسب السلطة البريطانية الصفة القانونية ، وعلى أساس ذلك سيلغي البريطانيون حقوق الشعب العراقي وآماله في بناء حكم وطني منتخب ومستقل ، ينظر الى أهداف الشعب والوطن قبل أي شيء آخر ، لذلك بدأ الوطنيون العراقيون وعلى رأسهم الشيخ الشيرازي بالتحرك السريع لإحباط خطة الاستفتاء المزور على المستويين الداخلي والخارجي .

١) المستوى الداخلي :

عمل الشيخ الشيرازي في الداخل على توسيع قاعدة المعارضة الشعبية للوجود البريطاني ، والقيام بتنظيم مضابط في حركة متصلة ، وتعبئة الرأي العام وتنسيق الجهود السياسية بهدف تحقيق الاستقلال [١] ، أما الوسائل التي اتبعها الشيرازي لتحقيق هذه الأهداف فهي تشجيع العمل على إنشاء الجمعيات الوطنية الإسلامية للعمل على إذكاء الروح الوطنية وعقد الندوات والاجتماعات السرية والعلنية لكشف المخططات الأجنبية الرامية الى السيطرة على مقدرات وثروات البلاد [٢] وكان من ابرز وأهم تلك الجمعيات التي اشرف على تأسيسها بشكل مباشر الشيخ الشيرازي . هي (الجمعية الوطنية الإسلامية) والتي ترأسها نجله الشيخ (محمد رضا) .

تأسست هذه الجمعية في أواخر سنة ١٩١٨ في كربلاء وضمت في عضويتها كل من : السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني والسيد حسين القزويني والسيد عبد الوهاب الوهاب والشيخ ابو المحاسن والشيخ عبد الكريم العواد والشيخ عمر الحاج علوان والشيخ عبد المهدي قنبر [٣] ، وكان من أهم أهدافها ، العمل ضد حكومة الاحتلال البريطاني وتحرير العراق

---

(١) عباس محمد كاظم ، المصدر السابق ، ص٢٤٤ .

(٢) إبراهيم الفاضلي ، الثورة التي قادها المرجع الديني محمد تقي الشيرازي ، العدل (جريدة) ، العدد ٣٠ ، السنة السابعة، النجف ، ١٩٧٣/٦/٣٠ .

(٣) محمد طاهر العمري الموصلي، تأريخ مقدرات العراق السياسية ، المجلد الثالث ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٢٥، ص ص٣٣٣- ٣٣٤ ، كذلك ؛ عبد الرزاق آل وهاب ، المصدر السابق ، ص٢٥ ؛ عبد الله الفياض ، المصدر السابق ، ص١٩٣ ؛ سليم الحسني ، المصدر السابق ، ص ص٢٣٧- ٢٣٨ ؛ حسن شبر ، تاريخ العراق السياسي المعاصر - العمل الحزبي في العراق ١٩٠٨-١٩٥٨ ، الجزء الأول، الطبعة الأولى ، دار التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٩ ،

وتأسيس حكومة مستقلة فيه [١] . وهي على غرار جمعية (النهضة الإسلامية) التي أسسها رجل الدين السيد محمد بحر العلوم في النجف عام ١٩١٨ [٢] .

نشأت عدة فروع للجمعية الوطنية الإسلامية في العديد من المدن ومناطق العشائر العراقية والتي كان لها دور كبير في نشر فتوى الشيخ الشيرازي (حرمة انتخاب غير المسلم) في كل أنحاء العراق وخاصة في مناطق الفرات الأوسط [٣] ، كما كان لهذه الجمعية دور كبير في إنهاء الصراعات والخلافات بين رجال العشائر والقبائل العراقية ، إذ قامت بإجراء اتصالات كثيرة ومتواصلة بهم من أجل توحيد الصف الوطني وتوجيهه نحو قضية العراق الأولى والهدف الرئيس هو الاستقلال عن النفوذ الأجنبي [٤].

كانت هذه الجمعية تعمل بسرية تامة خوفاً من عملاء بريطانيا ، وفي الوقت ذاته كان لها رجال متعاونون معها ومقربون من رئيسها الشيخ (محمد رضا) ، بعضهم من الموظفين الكبار في الدولة مثل وكيل متصرف كربلاء (خليل عزمي بك) ، وسيد مهدي الذي أصبح فيما بعد عضو مجلس النواب ، وكان لهؤلاء دور كبير في نقل أخبار وتحركات البريطانيين ومخططاتهم الى الجمعية للعمل على إحباطها [٥] .

عملت (الجمعية الوطنية الإسلامية) على بث الروح الوطنية والإسلامية بين أبناء الشعب العراقي ، واتضح ذلك من خلال المنشورات التي كانت توزعها بين الأهالي فكان ابرز شعاراتها هو (حب الوطن من الإيمان) ، (للوطن نحيا وللوطن نموت) [٦] ، كما أنها عملت على بث الروح القومية للعرب المسلمين ، إذ كانت تؤكد على الأمجاد التاريخية للأمة العربية الإسلامية وتستلهم العبر والدروس منه ، وبات واضحاً من خلال شعاراتها وأدبياتها ، التي جاء في أحدها القول ((إن الأمم التي شعرت في هذه الحياة .... هي الأمة التي اعتبرت بماضي أيامها وسالف عصرها ....)) [٧] ، وتمضي بالقول ((.... كانت الأمة العربية قد توصلت بدماء رجالها الى هذه الطريقة التي تجعل الشعب حياً قابضاً على زمام أموره ، مالكاً حريته وحقوقه ....)) [٨] ، وجاء في نص آخر أن العرب المسلمون ((... ركبوا البحار المخيفة وقطعوا الفيافي والقفار العظيمة طالبين المجد حتى رفرفت راياتهم فوق الأندلس وشربت خيولهم من نهر السند ....)) [٩] ثم بينت الجمعية ما ابتليت به الأمة

ص ص٧٥-٧٦ ؛ حسين بركة الشامي ، المرجعية الدينية من الذات الى المؤسسة ، الطبعة الأولى ، مؤسسة دار السلام ، لندن ، ١٩٩٩ ، ص٩٣ .

(١) عبد الجبار حسن الجبوري ، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨ –١٩٥٨ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص٥٤ .

(٢) محمد علي كمال الدين ، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين - معلومات ومشاهدات عن الثورة العراقية الكبرى لسنة ١٩٢٠ ، تقديم علي الخاقاني ، مطبعة التضامن ، النجف ، ١٩٧١ ، ص ص٦٣- ٦٩ .

(٣) عباس محمد كاظم ، المصدر السابق ، ص٢٤٥ .

(٤) خانبابا مشار ، كتابهاي عربي جابي ، ص٨٣ ، كذلك ؛ ميرزا علي واعظ خياباني ، منبع سابق ، ص١٥.

(٥) عبد الرزاق آل وهاب ، المصدر السابق ، ص ص٣٠- ٣١ .

(٦) المصدر نفسه ، ص٣١ .

(٧) المجتمع (جريدة) ، في ذكرى ثورة العشرين ، العدد ١٦٨ ، كربلاء ، ١٩٧٢/٧/٦ .

(٨) المصدر نفسه .

(٩) عبد الرزاق آل وهاب ، المصدر السابق ، ص٣٢ .

العربية الإسلامية من ضعف وخمول وكسل كما أشارت أدبياتها بضرورة رفض الاستعمار بكل أنواعه وأياً كان ، حتى أنها رفضت استعمار الدولة العثمانية لشعوب أوربية ، على الرغم من أن العثمانيين كانوا يرفعون راية الإسلام ، وشعوب أوربا هم مسيحيون فقد ورد في أحد نصوصها الأدبية ((.... كنا نرى كل يوم أمة من الأمم تنهض بمساعدة آخرين فتنال حريتها وحقوقها وتعد باستقلالها كاليونان والبلقان والصرب ....))[١]، وكان من بين أهداف الجمعية المطالبة في أن يكون الحكم في العراق ملكياً دستورياً ، فضلاً عن ذلك أن يحكم ((الأمة ملك من ابناء جلدتها)) [٢] ، وكانت الجمعية تصر على انضمام العراق الى الدولة العربية الموحدة التي وعد البريطانيون بها العرب بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى [٣] ، وضرورة بذل الغالي والنفيس لتحقيق هذا الهدف الأسمى ، كما كانت الجمعية ترى ضرورة الاستفادة من العامل الدولي لتحقيق أهداف الشعب بالحرية والاستقلال وخاصة تصريح الرئيس الأمريكي (وودرو ويلسن) صاحب المبادئ الأربعة عشر ومنها مبدأ حق تقرير المصير ، ثم تختم الجمعية بشعار (الاجتهاد الاجتهاد أيها الوطنيون السعي السعي أيها العراقيون) [٤] .

كان لتلك الأهداف والشعارات والأدبيات أثر كبير في نفوس عامة الناس فنالت دعماً كبيراً من مختلف طبقات الشعب وخاصة العشائر حيث أرسلت العديد من المضابط المؤيدة للجمعية ، ومن أبرزها مضبطة العشائر في سوق الشيوخ والتي عبرت عن دعم كبير للمرجع الشيرازي وللجمعية الوطنية الإسلامية ، وكان أهم نص ورد في هذه المضبطة هو قولها ((.... نسعى ونجد في سبيل تحرير العراق ، وأخذ الحكم الذاتي لها بموجب ما تراه وتأمرنا به الجمعية ويشير إليه حضرة حجة الإسلام والمسلمين آية الله العظمى الميرزا محمد تقي الشيرازي متع الله المسلمين بطول بقائه ....)) [٥] .

لم يقتصر نشاط (الجمعية الوطنية الإسلامية) على نشر وتوزيع المنشورات ، إنما توسع هذا النشاط الى التنسيق والتعاون مع الجمعيات الوطنية الأخرى في العراق وخاصة جمعية (حرس الاستقلال) [٦] . حيث وصل مستوى التنسيق ما بين الجمعيتين الى الحد الذي دفع بعض الباحثين الى اعتبار جمعية (حرس الاستقلال) جزء من (الجمعية الوطنية الإسلامية) [٧] وكانت أحد أهم الأهداف من هذا التنسيق والتعاون هو توحيد الكلمة ما بين الطوائف والقوميات العراقية وخاصة بين السنة والشيعة ، فنظمت ندوات للشعراء والوعاظ من كلا الطائفتين الذين

---

(١) لجنة التأبين ، المصدر السابق ، ص٨٩ ، كذلك ؛ موسى إبراهيم الكرباسي ، ثورة العشرين جسدت أماني الشعب ، المجتمع (جريدة) ، العدد ١٢١ ، كربلاء ، ١٩٧١/٦/٢٩ .

(٢) لجنة إحياء تراث الإمام الشيرازي ، المصدر السابق ، ص٤٥ .

(٣) نور الدين الشهرودي ، أسرة المجدد الشيرازي ، المصدر السابق ، ص١٧٨ .

(٤) عبد الرزاق آل وهاب ، المصدر السابق ، ص٣٥ .

(٥) إسحاق النقاش ، شيعة العراق ، قم ، ١٩٩٨ ، ص٩٤ .

(٦) جمعية (حرس الاستقلال) جمعية وطنية سياسية عراقية تأسست في نهاية شباط ١٩١٩ وضمت في عضويتها كل من : محمد الصدر ، جعفر أبو التمن ، علي البازركان ، يوسف السويدي ، ، وآخرين ، وكانت تعمل ضد الاحتلال البريطاني للعراق ، للمزيد من التفاصيل عن هذه الجمعية ينظر : عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، المصدر السابق، ص ص٥٦- ٥٩ .

(٧) صلاح الخرسان ، حزب الدعوة الإسلامية - حقائق ووثائق - فصول من تجربة الحركة الإسلامية في العراق خلال ٤٠ عام ، الطبعة الأولى ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص١٩ .

أكدوا في قصائدهم وأشعارهم على ضرورة الاتحاد تحت راية الإسلام [١] ، ومن أبرز تلك القصائد هي قصيدة للشاعر محمد حبيب العبيدي وكان من أبناء السُنة حيث قال في مطلعها :

لا تقل جعفرية حنفيــة لا تقل شافعيـة زيديــة
جمعتنا الشريعة الأحمدية وهي تأبى الوصاية الغربية [٢]

وقد أعطى هذا التعاون الوثيق ما بين السنة والشيعة دفعة قوية للحركة الوطنية في العراق التي انتقلت من بغداد باتجاه مناطق الفرات الأوسط وإرجاء متفرقة من العراق [٣] .

٢) المستوى الخارجي :

سعى الشيخ الشيرازي للكشف عن تزوير الاستفتاء عن طريق مراسلة الحكومة الأمريكية التي ضغطت عبر مبادئ الرئيس الأمريكي (ويلسن) لمنح الاستقلال للبلدان التي كانت خاضعة للدولة العثمانية . ومن الجدير بالذكر أن بنود الرئيس (ويلسن) روج لها كثيراً من قبل الحركات الوطنية في العراق خلال مرحلة الاستفتاء [٤].

كتب الشيخ الشيرازي رسالة بتاريخ ١٣ شباط ١٩١٩ وأرسلها الى السفير الأمريكي في طهران ، ذكَره فيها بالمبادئ التي أعلنتها الولايات المتحدة وخاصة بند (تقرير المصير) ، وطلب منه المساعدة في تشكيل حكومة عربية إسلامية ، ووصف لـه حال العراقيين بالقول : ((.... ولا يخفى عليكم أن كل أمة مطوقة بالقوانين العسكرية المحتلة من كل الجوانب لا تجد أمامهاً مجالاً حراً للتعبير عن آرائها في الحرية والاستقلال ....)) ، كما بين الشيرازي في رسالته أن البريطانيين يخدعون الرأي العام بعناوين الحرية ، كما أضاف بأن بعض الأشخاص الذين صوتوا لبقاء بريطانيا كان بسبب خوفهم على حياتهم ، وعبر الشيرازي عن هذه الحقيقة بقوله ((.... وإذا ظهر منهم (أي بعض الأشخاص) فإنه لا شك منبعث عن الظروف القاسية المحيطة بهذه البلاد ....)) ، وجدد الشيرازي في نهاية الرسالة دعوته الى الحكومة الأمريكية بالتدخل لمساعدة الشعب العراقي على تحقيق طموحاته [٥] .

وفي ذات الشهر أي شباط ١٩١٩ ، كتب كل من الشيخ الشيرازي و (شيخ الشريعة الأصفهاني) [٦]رسالة الى الرئيس الأمريكي (وودرو ويلسن) تضمنت ذات المطاليب المذكورة في الرسالة الأولى التي تم إرسالها الى السفير الأمريكي في طهران ، وأضافوا عليها

---

(١) كاظم المظفر ، ثورة العراق التحررية عام ١٩٢٠ ، الجزء الأول ، مطبعة الآداب ، النجف ، ١٩٦٩ ، ص١٥١ .

(٢) إبراهيم الوائلي ، ثورة العشرين في الشعر العراقي ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص٤١ ، كذلك ؛ رؤوف الواعظ ، الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث ١٩١٤-١٩٤١ ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ص١٠٠ .

(٣) Phebs Mare, The Modern History of Iraq , west view press, ١٩٨٥, p.٣٣.

(٤) محمد حسن الكليدار ، كربلاء في دور الاحتلال الإنكليزي البغيض ، الكتاب (مجلة) العدد الثالث ، السنة لتاسعة ، بغداد ، آذار ١٩٧٥ ، ص٤٢

(٥) للإطلاع ينظر (وثيقة رقم ٥) من ملحق الرسالة .

(٦) شيخ الشريعة الأصفهاني (١٨٤٩- ١٩٢١) : وهو فتح الله بن محمد النمازي الأصفهاني ، من كبار رجال الدين في العراق ، كان له دور كبير في الثورة العراقية ضد الاحتلال البريطاني سنة ١٩٢٠ الى جانب زميله الشيخ الشيرازي ، أصبح الأصفهاني مرجعاً أعلى بعد وفاة الشيرازي في ١٧ آب ١٩٢٠ لمدة سنة واحدة ووافته المنية ، تولى المرجعية من بعده السيد (أبو الحسن الأصفهاني) . للمزيد من التفاصيل ينظر : نور الدين الشهرودي ، أسرة المجدد الشيرازي ، المصدر السابق ، ص ص١٩٢- ١٩٥ .

أن بريطانيا إذا أرادت الحماية أو الانتداب على العراق فعليها أن تأخذ رأي المجلس الوطني المنتخب ، ولم تخلو هذه الرسالة من تعابير منمقة حيث كانت خاتمتها قد صيغت بطريقة دبلوماسية بالقول الى الرئيس الأمريكي : ((... ويكون لكم الذكر الخالد في التاريخ ومدنيته الحديثة ..)) [١] ، وربما تساءل البعض عن سر مراسلات الشيخ الشيرازي مع الولايات المتحدة حصراً من دون الدول العظمى الأخرى ؟ ونعتقد أن مرد ذلك يعود لأسباب عديدة ، الأول هو إعلان الرئيس الأمريكي (وودرو ويلسن) لمبدأ حق (تقرير المصير) ، والسبب الثاني هو كون الولايات المتحدة لا تزال دولة غير استعمارية على العكس من بريطانيا وفرنسا ، أما السبب الثالث فهو التأثير المتبادل ما بين الولايات المتحدة وبريطانيا ، بسبب تنامي قوة الولايات المتحدة العسكرية والاقتصادية في تلك المرحلة مما جعل السياسيين البريطانيين يعتقدون بإمكانية ظهورها بقوة على الساحة السياسية الدولية في مرحلة لاحقة والتي من شأنها أن تؤثر على القرارات البريطانية .

لم ترد الولايات المتحدة على رسالتي الشيخ الشيرازي بشكل مباشر ، وإنما ردت بشكل غير مباشر ، لأن اللجنة الأمريكية التي تم إرسالها الى سوريا لأخذ رأي السوريين حول الاستقلال أو الانتداب والتي كانت سميت لجنة (كنج – كراين) [٢] قررت تمديد عملها ليشمل العراق أيضاً بعد سوريا ، واتضح ذلك جلياً من مضمون الرسالة التي أرسلها (جعفر العسكري) [٣] الشخصية العسكرية والسياسية المعروفة ، والذي كان موجوداً في سوريا الى الشيخ الشيرازي ، حيث بين العسكري في رسالته كيفية عمل اللجنة الأمريكية في سوريا بالقول ((الوفد حر بحركاته ، سار على منهج قويم يلائم مصالح الشعوب مقتفي آثار الحقوق بكل إنصاف مانح حرية اللسان والضمير ....)) ، كما رأى العسكري بضرورة أن يعبر العراقيون للجنة عن رغبتهم بالوحدة مع سوريا ، وشرح ذلك بالقول ((.... فما لنا اليوم ألا نثبت أمامها (ويقصد اللجنة) بأننا قوم لا تؤثر بتوحيد كلمتنا بعد الفراسخ والأقاليم وأن نكبات العصور الغابرة لم يكن

---

(١) للإطلاع ينظر (وثيقة رقم ٦) من ملحق الرسالة .

(٢) لجنة (كنج – كراين) : سميت بهذا الاسم نسبة الى رئيسها (تشارلس كراين) ، وعضوية أحد أعضائها المسمى (هنري كنج) ، وكانت لجنة أمريكية صرفه بعد أن اعترضت أو تراخت الأطراف الدولية الأخرى في المشاركة فيها ، قررت الولايات المتحدة إرسالها في٢١ آذار١٩١٩ ، واستمرت بعملها في بلاد الشام لمدة ستة أشهر ، رفعت بعدها تقريرها الى الرئيس الأمريكي (ودرو ويلسن) في ايلول ١٩١٩ ، والذي أوصت فيه باستقلال سوريا الاداري الواسع ، وضم فلسطين ولبنان الى سوريا ، كما أوصت اللجنة برفض المطالب الصهيونية في فلسطين ، لكن انسحاب الولايات المتحدة من مؤتمر الصلح في باريس قبل نهاية السنة ومعارضة فرنسا لمقترحات اللجنة ، كل ذلك حال دون تطبيق مقترحاتها . ينظر : نجيب الأرمنازي ، محاضرات عن سوريا من الاحتلال حتى الجلاء ، مطابع الكتاب العربي ، مصر ، ١٩٥٤ ، ص ص٦- ٨ ، كذلك ؛ د. مجيد خدوري ، نظام الحكم في العراق ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٦ ، ص ص٤- ٦ .

(٣) جعفر العسكري (١٨٨٥ –١٩٣٦) : ولد في بغداد ، لقب بالعسكري نسبة الى قرية (عسكر) العراقية القريبة من كركوك وهي القرية التي انتقل إليها جده الأكبر في القرن السادس عشر الميلادي ، دخل العسكري المدرسة الحربية في الاستانة وتخرج منها سنة ١٩٠٤ وأصبح ضابطاً في الجيش العثماني برتبة ملازم ثان ، شارك في الحرب العالمية الأولى في ليبيا الى جانب السنوسيين ض البريطانيين ، إلا أنه انضم الى الجيش العربي بقيادة الشريف حسين المتحالف مع البريطانيين سنة ١٩١٧ في بلاد الشام ، عاد الى العراق وأصبح وزيراً للدفاع في حكومة عبد الرحمن النقيب سنة ١٩٢٠، ثم أصبح رئيساً للوزراء في عام ١٩٢٣ ، استمر بشغله للمناصب الحكومية حى مقتله خلال الانقلاب الذي قاده الفريق (بكر صدقي) في العراق في ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦ ، للمزيد من التفاصيل ينظر : مذكرات العسكري ، تحقيق وتقديم نجدة فتحي صفوة ، دار اللام ، لندن ، ١٩٨٨ ، كذلك ؛ علاء جاسم محمد ، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦ ، الطبعة الأولى ، منشورات مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ، ١٩٨٧ .

لها أقل تأثير بحسنا القومي وأن العرب تلك العرب مهما حكمت أو ستحكم الدهور)) ، ثم يضيف العسكري في رسالته ((سيدي الفاضل ، يجب أن تكون مطالبكم من حضرات الوفد القادم إليكم عما قريب هو الاستقلال التام الذي لا تشوبه أقل شائبة تمس بكرامته من أية دولة كانت ....)) وختم العسكري رسالته في أن يطلب العراقيون المساعدة الفنية والاقتصادية الأمريكية حصراً ، بقوله ((.. وبما أن المساعدة لازمة على شرط أن تكون مقتصرة على الأمور الفنية والاقتصادية ، لذلك رأينا أن تطلبوا المساعدة الأمريكية لمدة معينة ، كما طلب أخوانكم السوريين والفلسطينيين ..)) [١] .

إلا أن تلك اللجنة لم تصل الى العراق ولا يعرف السبب ، لكن ممكن أن يكون لبريطانيا دور معرقل بهذا الاتجاه عن طريق الضغط على الولايات المتحدة ، لأنه وفي حالة ظهور رغبة العراقيين بالاستقلال وطلب المساعدة الفنية والاقتصادية من الولايات المتحدة حصراً ، تكون بريطانيا قد خسرت كل شيء لها في العراق بعد أن تكبدت خسائر مادية وبشرية كبيرة حتى تمكنت من السيطرة عليه .

أدى عدم قدوم اللجنة الى العراق الى امتعاض شعبي شديد داخل العراق ، وتم تنظيم عدة مضابط وعرائض وإرسالها الى الشريف حسين بن علي (ملك الحجاز) ، ليسلمها هو بدوره الى اللجنة الأمريكية . كان من أبرز تلك المضابط هي مضبطة كربلاء التي أعدها الشيخ الشيرازي ومضبطة النجف [٢] التي أعدها السيد علوان الياسري والسيد نور الياسري مع عبد الواحد الحاج سكر ، وتم الاتفاق على اختيار الشيخ (محمد رضا الشبيبي) لإيصالها الى الحجاز [٣] ، حيث غادر الشبيبي النجف في تموز ١٩١٩، ووصل الى الحجاز بعد شهر، وأهم ما تضمنته هذه العرائض هو التذكير بمبادئ الرئيس الأمريكي (ويلسن) ومن أبرزها مبدأ (حق تقرير المصير) [٤] .

رد الشريف حسين بن علي في (١٧ آب ١٩١٩م – ٢٤ ذي الحجة ١٣٣٧هـ) بكتاب الى الشيخ الشيرازي وأهم ما ورد فيه هو قوله ((.... تلقينا محرركم الكريم وطيه صور إفاداتكم للجنة وعلم آمال الجميع وإني بعنايته تعالى سأبذل كل ما في وسعي لحصول رغباتكم ....)) [٥] .

وصل هذا الكتاب الى كربلاء في وقت حرج للغاية فقد تنصلت دول الحلفاء عن مقررات ومقترحات اللجنة الأمريكية التي زارت سوريا ، وكذلك نُفي أعضاء (الجمعية الوطنية

---

(١) عبد الرزاق آل وهاب ، المصدر السابق ، ص ص٧٣- ٧٤ ، كذلك ؛ إسحاق النقاش ، المصدر السابق ، ص٩٧ ؛ نور الدين الشهرودي ، أسرة المجدد الشيرازي ، المصدر السابق ، ص١٦٣؛ لجنة التأبين ، المصدر السابق ، ص ص٩٤-٩٥ .

(٢) د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية .... ، الجزء الخامس ، القسم الأول ، المصدر السابق ، ص ص١٢٢- ١٢٣ .

(٣) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، المصدر السابق ، ص ص٩٠-٩١ .

(٤) الوطن (جريدة) ، الى روح العلامة الكبير (البطل الثائر) المرحوم محمد تقي الحائري ، العدد السادس عشر ، السنة الأولى ، بغداد ، ١٩٦٦/٦/٢٨ .

(٥) عبد الرزاق آل وهاب ، المصدر السابق ، ص ص٧٥- ٧٦ ، كذلك ؛ د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية ....، الجزء الخامس ، القسم الأول ، المصدر السابق ، ص ص١٢٢- ١٢٣ ؛ سلمان هادي آل طعمة ، كربلاء في ثورة العشرين، الطبعة الأولى ، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ص٣١- ٣٢ . للإطلاع ينظر (وثيقة رقم ٧) من ملحق الرسالة .

الإسلامية) الى الهند ، ولكنه وفي ذات الوقت أنعش آمال العراقيين بالحصول على الاستقلال والحرية والتخلص من النفوذ الأجنبي [١].

(١) عبد الرزاق آل وهاب ، المصدر السابق ، ص٧٦ .

ثانياً : المحاولات البريطانية لاستمالة الشيخ محمد تقي الشيرازي

توفي المرجع الديني الأعلى في النجف السيد محمد كاظم اليزدي (الطباطبائي) في ٣٠ نيسان ١٩١٩ ، والذي أخذ بالابتعاد عن السياسة في أواخر حياته ، ولعل جوابه عندما سُأل عن رأيه أثناء عملية الاستفتاء ((أنا رجل لا أعرف بالسياسة ، بل أعرف هذا حلال وهذا حرام)) [١] أكبر دليل على ذلك ، ولذلك اتهمه البعض بميله للبريطانيين [٢] . وبعد وفاته أصبح الشيخ محمد تقي الشيرازي هو المرجع الديني الأعلى ، بالإضافة الى مرجعيته السياسية بإصداره الفتاوى السياسية وتأسيسه ودعمه للجمعيات السياسية الوطنية في العراق [٣].

تحرك البريطانيون سياسياً باتجاه الشيرازي محاولين استمالته بطريقتين الأولى هي طريقة الترغيب ، والثانية الترهيب .

فقد حاول البريطانيون استغلال حادثة وفاة السيد اليزدي للتقرب من الشيخ الشيرازي واستمالته إليهم ، فأرسل قائم مقام الحاكم الملكي في العراق (هاول) برقية تعزية للشيخ الشيرازي بتاريخ ٥ آيار ١٩١٩ ، وتضمنت هذه البرقية الكثير من مظاهر التملق والتزلف والمدح والثناء للشيرازي ورجال الدين الآخرين ، فقد ورد فيها ((.... نسأل الله أن يتغمد الراحل الكريم برضوانه ويسكنه فسيح جناته وأن يعوضنا عنه بكم خيراً ، ونطلب من المولى عز وجل أن يطيل بقائكم ويسعد أيامكم ويعلي قدركم ....)) ، وتختتم البرقية البريطانية بالقول ((.... هذا اسمحوا لنا بالتعبير لكم عن تقدير الحكومة البريطانية العظمى لخدمات حضرات العلماء الأعلام دامت بركتهم واستعداد بقضاء ما ترونه فيه خير العباد ولكم منا السلام أولاً وأخيراً)) [٤] ، ولم تورد المصادر التاريخية أي رد للشيرازي على هذه البرقية .

كما بدأ البريطانيون بمحاولة أخرى لكسب الشيرازي الى جانبهم ، ففي حزيران ١٩١٩، ذهب نائب الحكام المدني للعراق (ويلسن) الى كربلاء بنفسه للقاء الشيرازي ، وكان (ويلسن) يتقن اللغة الفارسية فأخذ يتحدث بها ، بدأ (ويلسن) بإثارة العناوين الطائفية مع الشيرازي حينما طلب منه أن يعين رجلاً (شيعياً) ليكون (كليدار) مراقد الأئمة في سامراء بدلاً من الكليدار (السُني) ، واعتقد (ويلسن) أن الشيرازي سيوافق على هذا الاقتراح بكل سهولة كونه شيعي ، غير أن الشيرازي رفض ذلك ورد عليه بقوله ((لا فرق عندي بين السني والشيعي وأن الكليدار الموجود رجل طيب ولا أوافق على عزله)) ، بعدها حاول (ويلسن) أخذ موافقة الشيرازي على المعاهدة التي كانت تسعى بريطانيا لعقدها مع إيران ، كما طلب منه

---

(١) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، المصدر السابق ، ص٤٢ ، كذلك ؛ فريق المزهر آل فرعون ، المصدر السابق ، ص٧٨ ؛ د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية .... الجزء الخامس ، القسم الأول ، المصدر السابق ، ص٧٢ ؛ وميض جمال عمر نظمي ، المصدر السابق ، ص٣٠٦ .

(٢) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص٣٠٤ .

(٣) عباس محمد كاظم ، المصدر السابق ، ص١٠١ .

(٤) عبد الرزاق آل وهاب ، المصدر السابق ، ص ص٥٧- ٥٨ .

التدخل لوقف المقاومة المسلحة التي كانت تبديها القبائل الإيرانية القاطنة جنوب إيران ضد القوات البريطانية ، لكنه فشل في هاتين المحاولتين أيضاً [١].

يتضح مما سبق أن (ويلسن) حاول أن يضرب على الوتر الطائفي عند لقائه بالشيرازي وعندما فشل في ذلك ، انتقل الى الضرب على الوتر القومي بإثارته الموضوع الإيراني معتقداً أن الشيرازي رجل إيراني الأصل ويمكن أن يميل الى بلده ، لكن الشيرازي أحبط هاتين المحاولتين وانتهت محاولات (ويلسن) جميعها بالفشل .

بعد فشل جميع أساليب الترغيب التي اتبعها البريطانيون مع الشيرازي ، انتقلوا الى أساليب الترهيب ، حيث اعتقلت السلطات البريطانية أعضاء بارزين من (الجمعية الوطنية الإسلامية) وعددهم ستة في ٢ آب ١٩١٩ وهم : (محمد علي الطباطبائي ، محمد مهدي المولوي ، محمد علي أبو الحب ، طليفح الحسون ، عبد الكريم العواد ، عمر الحاج علوان) وتم نفيهم جميعاً الى الهند [٢] ، فكتب الشيخ الشيرازي رسالة احتجاج الى (ويلسن) في ٥ آب ١٩١٩ طالباً منه إخلاء سبيلهم وواصفاً إياهم (بأنهم لم يفعلوا شيئاً سوى المطالبة السياسية بحقوق البلاد المشروعة) [٣] ، لكن (ويلسن) رفض إطلاق سراحهم واصفاً إياهم بالمشاغبين ، وأنهم يقومون بـ (تشويش أفكار الناس ضد الحكومة البريطانية) [٤] ، عند ذلك قرر الشيرازي مواجهة هذا التحدي عن طريق التهديد بالهجرة الى إيران لكي يفتي من هناك بالجهاد ضد البريطانيين [٥] ، ويبدو أن الشيخ الشيرازي اختار إيران ليست لكونها بلده الذي ولد فيه ، بل لأن بريطانيا كانت على وشك عقد معاهدة مع رئيس وزراء إيران (وثوق الدولة) تحصل فيها على امتيازات ومصالح اقتصادية وعسكرية كثيرة في إيران وبالتالي فإن تنفيذ الشيخ الشيرازي لتهديده وهجرته الى إيران وإعلانه الجهاد هناك يعني نسف كل الجهود التي بذلتها بريطانيا بهدف التوقيع على المعاهدة ، ومن المرجح أن يكون الشيرازي أراد من وراء ذلك إيصال رسالة الى بريطانيا بأنه قادر على تهديد مصالحها في العراق وإيران .

وربما كان خبر عزم الشيخ الشيرازي الهجرة الى إيران هو الذي عجل بتوقيع رئيس وزراء إيران (وثوق الدولة) المعاهدة في ٩ آب ١٩١٩ ، وما دمنا قد تطرقنا الى المعاهدة البريطانية – الإيرانية فمن المفيد الإشارة الى الرسالة التي أرسلها الشيخ الشيرازي مع علماء آخرين الى رئيس الوزراء الإيراني احتجاجاً على عقد المعاهدة ، والتي لم تشير المصادر التاريخية الى تاريخ الرسالة التي ذُيلت بإسم الشيخ محمد تقي الشيرازي ، وشيخ الشريعة الأصفهاني والسيد إسماعيل الصدر ، تضمنت الرسالة تحذيراً شديد اللهجة الى (وثوق الدولة) بوجوب إلغاء المعاهدة أو على الأقل إعطاء مبرراً وتفسيراً لها ، وأضاف

---

(١) د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية .... ، الجزء الخامس ، القسم الأول ، المصدر السابق ، ص٦٥ ، كذلك ؛ عباس محمد كاظم ، المصدر السابق ، ص ص١٠٢- ١٠٤ ؛ نور الدين الشهرودي ، اسرة المجدد الشيرازي ؛ المصدر السابق ، ص٢٠٤ ؛ ميرزا علي واعظ خياباني ، منبع سابق ، ص٨٩ .

(٢) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، المصدر السابق ، ص٨٨ .

(٣) د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية .... ، الجزء الخامس ، القسم الأول ، المصدر السابق ، ص١٠٦ .

(٤) عبد الرزاق آل وهاب ، المصدر السابق ، ص ص٨٦- ٨٨ ، كذلك ؛ عباس محمد كاظم ، المصدر السابق ، ص٢٤٩ ؛ سليم الحسني ، المصدر السابق ، ص٢٣٨ .

(٥) عباس الحائري ، المصدر السابق ، ص٤٦٧ .

العلماء الثلاثة ((.... وإلا تصدينا للتخلص من هذه المعاهدة المشبوهة بكل ما يمكننا من القوى حتى يظهر للعالم بأسره أن المسلمين يستطيعون أن يكسروا طوق العبودية والرقية ولا يصبرون على الذل والهوان ..))[١] .

ومن خلال استقراء معاني ومضامين الرسالة ، يبدو أنها موجهة الى البريطانيين أكثر من الحكومة الإيرانية وخاصة قولهم (أي العلماء) ((.. حتى يظهر للعالم باسره ..)) وهذا الكلام موجه بالدرجة الأولى الى البريطانيين ، ولا شك أن هذه الرسالة كان لها الأثر الكبير على الساحة السياسية الإيرانية حينما اضطر (وثوق الدولة) الى الاستقالة من منصبه في ربيع ١٩٢٠ ، وألغيت المعاهدة فيما بعد .

وفي تلك الآونة وصلت الكثير من رسائل الدعم والتأييد لموقف الشيخ الشيرازي ، ومنها الرسالة التي أرسلها السيد سعيد كمال الدين مع محمد رضا الشبيبي [٢] ، كما أرسل الشيخ (محمد جواد آل صاحب الجواهر) ، والشيخ (موسى تقي) ، وعبر علماء الكاظمية عن دعمهم الكامل للشيخ الشيرازي ومنهم محمد الصدر ، عبد الحسين آل ياسين ، كما وصلت العديد من الوفود الى كربلاء دعماً لموقف الشيخ الشيرازي عندما علمت بعزمه على الهجرة الى إيران [٣] .

قامت بريطانيا بمناورة سياسية أخرى من أجل امتصاص النقمة ، فأرسل (ويلسن) مبلغاً كبيراً من المال الى الشيخ الشيرازي بيد معتمده (محمد حسين خان الكابولي) ، وقد رفضها الشيرازي بكل أنفة وإباء ، شانه في ذلك شأن العلماء الصادقين [٤] ، كما تم نقل حاكم كربلاء الميجر (بوفل) الى قضاء طويريج وعُين بدلاً عنه (محمد خان بهادر) الملقب (الميرزا محمد البوشهري) [٥] وهو من أصل إيراني ومن تلامذة السير (برسي كوكس) في السلك السياسي [٦] .

وبالرغم من تلك الخطوات التي قامت بها بريطانيا إلا أن الشيخ الشيرازي لم يغير موقفه وأصر على إطلاق سراح المنفيين ، عند ذلك اضطرت السلطات البريطانية الى التنازل عن قرارها السابق وأفرجت عن المبعدين الذين عادوا الى ديارهم في كانون الأول ١٩١٩ ، وكان هذا أول انتصار سياسي سجله الشيرازي على السلطات البريطانية . وعلقت المس بيل على إطلاق سراح المنفيين بالقول ((ولكن أولئك المشبوهين أطلق سراحهم بكفالة الميرزا محمد تقي

---

(١) جاسم الكلكاوي ، دور كربلاء في تفجير ثورة العشرين المجيدة ، المجتمع (جريدة) ، العدد ١٢١ ، كربلاء ، ١٩٧١/٦/٢٩ .

(٢) محمد الخالصي ، المصدر السابق ، ص٩٨ .

(٣) عبد الرزاق آل وهاب ، المصدر السابق ، ص٨٥ ؛ كذلك ، د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية ....، الجزء الخامس، القسم الأول ، المصدر السابق ، ص١٠٨ .

(٤) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، المصدر السابق ، ص٩٠ .

(٥) ومن الجدير بالذكر أن الميرزا البوشهري كان يرفع تقارير الى رؤسائه البريطانيين يتحدث فيها عن رفض ونفور علماء كربلاء من تحركات الشيخ (محمد رضا) نجل الشيرازي ، كما تحدث في تقارير أخرى بأن الشيخ الشيرازي لم يكن راضياً عن مظاهر التقارب ما بين السنة والشيعة ، وقد رفض الدكتور (علي الوردي) الاعتراف بصحة هذه التقارير واعتبرها غير حقيقية ومفتعلة . للمزيد من التفاصيل ينظر : د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية .... ، الجزء الخامس ، القسم الأول ، المصدر السابق ، ص ص١٩٨- ٢٠٠ .

(٦) محمد علي تبريزي ، منبع سابق ، ص١٠٧ ، كذلك ؛ لجنة التأبين ، المصدر السابق ، ص٢٤١ .

نفسه فعادوا في الحال الى سيرتهم الأولى ، وبذلك فقد شجع الحادث حبك الدسائس بدلاً من إيقافها عند حدها)) [1]

(١) المس بيل ، فصول من تاريخ .... ، المصدر السابق ، ص٤٤١ .

الفصل الثالث

الدور القيادي للشيخ محمد تقي الشيرازي

في ثورة عام ١٩٢٠

شكلت ثورة العشرين مرحلة مهمة من تاريخ العراق السياسي المعاصر ، فكانت امتداد لحركة المعارضة الشعبية المسلحة التي تزعمها رجال الدين وزعماء العشائر والتي تمثلت بإعلان الجهاد منذ بدء دخول القوات البريطانية الغازية الى العراق عام ١٩١٤ .

وخلَقَ البريطانيون بسياساتهم القمعية تجاه الشعب العراقي الجو الملائم لاندلاع الثورة منذ قيامهم بقمع انتفاضة النجف في ربيع عام ١٩١٨ ، ومن ثم تزوير رأي الشعب في الاستفتاء ، فضلاً عن إلقاء القبض مرتين على الوطنيين من أعضاء الجمعية الوطنية الإسلامية ونفيهم الى خارج البلد ، الأولى في شهر أيلول من عام ١٩١٩ والثانية في حزيران ١٩٢٠ ، أدت كل هذه الأعمال وغيرها الى زيادة الاحتقان الشعبي داخل العراق ومن ثم انفجاره بثورة عارمة شملت مختلف مناطق العراق من الشمال الى الجنوب سميت بثورة ١٩٢٠ ضد الاحتلال البريطاني في العراق .

يتناول هذا الفصل ثلاث مباحث ، الأول التمهيد للثورة عن طريق الاجتماعات والمراسلات التي أجراها الشيخ الشيرازي ، أما المبحث الثاني فيتناول تطور الأحداث باتجاه اندلاع الثورة ودور الشيرازي في هذه الأحداث ، في حين سيكون اندلاع الثورة والدور القيادي للشيخ الشيرازي فيها من خلال المبحث الثالث .

المبحث الأول

الشيخ محمد تقي الشيرازي يمهد للثورة (الاجتماعات والمراسلات)

لم يكن دور المرجع الديني الأعلى الشيخ محمد تقي الشيرازي في ثورة ١٩٢٠ مجرد دور المشارك أو الواعظ أو المحرض ، أو حتى القائد في مدينة أو منطقة عراقية بعينها ، إنما كان له دور قيادي بارز ومهم على جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية بل وحتى العسكرية أحياناً في تلك الثورة ، فقد عده معظم المؤرخين والباحثين بأنه (الزعيم الروحي) لهذه الثورة ، وعلق أحد الشخصيات السياسية البارزة في العهد الملكي عن الدور الكبير للشيرازي في الثورة بالقول : ((لا يمكن أن نسقط من حسابنا موقف رجال الدين ، وعلى رأسهم المرجع الأعلى الميرزا محمد تقي الشيرازي في مناهضة الاحتلال البريطاني ، وفتواه بوجوب مقاومته ومحاربته ، وكان لذلك أبلغ الأثر على قبائل العراق ....)) [١] ، وفي محادثة بين علي البازركان (أحد أعضاء جمعية حرس الاستقلال) والسيد محمد علي بحر العلوم (أحد رجال الدين البارزين ي النجف) قال الأخير ((إن الميرزا الشيرازي له مكانة كبيرة وربما تودع إليه زعامة الثورة الروحية في الفرات وهو ذو جرأة وحزم وإقدام لا تصده عن قصده إذا اندفع أية قوة ....)) [٢] ، كما اعترف البريطانيون أنفسهم بالتأثير القوي للشيخ الشيرازي على سياساتهم وعرقلتها داخل العراق وخارجه ، وبهذا الصدد قالت المس بيل ((وفي أوائل آذار عام ١٩٢٠ قيل أن الميرزا محمد تقي الشيرازي أصدر فتوى يحرم فيها توظف المسلمين في الإدارة البريطانية ، وكتب الحاكم السياسي في الديوانية يقول إن جثة أحد أفراد الشبانة [٣] لم يسمح بدفنها حسب الأصول الإسلامية الشيعية المتبعة وأن الاستقالات من خدمة الحكومة تزداد يوماً بعد يوم ....)) [٤]، أما المؤرخ الأمريكي (آيرلاند) فعلق على دور الشيرازي في الثورة بالقول ((ويستبان بأن خطط الثورة قد وضعت بصورة أكيدة في كربلاء ....)) [٥] وكربلاء هي المدينة التي كان الشيرازي يقيم فيها .

كثرت في هذه المدة الاجتماعات والمراسلات التي كان يجريها الشيخ الشيرازي بصورة مباشرة أو غير مباشرة وبتوجيه منه ، التي كانت بمثابة تحضيرات لقيام الثورة ضد البريطانيين ، وفي الوقت ذاته يمكن وصفها وسائل سلمية أو سياسية لمقاومة الاحتلال البريطاني للعراق في بداية الأمر .

كانت أولى الاجتماعات أواسط آذار ١٩٢٠ ، إذ عُقد اجتماع سري في مدينة النجف ، حضره عدد كبير من العلماء ورؤساء العشائر ، وكان هذا الاجتماع بتوجيه من الشيخ الشيرازي [٦].

---

(١) محمد مهدي كبة ، مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨–١٩٥٨ ، الطبعة الأولى ، منشورات دار الطليعة ، بيروت، ١٩٦٥ ، ص٢١ .

(٢) علي البازركان ، المصدر السابق ، ص٧٨ .

(٣) الشبانة : اسم يطلق على الأفراد الذين يعملون في جهاز الشرطة المحلية .

(٤) المس بيل ، فصول من تاريخ .... ، المصدر السابق ، ص٤٤١ .

(٥) فيليب ويلارد آيرلاند ، المصدر السابق ، ص٢٠٤ .

(٦) عبد الحليم الرهيمي ، المصدر السابق ، ص ص٢١٠- ٢١١ .

عمل الشيخ الشيرازي في تلك الاجتماعات ، على تحقيق وحدة وطنية متماسكة ، وأكد على ضرورة إزالة الخلافات ، وتحقيق التقارب والوحدة بين الطوائف وخاصة السنة والشيعة [١] ، ولغرض تحقيق هذه الأهداف بادر الشيخ الشيرازي الى توجيه العديد من الرسائل الى الشخصيات الوطنية والعشائرية (السنية والشيعية) ، ففي ٢٥ آذار ١٩٢٠م (٣ رجب ١٣٣٨هـ) وجه الشيخ الشيرازي رسالة الى الشيخ موحان الخير الله (أحد شيوخ عشائر المنتفك) جاء فيها ((.... إن جميع المسلمين أخوان تجمعهم كلمة الإسلام وراية القرآن الكريم والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وصحبه ، والواجب علينا جميعاً الاتفاق والاتحاد ، والتواصل والوداد ، وترك الاختلاف .... ، والتعاون على البر والتقوى والتوافق في كل ما يرضي الله تعالى ....)) [٢] .

وفي اليوم التالي (٢٦ آذار) وجه الشيرازي رسالة الى الشيخ أحمد الداوود وهو أحد علماء السنة في بغداد ، ومما يلفت النظر في هذه الرسالة ورود كلمة (الجهاد) ، بالإضافة الى المدح والثناء على شخصية الشيخ أحمد ، واختتمت رسالة الشيخ الشيرازي بالقول ((.... أرجو إبلاغ جزيل السلام والدعاء والدعوة لأخواننا المؤمنين ، ونسأل لهم خير الدارين ....)) [٣] .

ولم يقتصر توجيه الرسائل التي تدعو للوحدة على الشيخ الشيرازي فحسب ، وإنما اتبع المقربين له ذات المنهج بالدعوة للوحدة ونبذ الفرقة وكان من أبرزهم السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني [٤].

وصلت أخبار هذه الاتصالات الى البريطانيين ، فقد ورد في إحدى التقارير البريطانية أن الشيعة والسنة ((ازدادوا ثقة بهذا الاتجاه سواء كان وهمياً أو حقيقياً)) وأضاف التقرير ((أن الأمور السياسية تناقش اليوم في كل مكان وبين الجميع دون تحفظ يذكر)) [٥] ، وهذا يعني أن البريطانيين كانوا غير مرتاحين للتحركات الجديدة داخل العراق والتقارب ما بين السنة والشيعة .

شهد شهر نيسان ١٩٢٠ عدة تحركات لزعماء الفرات الأوسط ضد البريطانيين ، ففي الثاني عشر من الشهر المذكور نظم زعماء الفرات الأوسط عدة مضابط موجهة الى الأمير عبد الله بين الحسين يطلبون منه القدوم الى العراق ليكون ملكاً ، بعيداً عن أية وصاية أجنبية ، وقد أشارت بعض التقارير البريطانية الى تلك المضابط والتي وضحت فيها أن الموقعين على هذه المضابط كانوا من عشائر السماوة والرميثة وعشائر النجف والشامية والكوفة وغيرهم ، وقد قاموا بدور رئيسي في الثورة فيما بعد [٦] ، وفي ذات الوقت أرسل حاكم الحلة

---

(١) حسن شبر ، تاريخ العراق السياسي المعاصر .... ، الجزء الثاني ، المصدر السابق ، ص٢٣٠ .

(٢) عبد الرزاق آل وهاب ، المصدر السابق ، ص٩٥ ، كذلك ؛ محمد علي كمال الدين ، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين .... ، المصدر السابق ، ص ص١٩٠- ١٩١ ؛ حسن شبر ، تاريخ العراق السياسي المعاصر .... ، الجزء الثاني ، المصدر السابق ، ص٢٣٢ .

(٣) عبد الرزاق آل وهاب ، المصدر السابق ، ص ص٩٧- ٩٨ ، كذلك ؛ محمد علي كمال الدين ، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين .... ، المصدر السابق ، ص ص١٨٩- ١٩٠ .

(٤) عبد الرزاق آل وهاب ، المصدر السابق ، ص ص٩٩- ١٠٠ ، كذلك ؛ عبد الشهيد الياسري ، المصدر السابق ، ص١٣٥ ؛ محمد علي كمال الدين ، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين .... ، المصدر السابق ، ص١٩١ .

(٥) Foreign office ٣٧١/٥٠٧/٨٤٤٨l mesopotamian police (Abstract of Intelligence), Baghdad Baghdad ٢٢and ٢٩ May ١٩٢٠.

(٦) Foreign office ٣٧١/٦٣٥٠/١١٦lcc meesopotamia Intelligence, rport no.٦,٣٩ January ١٩٢١. ١٩٢١.

الحلـــة السياســـي البريطـــاني (تـــايلور) تقريـــراً الـــى ويلســـن ورد فيـــه :
((يقال أن مضبطتين قد أرسلتا من كربلاء .... وفي حالة استلام رد إيجابي على الدعوة

الموجهة الى الأمير عبد الله ، فإن بعض زعماء الحركة قد قرروا القيام بعمل .... وإذا لم نقم بعمل ما .... فيمكن توقع قيام بعض الأعمال المناوئة للحكومة البريطانية ....)) [١]

يتضح من تلك التقارير أن البريطانيين كانوا يخشون من حدوث اضطرابات وثورات ضدهم ، وكان الأجدر بهم أن يغيروا سياساتهم تجاه العراقيين إلا أنهم لم يفعلوا ذلك .

ورغم ذلك فقد تواصلت اجتماعات القوى الوطنية ، فقد عُقد اجتماع مهم في منزل السيد علوان الياسري في النجف في ١٦ نيسان ١٩٢٠ حضره نجل الشيخ الشيرازي (محمد رضا) وعدد من رجال الدين ورؤساء العشائر ، وطُرحت في هذا الاجتماع فكرة الثورة المسلحة ضد البريطانيين لأول مرة ، وقد أيدها البعض وعارضها البعض الآخر ، واتُفق على تأجيل فكرة الثورة المسلحة والعمل على التمهيد لها عن طريق التوعية الوطنية والدينية [٢]، كما قرر المجتمعون اتخاذ عدد من الخطوات السياسية المكملة في مواجهة المحتلين ومن ذلك ما يلي :

١) تأسيس جمعية بإسم الجامعة الإسلامية مركزها كربلاء ولها فروع في كل العراق ويرأسها الشيخ محمد تقي الشيرازي .
٢) توزيع منشور بتوقيع الشيرازي يأمر بالوحدة وجمع الشمل والتساند في كل المهام .
٣) جعل يوم الجمعة يوم الشعب تعطل فيه المكاسب ويترك البيع والشراء ، وتنصب المنابر في الساحات ليتبارى الخطباء فوقها بما يستلزم الإثارة والتحضير [٣] .

عُقد اجتماع موسع ثانٍ في النجف الأشرف بتاريخ ٢٠ نيسان ١٩٢٠م (الأول من شعبان ١٣٣٨هـ) ضم عدد من رجال الدين البارزين وعدد من شيوخ العشائر والوجهاء، قرر خلاله المجتمعون إرسال هادي زوين ومحسن شلاش وهم من وجهاء مدينة النجف وساداتها الى بغداد لبحث الوضع السياسي هناك كمندوبين عن منطقة الفرات الأوسط [٤] ، وإثر ذلك عُقد اجتماع موسع في بغداد بتاريخ ٢٢ نيسان من العام ذاته حضره أعضاء من جمعية حرس الاستقلال ، ومن أبرزهم : جعفر أبو التمن وعلي البازركان ورفعت الجادرجي ومحمد الصدر ويوسف السويدي وغيرهم [٥] ، وبيّن هادي زوين للمجتمعين عن استعداد أهالي منطقة الفرات الأوسط وتأهبهم لمقاومة البريطانيين وطلب منهم تحديد موقفهم ، فأجابه جعفر أبو التمن بأن البغداديين مستعدون للسير على نهج علمائهم ، وقرر المجتمعون بعد ذلك إيفاد أبو التمن مندوباً عنهم الى كربلاء للاتصال والاتفاق مع الشيخ الشيرازي خلال زيارة الخامس عشر من شعبان [٦] ، وفي تلك المدة أعلن الحلفاء عن إقرار إقرار صيغة الانتداب على الدول العربية الواقعة تحت سيطرة بريطانيا وفرنسا في مؤتمرهم الذي عُقد في (سان ريمو) في إيطاليا بتاريخ ٢٥ نيسان ١٩٢٠ ، الذي قضى بأن يكون

---

(١) Foreign office ٣٧١/٥٢٢٦/E.٧٢٨٤, ((Tuerih, ١٤may ١٩٢٠, no.٢٤٣٠-٢٦١٤,))

(٢) د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية .... ، الجزء الخامس ، القسم الأول ، المصدر السابق ، ص١٢٥ ، كذلك ؛ خانبابا مشار ، كتابهاي عربي جابي ، منبع سابق ، ص٣٨٩ .

(٣) علي الشرقي ، الأحلام ، شركة الطبع والنشر الأهلية ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص١٠٨ .

(٤) وميض جمال عمر نظمي ، المصدر السابق ، ص٣٧٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٣٧٤ .

(٦) د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية .... ، الجزء الخامس ، القسم الأول ، المصدر السابق ، ص٩٩ . زيارة الخامس عشر من شعبان مراسيم دينية يؤديها المسلمون الشيعة في مثل هذا اليوم في كربلاء من كل عام في مقام الإمام المهدي وهو الإمام الثاني عشر لديهم من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لاعتقادهم أنه ولد في مثل هذا اليوم .

العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني ، وسوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي [١] ، ونشر البريطانيون تلك المقررات في العراق في ٣ آيار من السنة ذاتها [٢]، مما أدى الى تضافر جهود العراقيين للمطالبة بحقوقهم المشروعة وكثفوا عقد الاجتماعات السرية والعلنية في مختلف المدن العراقية [٣] ، والذي يجدر ذكرهُ أن مقررات هذا المؤتمر جاءت مناقضة تماماً للتصريح (الفرنسي - البريطاني) [٤] الصادر في ٧ تشرين الثاني ١٩١٨.

عُقد اجتماع سري ليلاً في ٣ آيار ١٩٢٠في كربلاء في منزل السيد أبو القاسم الكاشاني [٥] ، حضره عدد من شيوخ العشائر ورجال الدين والوجهاء من مختلف مناطق الفرات الأوسط ، منهم نور الياسري ، جعفر أبو التمن ، عبد الكريم الجزائري ، محسن ابو طبيخ ، عبد الواحد الحاج سكر ، شعلان أبو الجون ، عبد الوهاب الوهاب ، هبة الدين الشهرستاني [٦] وآخرين ، تداول فيه المجتمعون قضية الثورة المسلحة ضد الوجود البريطاني في العراق العراق ، وكانت هذه المسألة مثار جدل فيما بينهم ، فقد أيدها البعض وعارضها البعض الآخر لاعتقادهم أنها سُتقمع بسهولة من قبل القوات البريطانية التي تتفوق عليهم بالعدد والعُدة ، وتم الاتفاق أخيراً على ضرورة أخذ رأي الشيخ الشيرازي في هذه المسألة الخطيرة ، فاختاروا خمسة مندوبين منهم لمقابلة الشيرازي وهم : عبد الكريم الجزائري ، جعفر أبو التمن ، نور الياسري ، علوان الياسري ، عبد الواحد الحاج سكر [٧] ، واجتمع المندوبون الخمسة مع الشيرازي في منزله بتاريخ ٤ آيار ١٩٢٠م (١٥ شعبان ١٣٣٨هـ) ، ويُعد هذا الاجتماع من أهم الاجتماعات التي عُقدت قبل الثورة .

فاتح المندوبون الشيخ الشيرازي في الموضوع ، فقال لهم ((إن الحمل ثقيل وأخشى أن لا يكون للعشائر قابلية المحاربة مع الجيوش المحتلة)) ، فأكدوا له أن العشائر لها القدرة على القيام بالثورة ، فرد عليهم ((أخشى أن يختل النظام ويُفقد الأمن فتكون البلاد في فوضى ، وأنتم تعلمون أن حفظ الأمن أهم من الثورة بل أوجب منها)) ، فردوا عليه بأنهم قادرون

---

(١) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، المصدر السابق ، ص٤٣ .

(٢) المس بيل ، فصول من تاريخ .... ، المصدر السابق ، ص٤٢٤ .

(٣) محمد باقر أحمد البهادلي ، السيد هبة الدين الشهرستاني - آثاره الفكرية ومواقفه السياسية ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الفكر الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص١٦٦ .

(٤) التصريح (البريطاني – الفرنسي) جاء فيه : ((أن الحكومتين الفرنسية والبريطانية اتفقتا على تأسيس حكومات وطنية للشعوب المحررة التي هضم الأتراك حقوقها وتُركت لها الخيار في تأسيس حكوماتها حسب رغائبها)) . ينظر: عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، المصدر السابق ، ص٤٢ . كذلك ؛ ج . لودر ، القول الحق في تاريخ سورية وفلسطين والعراق ، ترجمة نزيه المؤيد العظم ، المطبعة الحديثة ، دمشق ، ١٩٢٥ ، ص٥٣ .

(٥) أبو القاسم الكاشاني (١٨٨٥-١٩٦٢) : ولد في مدينة طهران في إيران ، وعندما بلغ عمر (١٦ سنة) سافر الى العراق مع والده السيد مصطفى الكاشاني حيث درس في مدينة النجف الأشرف ونال درجة الاجتهاد وهو في ريعان شبابه ، شارك في القتال ضد القوات البريطانية الغازية للعراق سنة ١٩١٤ في منطقة الكوت ، عاد بعدها الى إيران ووقف هناك ضد الأسرة البهلوية الشاهنشاهية وضد الاستعمار الغربي ، وكان من مؤيدي عملية تأميم النفط الإيراني في عهد رئيس الوزراء (محمد مصدق) ، ولذلك كانت هذه التحركات التي قام بها السيد الكاشاني من الأسباب التي أدت تعرضه للاعتقال عدة مرات . ينظر : عبد الرحيم العقيقي البخشايشي ، المصدر السابق ، ص ص٢٣٩- ٢٤٧ .

(٦) عبد الرزاق آل وهاب ، نصيب كربلاء ، رسالة الشرق (مجلة) ، العدد الثاني ، السنة الأولى ، كربلاء ، رجب ١٣٣٧هـ (١٩٥٣م) ، ص ص٥٩- ٦٠ .

(٧) د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية .... ، الجزء الخامس ، القسم الأول ، المصدر السابق ، ص١٢٨ .

على حفظ الأمن والنظام في البلد ، عند ذلك أجابهم الشيرازي بقوله ((إذا كانت هذه نياتكم وهذه تعهداتكم فالله في عونكم)) [١] .

يرى بعض المؤرخين أن الشيخ الشيرازي أجاز الثورة المسلحة في ذلك الاجتماع [٢] ، والحقيقة أن الشيخ الشيرازي لم يعطِ إذناً بحمل السلاح ضد البريطانيين في ذلك الاجتماع ، بدليل أنه لم يرد في أجوبة الشيرازي للمجتمعين معه كلمة ثورة مسلحة أو ما شابه ، فضلاً عن ذلك كانت رسائل الشيرازي اللاحقة قد أكدت على ضرورة اتباع الطرق السلمية في مقاومة البريطانيين وحفظ الأمن والنظام في البلد ، كذلك فإن الاجتماع الذي عقده المجتمعون بعد ذلك في منزل السيد نور الياسري قد أكدوا فيه على ضرورة اتباع الطرق السلمية في مناهضة البريطانيين ، كما ذكر ذلك المرحوم السيد (محمد الطباطبائي) من أن الشيخ الشيرازي لم يوافق على إعلان الثورة المسلحة في الاجتماع المذكور [٣] .

وفي ذلك الوقت بعث كل من الشيخ الشيرازي ونجله (محمد رضا) رسالتين في ٢٦ آيار (٧ رمضان) من العام ذاته الى الحجاز ، الأولى موجهة من الشيخ الشيرازي الى الأمير فيصل بن الحسين ، والثانية موجهة من نجله (محمد رضا) الى الأمير علي بن الحسين ولي عهد مملكة الحجاز [٤] ، ويظهر أن هاتين الرسالتين كانتا استمراراً للمراسلات السابقة بين الطرفين بعد انتهاء عملية الاستفتاء عام ١٩١٩ .

تضمنت رسالة الشيرازي الى الأمير فيصل التأكيد على قضية الوحدة ، فقد ورد فيها ((.... لا زلنا نسمع أنباء تفاديكم العظيم في سبيل إحياء الجامعة العربية التي هي عنوان المجد الإسلامي ....)) [٥] ، كما ناشد الشيخ الشيرازي في كتابه الأمير فيصل بضرورة إيصال صوت العراقيين ومطالبهم في الحرية والاستقلال الى العالم الحر ، أما الرسالة الثانية الموجهة من نجل الشيخ الشيرازي الى الأمير علي فتضمنت ذات المطاليب التي طالب بها أبيه الأمير فيصل في التأكيد على الوحدة العربية والاستقلال من النفوذ الأجنبي [٦] ، وأضاف الشيخ (محمد رضا) في رسالته عن عزم أبيه ومجموعة من العلماء على السفر الى إيران لأنه ((كبر عليه أن يرى تحقير المسلمين وازدرائهم من أعدائهم)) [٧] [٧] ، أُرسلت هاتين الرسالتين بواسطة الشيخ (محمد باقر الشبيبي) [٨] والذي توجه من كربلاء كربلاء الى النجف ومن ثم استعد للسفر من هناك الى الحجاز ، لكن الظروف التي كان يمر بها العراق حالت دون سفره ، ولا يعرف مصير تلك الرسالتين هل وصلتا أم لا [٩] ، والأرجح أنهما لم تصلا لعدم ورود جواب عنهما من الحجاز .

---

(١) محمد حرز الدين ، معارف الرجال .... ، الجزء الثاني ، المصدر السابق ، ص٢١٦ ، كذلك ؛ عبد الشهيد الياسري ، المصدر السابق ، ص ص١٣٦- ١٣٧ ؛ عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، المصدر السابق ، ص ص٩٦- ٩٧ ؛ محمد علي كمال الدين ، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين .... ، المصدر السابق ، ص٢١٦ .

(٢) كاظم المظفر ، المصدر السابق ، ص١٥٢ ، كذلك ؛ حسن الأسدي ، المصدر السابق ، ص٣٨٢ .

(٣) محمد الطباطبائي (مقابلة) ، المصدر السابق .

(٤) محمد رضا الشبيبي ، ثورة النجف ضد الاستعمار البريطاني ١٩١٧-١٩١٨ ، (مخطوط) ، مكتبة الجوادين العامة ، بغداد ، ص٦٩ .

(٥) وميض جمال عمر نظمي ، المصدر السابق ، ص ص٣٥١- ٣٥٢ .

(٦) محمد رضا الشبيبي ، المصدر السابق ، ص٧٤ .

(٧) فريق المزهر آل فرعون ، المصدر السابق ، ص ص٩٢- ٩٤ .

(٨) محمد باقر الشبيبي شقيق محمد رضا الشبيبي ، وأحد أعضاء جمعية (حرس الاستقلال) .

(٩) عبد الرزاق آل وهاب ، كربلاء في التاريخ ، المصدر السابق ، ص ص٧٧-٨٠ .

رجع جعفر أبو التمن الى بغداد بعد انتهاء اجتماع كربلاء الأخير ، وعُقد في بغداد اجتماعاً موسعاً حضره يوسف السويدي ، محمد الصدر ، علي البازركان ، سعيد النقشبندي ، فضلاً عن أبو التمن حيث قدم الأخير تقريراً عن نتائج زيارته الى كربلاء [١] ، وقرر المجتمعون إقامة المظاهرات السلمية ضد البريطانيين ، وشارك في تلك المظاهرات عدد غير قليل من زعماء الفرات الأوسط [٢] ، كما أقيمت احتفالات كبيرة في جوامع بغداد ومنها جامع (الحيدرخانه) بمناسبة ولادة النبي (ص) ، وشارك في تلك الاحتفالات السنة والشيعة معاً [٣] ، وكانت تلك الاحتفالات قد مثلت ((تمرداً علنياً يدل على قرب انفجار الثورة في العراق ....)) [٤] ، وحاول البريطانيون إفشال تلك الاحتفالات بطريقتين ، الأولى دعوة عدد كبير من الشباب الى حفلات أقيمت في منزل المس بيل ، بهدف إبعادهم عن الاحتفالات الوطنية [٥] ، والثانية بإرسال السيارات المصفحة وتسييرها في الشوارع لتفريق المتظاهرين [٦] ، وعندما فشلت جميع تلك المحاولات ، أصدر قائد اللواء البريطاني في بغداد (ساندورز) أمراً يمنع تلك الحفلات [٧] ، وعلى الرغم من ذلك فقد انتخب في جامع (الحيدرخانه) ١٥ مندوباً لتمثيل مدينة بغداد والكاظمية وإرسالهم للمطالبة بحقوق البلاد المشروعة في الاستقلال .

أرسل جعفر أبو التمن الذي تعرض للتهديد والمساءلة من قبل السلطات البريطانية [٨] رسالة الى الشيخ الشيرازي أخبره فيها بالتطورات والأحداث الأخيرة التي جرت في بغداد وطلب منه المساندة [٩] ، فكتب الشيخ الشيرازي رسالتين ، الأولى موجهة الى جعفر أبو التمن شخصياً ، والثانية وهي الأهم موجهة الى أبناء الشعب العراقي عامةً ، مؤرختين في ٢٩ آيار ١٩٢٠م (١٠ رمضان ١٣٣٧هـ) ، جاء في الرسالة الأولى لأبي التمن ((.... سرّنا اتحاد كلمة الأمة البغدادية واندفاع علمائها ووجهائها وأعيانها الى المطالبة بحقوق الأمة المشروعة ومقاصدها المقدسة ....)) ، وأضاف الشيرازي في رسالته ((.... ، هذا وأننا نوصيكم أن تراعوا في مجتمعاتكم قواعد الدين الحنيف والشرع الشريف فتظهروا أنفسكم دائماً بمظهر الأمة المتينة الجديرة بالاستقلال التام المنزه عن الوصاية الذميمة ، وأن تحفظوا حقوق مواطنيكم الكتابيين الداخلين في ذمة الإسلام .)) [١٠] ويتضح من خلال هذه الرسالة أن الشيخ الشيرازي أكد على الوحدة الوطنية ليس فقط ما بين المسلمين فقط وإنما بين جميع العراقيين بمن فيهم أبناء الأديان الأخرى ، كالمسيحيين واليهود والتعامل معهم على أساس الهوية الوطنية العراقية .

---

(١) وميض جمال عمر نظمي ، المصدر السابق ، ص٣٧٥ ، كذلك ؛ الاقتصاد (مجلة) ، العدد السابع والخمسون ، بغداد بغداد ، ٢٧ حزيران ، ١٩٣٥ ، ص٢٠ .

(٢) Foreign office ٣٧٤/٥٠٧٦/, ((M.P.A. / no. ٢١, ٢٢ May ١٩٢٠)) . p.٣٨٦.

(٣) عبد الله الفياض ، المصدر السابق ، ص٢٣٧ .

(٤) محمد طاهر العمري الموصلي ، المصدر السابق ، ص٣٣٥ .

(٥) عباس علي ، زعيم الثورة العراقية ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٥٠م (١٣٦٩هـ) ، ص ص٥٤- ٥٥ .

(٦) المس بيل ، العراق في رسائل .... ، المصدر السابق ، ص١٣٦ .

(٧) محمد مهدي البصير ، المصدر السابق ، ص١٥٩ .

(٨) علي البازركان ، المصدر السابق ، ص ص١١٥- ١١٦ .

(٩) فريق المزهر آل فرعون ، المصدر السابق ، ص ص١٤٤- ١٤٥ ، كذلك ؛ منابع الثقافة الإسلامية ، المصدر السابق ، ص ص٣٩- ٤١ .

(١٠) عبد الرزاق آل وهاب ، كربلاء في التاريخ ، المصدر السابق ، ص ص٩٦- ٩٧ ، كذلك ؛ محمد علي كمال الدين ، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين .... ، المصدر السابق ، ص١٨٩ .

أما رسالته الثانية فقد جاء فيها ((الى أخواني العراقيين السلام عليكم .... أما بعد فإن أخوانكم في بغداد والكاظمية قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلمية ، .... طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق ....)) ، كما طلب الشيخ الشيرازي من أبناء كل منطقة من مناطق العراق المختلفة أن ترسل وفداً الى بغداد لمفاوضة البريطانيين والمطالبة بحقوقهم [١] ، وفي ختام الرسالة أكد الشيخ الشيرازي على ضرورة المحافظة على الأمن والاستقرار والتوحد ونبذ الخلافات ما بين العراقيين [٢].

والذي يجدر ذكرهُ أن البريطانيين اعتبروا هذه الرسائل مزورة ولا صلة لها بالشيرازي [٣].

وصلت رسالتا الشيرازي الى بغداد بوساطة الشيخ (محمد باقر الشبيبي) ، وقام حزب (حرس الاستقلال) بطبع الكثير من نسخ الرسالة الموجهة الى عامة العراقيين ، وقرأها أحد سدنة صحن الكاظمية وهو (باقر شركشيك) على عامة الناس [٤] ، ووصل وفد يمثل اليهود اليهود والنصارى من أهل بغداد وقابلوا رجال الدين في الكاظمية راجين منهم إيصال شكرهم الى الشيخ الشيرازي لأنه أوصى بأهل الكتاب [٥] .

وفي كربلاء اجتمع عدد كبير من وجهاء المدينة في ٤ حزيران ١٩٢٠م (١٦ رمضان ١٣٣٨هـ) استجابةً لدعوة الشيرازي ، وقرروا اختيار مندوبين عنهم لمقابلة السلطات البريطانية في العراق ، وبعد الحوار والنقاش تم الاتفاق على اختيار الشيخ محمد الخالصي (نجل الشيخ مهدي الخالصي) ، السيد محمد علي الطباطبائي ، وغيرهم [٦] ، إذ نظم هؤلاء مضبطة صيغت بإسم أهالي كربلاء لتمثيلهم أمام السلطات البريطانية للمطالبة باستقلال العراق ، فضلاً عن المطالبة بتشكيل دولة عربية يتزعمها ملك عربي مسلم مقيد بدستور ، وكتب الشيخ الشيرازي في نهاية المضبطة عبارة ((صحيح نافع مقيد إن شاء الله تعالى)) [٧] .

أما في النجف فقد عُقد اجتماع في ٦ حزيران (١٨ رمضان) من العام ذاته يشبه اجتماع كربلاء وحضره وجهاء المدينة وعدد من رجال الدين ورؤساء العشائر القريبة من المدينة ، وتم اختيار ستة مندوبين ، من أبرزهم الشيخ جواد الجواهري والشيخ عبد الكريم الجزائري والسيد نور الياسري [٨] وغيرهم ، وعندما سمع الشيخ الشيرازي بهذا الأمر كتب الى المندوبين الستة رسائل تشجيع على ذلك الاجتماع والذي يهدف الى المطالبة بحقوق

---

(١) كانت أبرز الأسماء التي طالبها الشيخ الشيرازي بذلك هم : محمود النقيب ، عبد المجيد الشاوي ، الشيخ شكر الله، صالح الحلي ، علي الآلوسي ، عبد الحسين الجلبي ، ساسون حسقيل ، وغيرهم . ينظر : العراق (جريدة) ، العدد الثالث ، السنة الأولى ، بغداد ، ٣ حزيران ١٩٢٠ .

(٢) جعفر الخليلي ، موسوعة العتبات المقدسة - قسم كربلاء ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، دار التعارف ، بغداد ، ١٩٦٦م (١٣٨٦هـ) ، ص ص٣٤٠- ٣٤١ ، كذلك ؛ عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، المصدر السابق ، ص ص٩٧- ٩٨ ؛ مير بصيري ، المصدر السابق ، ص٣٦٤ . للإطلاع ينظر الى (وثيقة رقم ٨) من ملحق الرسالة .

(٣) آرنولد ويلسن ، الثورة العراقية ، المصدر السابق ، ص١٣٩ ، كذلك ؛ فيليب ويلارد آيرلاند ، المصدر السابق ، ص٢٠٤ .

(٤) د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية .... ، الجزء الخامس ، القسم الأول ، المصدر السابق ، ص١٨٤ .

(٥) فريق المزهر آل فرعون ، المصدر السابق ، ص١٤٦ .

(٦) وميض جمال عمر نظمي ، المصدر السابق ، ص٣٧٥ .

(٧) محمد مهدي البصير ، المصدر السابق ، ص١٠٥ ، كذلك ؛ فريق المزهر آل فرعون ، المصدر السابق ، ص١١٠

(٨) عباس محمد كاظم ، المصدر السابق ، ص٢٦٥ .

البلاد ، وكان من أبرز تلك الرسائل هي الرسالة الموجهة الى السيد نور الياسري ، وأهم ما ورد فيها ((.... بلغنا مع كمال السرور انتخاب أهل قطرك لك لتكون عنهم مندوباً بحقوقهم المشروعة وإسلاميتك تقتضي لك ذلك ، فاللازم عليك أن تجيب الى ذلك بأسرع وقت لعل الله ببركة الإسلام وشرف أجدادك الطاهرين أن يجعل الفرج بناصيتك إن شاء الله ....)) [١].

وفي الوقت ذاته سافر الشيخ (رحوم الظالمي) الذي اصبح حلقة الوصل بين الشيخ الشيرازي وشيوخ عشائر الرميثة (شعلان أبو الجون ، غثيث الحرجان) وسلّمهم رسالة الشيخ الشيرازي التي تدعو العراقيين الى انتخاب ممثلين لهم ، كما أطلَعَهم على قرارات مندوبي النجف وكربلاء ، فقام شيوخ الرميثة بكتابة مضبطة الى مندوبي النجف والشامية يطلبون فيها منهم تمثيل الرميثة وأن ينوب مندوبو النجف والشامية عنهم [٢].

اجتمع مندوبو النجف والشامية في ٨ حزيران من العام ذاته ووضعوا مسودة مذكرة الى الحاكم السياسي البريطاني في النجف والشامية (نوربري) ، وتضمنت هذه المذكرة المطالب التالية :-

١) تشكيل جمعية عراقية ينتخبها الشعب ، تجتمع في بغداد لمهمة تأليف حكومة عربية مستقلة تماماً عن أي نفوذ أجنبي ويرأسها ملك عربي مسلم
٢) رفع كافة القيود على اتصال الشعب العراقي بالأمم الأخرى .
٣) إطلاق حرية الصحافة والاجتماعات والأحزاب في كافة أنحاء العراق [٣]

إلا أن الحاكم السياسي البريطاني في النجف والشامية (نوربري) استخدم سياسة التسويف والمماطلة واعتذر عن لقاء المندوبين في كتاب أرسله لهم بتاريخ ١٣ حزيران ، ولكن في ذات الوقت أبلغهم بأنه أرسل مطالبهم الى بغداد ، ولم يحدد موعداً للجواب على المطاليب المذكورة ، فرد عليه المندوبون بأن عدم تحديد موعد للجواب يؤدي الى استياء الشعب ، رغم ذلك لم يرد عليهم [٤] ، وأخيراً وصل جواب (ويلسن) في ١٦ حزيران من العام ذاته ، شرح فيه بأنه ستنجز عدة أمور أهمها إعطاء الاستقلال للعراق عن طريق جمعية (عصبة الأمم) وأضاف إليها ((وتوكل بريطانيا العظمى بالمسؤولية عن حفظ السلام الداخلي والأمن الخارجي .... والتزامها بتشكيل قانون أساسي وبأن تستشير أهالي العراق في مسالة تشكيله ....)) [٥]، كما وضح (ويلسن) ، أن الحكومة البريطانية كلفت السير (برسي كوكس) ليقوم بهذه المهمة عندما يرجع الى بغداد في موسم الخريف ، ويصبح في وظيفة الممثل الأعلى للحكومة البريطانية في العراق بعد مرحلة الحكم العسكري البريطاني المباشر للعراق [٦] ، كما أن (كوكس) سيقوم بعدة تنظيمات منها (أولاً : جعل مجلس شورى تحت رئاسة عربية ، ثانياً : تشكيل مؤتمر عراقي يمثل جميع أهالي العراق ينتخب أعضاؤه باختيارهم فتكون مما يجب عليه تجهيز القانون الأساسي المار ذكره باستشارة المؤتمر العراقي)) [٧] .

---

(١) عبد الشهيد الياسري ، المصدر السابق ، ص١٤٦ . للإطلاع ينظر الى (وثيقة رقم ٩) من ملحق الرسالة .
(٢) فريق المزهر آل فرعون ، المصدر السابق ، ص ص٤٥٠- ٤٥٢ ، كذلك ؛ وميض جمال عمر نظمي ، المصدر السابق ، ص٣٧٦ ؛ عبد الله الفياض ، المصدر السابق ، ص٣٠٠ .
(٣) فريق المزهر آل فرعون ، المصدر السابق ، ص ص١١١- ١١٣ .
(٤) عبد الشهيد الياسري ، المصدر السابق ، ص ص١٤٩- ١٥١ .
(٥) فريق المزهر آل فرعون ، المصدر السابق ، ص ص١١٥- ١١٦ .
(٦) المصدر نفسه ، ص١١٦ .
(٧) المصدر نفسه ، ص ص١١٦- ١١٧ .

وعندما نستقرئ مضامين هذا الكتاب نستشف منه ، أن البريطانيين أرادوا ذر الرماد في العيون وخداع الرأي العام الشعبي العراقي ، فقد أشار الكتاب الى استعداد بريطانيا منح الاستقلال للعراق عن طريق جمعية (عصبة الأمم) ، ولكن في الحقيقة نجد أن الاستقلال المزعوم سيكون شكلياً ، فقد حدد الإشراف على أمن العراق داخلياً وخارجياً من مسؤولية بريطانيا ، التي تقوم بوضع القانون الأساسي العراقي (الدستور) ، أما رأي العراقيين فهو استشاري فقط في تلك المسألة ، وتكون الإدارة المدنية البريطانيةهي السلطة التنفيذية العليا في العراق برئاسة برسي كوكس . وذلك كله يعني أن عملية التغير المفترضة ستكون مجرد عملية غير حقيقية .

المبحث الثاني

مرحلة التهيؤ والتعبئة للثورة قبل إعلانها

نتيجة لعمليات المماطلة والتسويف الواضحة التي قام بها البريطانيون تجاه ممثلي الشعب ، عمت حالة من الاستياء الشديد في صفوف النخب الوطنية وعامة الشعب ، ولذلك تحولت الاجتماعات من اجتماعات سرية الى مظاهرات علنية صاخبة طالبت باستقلال البلاد وخروج الأجانب منها ، ففي كربلاء خرجت مظاهرة كبيرة حاشدة في الثاني عشر من حزيران سنة ١٩٢٠ ، ألقى فيها أحد خطباء المدينة ، وهو الشيخ (محسن أبو الحب) قصيدة وطنية نظمها الشاعر (محمد حسن أبو المحاسن [١]) كان مطلعها :-

وثق العراق بزاهر استقباله والشعب متفق على استقلاله
فله الى التحرير وهو حبيبه نظر المستهام الواله [٢]

ومن ثم ألقى الشيخ (عمر العلوان) [٣] خطاباً حماسياً شديداً [٤] ، وفي مساء اليوم التالي خرجت مظاهرة كبيرة أخرى في صحن الإمام العباس (ع) ألقى فيها الشيخ محمد الخالصي نجل الشيخ (مهدي الخالصي) خطاباً مثيراً تحدى فيه البريطانيين وكان له أثراً كبيراً بين صفوف المحتشدين بسبب حسن اختياره للألفاظ والمعاني المثيرة لعواطف المستمعين [٥] ، ابتدأ الخالصي خطابه بما يلي ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين .... أيها السادة إن الله قد وصفكم بكتابه .... بأنكم الأعلون .... ، وقد جاءتكم بريطانيا .... تقول أنتم الأدنون ونحن الأعلون ، لذلك يجب أن نكون قيمين على شؤونكم وإدارتكم وأموالكم وأنفسكم ....)) وأضاف الخالصي ((.... نحن لا نريد حرباً مع بريطانيا ولا مع أحد غيرها من الناس ، ولكن الدولة التي تعتدي علينا نقاومها بأرواحنا وأنفسنا)) [٦] . وكان لهذا الخطاب دوراً كبيراً في رفع حمية الناس الذين علت أصواتهم وكثر بكائهم ((وقطع بعض الرؤساء رباط عقالهم بسيفه إيذاناً بأنه مستميت في سبيل الدفاع عن العراق ....)) [٧] ، وعلى الرغم من الدور الكبير الذي

---

(١) محمد حسن أبو المحاسن (١٨٧٥-١٩٢٦) : أحد شعراء العراق البارزين في تلك المرحلة ، كان له دور كبير في المقاومة ضد الاحتلال البريطاني ، كما كان من المقربين للشيخ الشيرازي . للمزيد من التفاصيل ينظر : سلمان هادي آل طعمة ، كربلاء في ثورة العشرين ، المصدر السابق ، ص ص٨٦- ٨٧ .

(٢) محمد علي كمال الدين ، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين .... ، المصدر السابق ، ، ص ص٣٢٣- ٣٢٤.

(٣) عمر العلوان (١٨٨٠-١٩٣٩) : شيخ عشيرة الوزون ومن رجال الحركة الوطنية في كربلاء ، اعتقله البريطانيون لنشاطه الثوري المناوئ لهم ، انتمى الى حزب (الإخاء الوطني) المعروف بمعارضته لسياسة للأحلاف والمعاهدات مع بريطانيا . ينظر : سعيد رشيد زميزم ، رجال العراق والاحتلال البريطاني ، الجزء الأول ، مطبعة منين ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص٢٩ .

(٤) د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية .... ، الجزء الخامس ، القسم الأول ، المصدر السابق ، ص٢٠٥ ، كذلك ؛ اتحاد الشعب (جريدة) ، جماهير كربلاء تعقد اجتماعاً شعبياً واسعاً ، العدد ١٣٩ ، السنة الأولى ، بغداد ، ٧ تموز ١٩٥٩ .

(٥) عبود جودي الحلي ، الأدب العربي المعاصر في كربلاء من إعلان الدستور العثماني الى إعلان ثورة تموز ١٩٥٨ - - اتجاهاته وخصائصه الفنية ، الطبعة الأولى ، كربلاء ، ٢٠٠٤ ، ص٣٨٤ .

(٦) فريق المزهر آل فرعون ، المصدر السابق ، ص ص١٤٩- ١٥٢ ، كذلك ؛ محمد علي كمال الدين ، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين .... ، المصدر السابق ، ص ص٢٣٧- ٢٤٠ .

(٧) مذكرات الشيخ محمد الخالصي ، مخطوطة ، مكتبة الجوادين العامة ، بغداد ، ص٧٣ .

كان لهذا الخطاب في تعبئة الجماهير ضد البريطانيين ، إلا أن السيد (هبة الدين الشهرستاني) اعترض عليه خوفاً من قيام السلطات البريطانية بالقضاء على الحركة الوطنية وهي في مهدها ، وذلك خلال الاجتماع الذي عُقد في منزل الشيخ الشيرازي بعد انتهاء الخطاب [١].

انتشرت عمليات التعبئة والتهيؤ للثورة في كربلاء الى بقية المناطق الأخرى القريبة منها ، خاصة في مدينة الحلة ، ((وفي نهاية رمضان عُلقت على الجدران في سوق الحلة إعلانات تدعو الناس الى القيام في وجه الحكومة وتحمل حملة شعواء على جميع المتصلين بالبريطانيين)) [٢] ، وفي ثاني أيام عيد الفطر أي في التاسع عشر من شهر حزيران ، خرج أحد الأشخاص في إحدى مناطق الحلة وهو ينادي ((في هذه الليلة اجتماع عمومي في الجامع الكبير لسماع مكتوب آية الله الشيرازي)) [٣] ، وبالفعل فقد عقد الاجتماع في الوقت المحدد له ، وصعد المنبر الشيخ (محمد شهيب) وأخذ يتلوا رسالة وردت إليه من الشيخ الشيرازي والتي كانت تدعو العراقيين الى المطالبة بحقوقهم المشروعة بالطرق السلمية [٤] ، ، وتتابعت بعدها الكلمات الحماسية التي ألقاها محمد الشيخ عبد الحسين ورؤوف الأمين (زعيم حرس الاستقلال في الحلة) وعبد السلام الحافظ (خطيب أهل السنة) ، والتي كانت تدعو الى تحقيق استقلال العراق وتعيين أحد أنجال الشريف حسين ملكاً عليه [٥] ، كما أنهم أعادوا تلاوة رسالة الشيخ الشيرازي لعدة مرات والتي انتشر صداها بين القبائل في الفرات الأوسط والوجهاء في المدن [٦].

استجاب أهالي الحلة لدعوة الشيخ الشيرازي فتجمعوا بأعداد كبيرة لانتخاب مندوبيهم في اليوم التالي (٢٠ حزيران) وعندما تناهى الى أسماع حاكم الحلة السياسي البريطاني (بولي) ذلك ، فأرسل نائبه (خيري الهنداوي) الى الناس المحتشدين ، إلا أن الهنداوي انقلب على سيده ووقف الى جانب المجتمعين بل إنه أثار مشاعرهم عندما قام بإلقاء بعض الخطب الوطنية الحماسية ، والأكثر من ذلك أنه دعا الى استخدام القوة ضد الوجود البريطاني في العراق لنيل الاستقلال ، كما دعا الهنداوي الى وحدة العراقيين من المسلمين والمسيحيين واليهود [٧] ، وتنقل بعض المصادر التاريخية تقولات البعض من أن الهنداوي كان ثملاً في ذلك الوقت [٨] ، وهذا الأمر غير صحيح لأن من يدعو الى كل هذه الأعمال الوطنية وخاصة الوحدة والتكاتف الوطني لا يمكن أن يكون ثملاً ، ولا يستغرب إن أحد العراقيين من الذين يعملون في الإدارة البريطانية ينقلب عليها بهذا الشكل ، خاصةً وأننا شهدنا في السابق التعاون الكبير الذي أبداه بعض الموظفين البارزين في كربلاء مع (الجمعية الوطنية الإسلامية) التابعة للشيخ الشيرازي [٩] .

---

(١) د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية .... ، الجزء الخامس ، القسم الأول ، المصدر السابق ، ص٢٠٧ .
(٢) المس بيل ، فصول من تاريخ .... ، المصدر السابق ، ص٤٤٢ .
(٣) يوسف كركوش الحلي، تاريخ الحلة، القسم الأول ، الطبعة الأولى ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٦٥،ص١٧٤
(٤) يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ، ص١٧٤ .
(٥) د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية .... ، الجزء الخامس ، القسم الأول ، المصدر السابق ، ص٢٠٨ .
(٦) محمد علي كمال الدين ، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين .... ، المصدر السابق ، ص٢٤٣ .
(٧) علي الخاقاني ، شعراء الغري أو النجفيات ، الجزء السابع ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٥٥ ، ص ص١٧٣- ١٩٣ .
(٨) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، المصدر السابق ، ص١٠٤ .
(٩) عبد الرزاق آل وهاب ، كربلاء في التاريخ ، المصدر السابق ، ص٣١ .

أدى كل ذلك الى قيام السلطات البريطانية باعتقال الهنداوي ورؤوف الأمين وعبد السلام الحافظ وغيرهم وإرسالهم جميعاً الى جزيرة (هنجام) في الخليج العربي [١] ، وأيدت وأيدت المس بيل هذا النفي بقولها ((أدى اعتقال هؤلاء الى زوال التوتر في منطقة الحلة)) [٢] ، لكن الذي جرى قد أثبت العكس من ذلك ، فقد كانت تلك الإعتقالات ونفي الزعماء الوطنيين هو أحد الأسباب الرئيسة التي سرّعت في اندلاع الثورة .

أما في كربلاء فقد تحركت قوة بريطانية يقودها الحاكم السياسي (بولي) بنفسه في ٢٢ حزيران ١٩٢٠م (٥ شوال ١٣٣٨هـ) ، والذي أرسل حينما وصل الى كربلاء كتاباً الى الشيخ الشيرازي جاء فيه ((إن هذه القوة جاءت لحفظ الأمن وإلقاء القبض على عدد من الأشرار)) ، رد عليه الشيخ الشيرازي ((لقد تعجبنا غاية العجب من مضمون كتابكم .... إن جلب العساكر لمقابلة الأشخاص المطالبين بحقوقهم المشروعة من الأمور غير المعقولة .... ومخالف للعدل ولإرادة الأمة)) ، وفي نهاية الكتاب هدد الشيخ الشيرازي البريطانيين إذا لم يرحلوا عن المدينة ((فإن وصيتي للأمة بخصوص السلم تصبح ملغاة في ذاتها ....)) كما حذر الشيخ الشيرازي الميجر (بولي) من أنه إذا استخدم القوة ضد حقوق البلاد المشروعة فإنه ((هو وأمثاله سيتحملون مسؤولية إراقة الدماء)) [٣] ، ومن الجدير بالذكر إن الشيخ الشيرازي أمر بحذف كلمة (الأحقر) من التوقيع في نهاية الرسالة وهي اللفظة التي اعتاد الشيرازي وغيره من بقية العلماء على كتابتها قبل ذكر الاسم للدلالة على التواضع ، لأن هذه اللفظة تشعر بالضعف بينما هو الآن في موطن الجدال مع الخصم [٤] .

لم يلتفت (بولي) الى تحذير الشيخ الشيرازي وقام باعتقال كل من : محمد رضا (نجل الشيرازي) ، محمد علي الطباطبائي،عمر العلوان ،عثمان العلوان ، كاظم أبو ذان، عبد المهدي قنبر ، أحمد القنبر ، محمد الهندي ، أحمد البير ، إبراهيم أبو والده ، أما محمد علي هبة الدين الشهرستاني فلم يعتقل لكونه مريضاً [٥] ، وتم إرسالهم جميعاً الى البصرة ومن ثم الى جزيرة هنجام في الخليج العربي [٦] .

اتهمت السلطات البريطانية نجل الشيرازي (محمد رضا) إنه ((كان يقبض المال من الأتراك)) [٧] كجزء من سياسة التشويه التي روجت لها السياسة البريطانية يوم ذاك ، والدليل على ذلك إنه رفض أموالاً طائلة أرسلها له (ويلسن) بوساطة أحد مساعديه وهو (محمد حسن خان) في التاسع من آب سنة ١٩١٩ [٨] ، كما اتهموه بأنه كان ((يشتغل

---

(١) وميض جمال عمر نظمي ، المصدر السابق ، ص ص٣٧٦- ٣٧٧ .

(٢) المس بيل ، فصول من تاريخ .... ، المصدر السابق ، ص٤٤٤ .

(٣) فريق المزهر آل فرعون ، المصدر السابق ، ص ص١٥٤- ١٥٥ ، كذلك ؛ محمد علي كمال الدين ، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين .... ، المصدر السابق ، ص ص٢٤١- ٢٤٢ ؛ د. علي الوردي ،لمحات اجتماعية.... ، الجزء الخامس ، القسم الأول ، المصدر السابق ، ص ص٢٠٩- ٢١٠ ؛ عباس علوان الصالح ، صفحات مطوية من تاريخ ثورة العشرين ، المجتمع (جريدة) ، العدد الثمانين ، ٣ تموز ١٩٧٠ .

(٤) محمد الخالصي ، بطل الإسلام ، المصدر السابق ، ص١٢٦ .

(٥) محمد علي كمال الدين ، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين .... ، المصدر السابق ، ص ص٢٤٢- ٢٤٣ .

(٦) أرنولد ويلسن ، الثورة العراقية ، المصدر السابق ، ص٩٨ ، كذلك ؛ عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، المصدر السابق ، ص ص١٠٣- ١٠٤ .

(٧) المس بيل ، فصول من تاريخ .... ، المصدر السابق ، ص٤٤٠ .

(٨) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، المصدر السابق ، ص٩٠ .

للدعوة البلشفية في كربلاء)) [١] ، وقد وجهت هذه التهمة الأخيرة له بسبب معارضته ومعارضة والده للمعاهدة (البريطانية - الإيرانية) معارضة شديدة ، كما رفضها حكام روسيا الجدد (البلاشفة) أيضاً ، وقد حاول (شيخ الشريعة الأصفهاني) التوسط لإطلاق سراح المنفيين بإرساله برقية الى (ويلسن) في الثالث من تموز أي بعد اندلاع الثورة ولكن دون جدوى [٢] ، في الوقت الذي كان اعتقال ونفي (الأحرار) الى جزيرة (هنجام) أحد الأسباب الرئيسة الى أدت الى قيام الثورة [٣] .

أدت عملية الاعتقال والنفي للنخبة من أهالي كربلاء والحلة الى تأزم واحتقان كبير في صفوف العامة ، فيما نشر خبر مفاده أن الشيخ الشيرازي قرر مغادرة البلاد ، وبدأت تصل الكثير من الكتب والرسائل الى كربلاء وخاصة من رجال ووجهاء مدينة النجف ، عبر فيها أصحابها عن تضامنهم وتأييدهم للشيخ الشيرازي [٤] ، كما كان لنفي (أحرار كربلاء) صدىً كبير في كثير من مناطق العراق الأخرى وخاصة منطقة الفرات الأوسط ، لا سيما بين الأوساط العشائرية على وجه التحديد ، إذ عُقد اجتماع عشائري في منزل عبد الكاظم الحاج سكر (شقيق الشيخ عبد الواحد) في منطقة المشخاب في ٢٨ حزيران (١١ شوال) ، حضره عدد كبير من رؤساء العشائر والوجهاء من بينهم : علوان الياسري وعبد الواحد الحاج سكر ومحسن أبو طبيخ ومحمد العبطان وهادي المقوطر وعلوان الحاج سعدون وشعلان الجبر وهادي زوين ومرزوق العواد ومجبل الفرعون [٥] وغيرهم ، كما حضره عبد الرحمن خضر من بغداد والسيد محمد الباقر من الحلة ، وانتهى الاجتماع بتوجيه عريضة الى الحاكم السياسي البريطاني لمنطقة النجف والشامية الميجر (نوربري) تطالب بإطلاق سراح المعتقلين والمنفيين وعودتهم الى بلادهم ، كما أرسل المجتمعون رسائل عديدة الى رؤساء عشائر بني حجيم في الرميثة ومن أبرزهم الشيخ شعلان أبو الجون [٦] ، وحاول البريطانيون تخفيف حدة التوتر والاحتقان والغضب الشعبي العارم ، فقد أرسل (نوربري) الى أحد شيوخ عشائر آل فتلة وهو (مجبل آل فرعون) وعُقد الاجتماع في الأول من تموز ، حضره عدد قليل من شيوخ آل فتلة ، أما الجانب البريطاني فقد حضره الميجر (نوربري) والميجر (نيجول) والكابتن (هوبكنز) والكابتن (مان) وقد تعرض هؤلاء البريطانيون الى الإهانة والاستهزاء والقذف بالحجارة من الطرف المقابل [٧] ، وتذكر مصادر أخرى غير ذلك ، فقد

---

(١) المس بيل ، فصول من تاريخ .... ، المصدر السابق ، ص٤٤٣،كذلك ؛ فيليب ويلارد آيرلاند ، المصدر السابق، ص١٦٤ .

(٢) مكتب منابع الثقافة الإسلامية ، المصدر السابق ، ص ص٤٨- ٥٠ . ومن الجدير بالذكر إن نجل الشيخ الشيرازي أطلق سراحه بعد تدخل شاه إيران في ٢٨ تموز من ذات العام ، لكنه لم يستطع العودة الى العراق وعاش بقية حياته في مدينة طهران في إيران . ينظر : العراق (جريدة) ، العدد الثاني والخمسين ، بغداد ، ٣١ تموز ١٩٢٠.

(٣) عبود الهيمص ، ذكريات وخواطر عن أحداث عراقية في الماضي القريب ، مطبعة الراية، بغداد ،١٩٩٠،ص٤٣.

(٤) مكتب منابع الثقافة الإسلامية ، المصدر السابق ، ص ص٥١- ٥٣ .

(٥) مجبل آل فرعون : هو عم فريق مزهر آل فرعون صاحب كتاب (الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها) وهو أحد شيوخ عشيرة آل فتلة وأحد رجال ثورة ١٩٢٠ .

(٦) محمد مهدي البصير ، المصدر السابق ، ص ص١٩٢- ١٩٣ ، كذلك ؛ عباس علي ، المصدر السابق ، ص ص٩٨-١٠٠ ؛ فريق المزهر آل فرعون ، المصدر السابق ، ص ص١٧٤- ١٨٥ ؛ عبد الشهيد الياسري ، المصدر السابق ، ص١٧١.

(٧) مذكرات الكابتن مان ، ترجمة كاظم هاشم الساعدي ، تقديم وتحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري ،الطبعة الأولى، مؤسسة المعارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٢م ، ص ص٣٦- ٣٩ .

طالب عبد الواحد الحاج سكر البريطانيين إطلاق سراح أحرار كربلاء ، كما طالب بمغادرة جميع الحكام البريطانيين الى بغداد ومن ثم يقوم أهالي مناطق العراق المختلفة بإرسال مندوبين عنهم لمفاوضتهم ، لكن (نوربري) لم يعطي وعداً صريحاً بذلك [١] ، كما اجتمع (نوربري) مع بعض علماء النجف ومنهم العلامة الجزائري والعلامة الجواهري ، فضلاً عن (محسن شلاش) وطلب منهم التوسط لدى الشيخ الشيرازي والتخفيف عليه من (مصيبة نفي نجله) ، فرد عليه الجزائري أن أولاد الشيرازي هم أحرار كربلاء وأحرار الحلة جميعاً وأن الشيخ الشيرازي ينظر الى جميع العراقيين بصفتهم أولاده وانتهى الاجتماع دون أن يسفر عن نتيجة [٢].

واعترف بعض القادة السياسيين البريطانيين بأن اعتقال نجل الشيخ الشيرازي (محمد رضا) ، قد حفز العشائر على التمرد ضدهم بسبب الاحترام الكبير الذي كانت تكنُه هذه العشائر للمرجعية الدينية الشيعية ، وأن خوفهم الرئيس ((يكمن في اجتياح أمواج الحماسة الدينية المفاجئ)) عند العشائر الجنوبية من العراق [٣] . كما اعترف البريطانيون بأن سياسات (آرنولد ويلسن) المتهورة كانت السبب الرئيس لاندلاع الثورة ضدهم [٤] .

---

(١) فريق المزهر آل فرعون ، المصدر السابق ، ص ص١٦٣- ١٦٤ .

(٢) منابع الثقافة الإسلامية ، المصدر السابق ، ص ص٥٤- ٥٥ .

(٣) مذكرات برترام توماس - الحاكم السياسي البريطاني في منطقة الناصرية – العراق ١٩١٨-١٩٢٠ ، ترجمة عبد الهادي فنجان ، تقديم وتحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري ، الطبعة الثانية ، مؤسسة المعارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ص١٢٣- ١٢٤ .

(٤) Elizabeth Burgoyne (ced). , Gertrade Beell from Her personal papers ١٩١٤ – ١٩٢٠, London, Ernest Benn Limited, ١٩٦١, p. ١٨٢.

المبحث الثالث

الدور القيادي للشيخ محمد تقي الشيرازي
في ثورة ١٩٢٠ منذ إعلانها حتى وفاته

كُتبت العشرات بل المئات من الكتب والمذكرات والمقالات والبحوث والرسائل والأطاريح العلمية عن ثورة ١٩٢٠ وبلغات عديدة ، عربية وأجنبية ، تناولت تلك الثورة المهمة من زوايا واتجاهات مختلفة ، لذلك سيكون تركيزنا هنا على جانب مهم يتصل بموضوع رسالتنا ، ألا وهو الدور القيادي للشيخ محمد تقي الشيرازي في هذه الثورة .

ويتفق أغلب المؤرخين أن ثورة ١٩٢٠ بدأت في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ عندما ألقت السلطات البريطانية القبض على شيخ عشيرة الظوالم (شعلان أبو الجون) ، وقامت عشيرته بدورها بالهجوم على السراي البريطاني بالقوة المسلحة وقتلت عدداً من الجنود البريطانيين ، ثم انتشرت الثورة الى بقية مناطق الفرات الأوسط ومن ثم الى أنحاء واسعة من العراق ، وقد ورد اسم (شعلان أبو الجون) في المؤتمر الذي عُقد في مدينة كربلاء بتاريخ ٤ آيار ١٩٢٠ (١٥ شعبان ١٣٣٨هـ) [١] .

لم يكن يوم (٣٠ حزيران) هو ساعة الصفر التي كان يريدها الشيخ الشيرازي لإعلان الثورة بسبب عدم أخذ الإستعدادت الكافية لها ، وقد أثبتت الأحداث اللاحقة هذه الحقيقة ، حيث جرت المعارك في منطقة السماوة لعدة أيام ، وربما كان ذلك يعني قدرة القوات البريطانية على قمع الثورة بسهولة فيما لو ظلت المعارك الطاحنة محصورة في تلك المنطقة فقط ، لذلك قرر الشيخ الشيرازي التوسط لإيقاف القتال كي يؤمن للثورة المزيد من التعبئة العسكرية والشعبية وتوحيد العشائر التي كانت على خلاف فيما بينها [٢] ، فأرسل الشيرازي مبعوثين الى بغداد هما (هبة الدين الشهرستاني وأحمد الخراساني) كي يقابلا (ويلسن) [٣] ، الذي وافق على إجراء المفاوضات لكسب الوقت وتعزيز القدرات العسكرية البريطانية من جانبه أيضاً [٤] .

وضع مبعوثا الشيخ الشيرازي شرطين لإيقاف القتال هما :

١) سحب القوات البريطانية من مناطق القتال .

٢) إعلان العفو العام وإطلاق سراح المنفيين وعودتهم الى ديارهم [٥] .

كان قبول البريطانيين بهذه الشروط يعني انتصاراً سياسياً كبيراً للشيرازي وبقية الزعماء الوطنيين ، تماماً كما حصل قبل عام من قيام الثورة عندما هدد الشيرازي بالذهاب الى إيران على إثر اعتقال أعضاء من (الجمعية الوطنية الإسلامية) واضطرت السلطات البريطانية آنذاك الى إطلاق سراحهم ، غير أن البريطانيين لم يقبلوا بهذه الشروط وانتهت

---

(١) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، المصدر السابق ، ص٩٥ ، كذلك ؛ مذكرات السيد محمد علي كمال الدين - من رجال الثورة العراقية ١٩٢٠ ، تقديم وتعليق ، كامل سلمان الجبوري ، الطبعة الأولى ، مطبعة العاني، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص١٢١ ؛ أما عبد الشهيد الياسري فذكر في كتابه (البطولة في ثورة العشرين ، ص١٣٨) إن شعلان أبو الجون اجتمع مع عبد الواحد الحاج سكر في النجف ، أما علي البازركان فذكر في كتابه (الوقائع .... ، ص١٤٦) أن الجون اجتمع مع حزبه (حرس الاستقلال) .

(٢) كان الشيرازي ممتعضاً لعدم نجدة عشائر السماوة وتركهم وحدهم في ساحة القتال يواجهون أعتى قوة عسكرية في ذلك الوقت . ينظر : عبد الشهيد الياسري ، المصدر السابق ، ص١٩٣ .

(٣) عبد الرزاق الحسني ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، الجزء الأول ، مطبعة العرفان ، صيدا (لبنان) ، ١٩٣٥ ، ص١٠٩ ، كذلك ؛ عبد الرحيم محمد علي ، المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني ، الطبعة الأولى ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٧٢ ، ص١٥٤ .

(٤) ل . ن كوتلوف ، المصدر السابق ، ص١٨٦ .

(٥) عباس محمد كاظم ، المصدر السابق ، ص٢٨٥ . كانت صحف الثوار آنذاك تطالب كذلك بإطلاق سراح المنفيين وإرجاعهم الى بلادهم . ينظر الفرات (صحيفة) ، العدد الخامس ، السنة الأولى ، النجف الأشرف ، ١٨ تشرين الأول ١٩٢٠.

المفاوضات بالفشل [1] ، عند ذلك أصدر الشيخ الشيرازي فتواه الشهيرة التي نصت على أن ((مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويحق لهم ضمن مطاليبهم رعاية السلم والأمن ، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الانكليز عن قبول مطاليبهم)) [2] .

لم تكن هذه الفتوى مؤرخة ، لكن الراجح أنها صدرت في المدة الواقعة ما بين ٧-١٤ تموز ١٩٢٠، لأن الفتوى صدرت بعد معارك الرميثة التي بدأت في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ واستمرت لعدة أيام وقبل الاجتماع الذي عُقد في منطقة الشامية بين زعماء العشائر والقادة البريطانيين في ١٥ تموز من السنة ذاتها ، وعلى أية حال فإن هذه الفتوى وضعت حداً نهائياً للحل السلمي بين الشعب العراقي والسلطات البريطانية ، وعلى إثر ذلك انتشرت الثورة في أغلب مناطق العراق الأخرى وعلى ثلاثة مراحل :

المرحلة الأولى : امتدت الثورة من الرميثة الى مناطق الشامية والحلة والكوفة على إثر فتوى الشيرازي وذلك بعد اثني عشر يوماً من ابتداء المعارك في الرميثة .

المرحلة الثانية : امتدت الثورة الى مناطق الديوانية والناصرية بعد الانتصار الكبير في معركة (الرارنجية) ، كما أُخرج الحكام السياسيين البريطانيين بالقوة من مدن كربلاء والنجف وما حولهما بعد وصول مبعوثين للشيرازي الى هذه المناطق للتحريض على الثورة ونشر فتواه .

المرحلة الثالثة : انتشرت الثورة في مناطق الفرات الأعلى (الرمادي) ومناطق عشائر الدليم والمناطق الكردية .

ففي منطقة الشامية كان هناك نزاع عشائري بين عشائر الخزاعل وعشائر بني حسن ، فتدخل الشيخ (عبد الواحد الحاج سكر) لفض النزاع بين الطرفين وتم عقد الصلح بينهما [3] .

وبعد صدور فتوى الشيرازي الأخيرة ، حاول البريطانيون إقناع زعماء عشائر النجف والشامية بنبذ فكرة الثورة المسلحة ، فعقدوا اجتماعاً مع هؤلاء الزعماء في منزل الشيخ (مرزوق العواد) في منطقة الشامية في ١٥ تموز ١٩٢٠م (٢٨ شوال ١٣٣٨هـ) حضره حاكم النجف والشامية الميجر (نوربري) [4] ، فعرض عليه زعماء العشائر شروطاً لإيقاف القتال ، هي :-

١) منح الاستقلال التام للبلاد وتشكيل حكومة وطنية مستقلة .
٢) إطلاق سراح المُبعدين وعلى رأسهم نجل الشيخ الشيرازي (محمد رضا) .

---

(١) عباس محمد كاظم ، المصدر السابق ، ص٢٨٦ .

(٢) لواء الاستقلال (جريدة) ، فتوى الجهاد التي أذاعها الحائري (من سجل الثورة) العدد ١٠١٧ ، السنة الرابعة ، بغداد ، ٢ تموز ١٩٥٠ ، كذلك ؛ محمد مهدي البصير ، المصدر السابق ، ص١٩٣ ؛ عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، المصدر السابق ، ص١٠٦ ؛ عبد الله الفياض ، المصدر السابق ، ص٢٧٤ ؛ كاظم المظفر ، المصدر السابق ، ص١٥٣ .

(٣) عبد الله الفياض ، المصدر السابق ، ص٣٠١ .

(٤) ذكر أحد المصادر أن الذي اجتمع مع زعماء العشائر هو القائد العسكري البريطاني الكابتن (مان) . ينظر : عباس محمد كاظم ، المصدر السابق ، ص٢٨٩ .

٣) رفع كافة مراكز المراقبة والتفتيش والثكنات العسكرية البريطانية في منطقة الفرات الأوسط [١] .

إن البريطانيين رفضوا تلك الشروط ، واضطر الكابتن (مان) ، أحد القادة العسكريين البارزين في منطقة الشامية الى الانسحاب منها الى الكوفة [٢] بعد تهديد أحد شيوخ بني حسن وهو (خادم الغازي) الذي قال : ((إننا تعاهدنا وتحالفنا أمام آية الله الشيرازي .. أن نبذل كل ما في وسعنا في سبيل قضية بلادنا .... إن على الكابتن مان أن يخرج من الشامية من رضاه أو بالقوة ....)) [٣] ، وبعث زعماء العشائر في منطقة الشامية رسالة الى الشيخ الشيرازي تروي له تفاصيل ما حدث وأن الوضع الأمني هو بين الاستسلام لهم أو الحرب ضدهم ، فكتب الشيرازي في جوابه لهم ((إذا أصر الإنجليز على غصبكم حقكم وقابلوا التماسكم بالحرب فيجب عليكم الدفاع بجميع قواكم ويحرم لهم الاستسلام)) [٤] .

وعلى إثر تلك الفتوى أضطر الكثير من زعماء العشائر الى إعلان الثورة ضد البريطانيين لأن ضغط الرأي العام كان أقوى من أن يقاوم ، فزعيم العشيرة يفقد مكانته وسمعته إذا رفض العمل بفتوى المرجع الأعلى ، ومن هنا نستطيع القول انه لولا فتوى الشيخ الشيرازي لم يستطع زعماء آل فتلة المعروفون بعدائهم للبريطانيين الثورة ضدهم، إذ كان بإمكان البريطانيين إثارة العشائر المناوئة لهم . وأسرع خادم الغازي مع اتباعه واستولوا على مخفر (أبو شورة) وتمكنوا من الاستيلاء على أسلحته ، وتبعتهم العشائر الأخرى في المنطقة [٥] .

كانت أهم المعارك التي خاضها الثوار وانتصروا فيها على القوات البريطانية في ٢٥ تموز ١٩٢٠ هي معركة الرارنجية (الرستمية) التي جرت في شمال ناحية الكفل ، وفيها تكبد البريطانيون خسائر فادحة بالأرواح والمعدات [٦] .

أما في مدينة كربلاء وهي من أهم مراكز الثورة ، كونها مقر زعيم الثورة الشيخ الشيرازي . فقد وقعت هذه المدينة تحت سيطرة الثوار بعد معركة الرارنجية ، إذ ثار الأهالي ضد البريطانيين الذين تأزم موقفهم [٧] ، واضطروا الى الانسحاب من المدينة التي رُفع علم الثوار فيها على دار بلديتها [٨] ، وقد حاول حاكم المدينة (محمد البوشهري) أن يتحصن في السراي بحماية الشرطة ريثما تأتيه النجدة من بغداد [٩] ، غير أن رجال الشرطة انقلبوا عليه عليه فاضطر (البوشهري) ومدير شرطته الى الفرار الى المسيب) التي كانت مرابطة فيها

---

(١) مذكرات الحاج عبد الرسول تويج - من رجال الثورة العراقية ١٩٢٠، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري ، الطبعة الأولى ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ص١٣- ١٤ .

(٢) محمد مهدي البصير ، المصدر السابق ، ص ص٢١٦- ٢١٧ ، كذلك ؛ كاظم المظفر ، المصدر السابق ، ص ص١٦٠- ١٦٢ ؛ عبد الله الفياض ، المصدر السابق ، ص٣٠٩ .

(٣) عباس محمد كاظم ، المصدر السابق ، ص٢٩١ .

(٤) محمد الخالصي ، بطل الإسلام .... ، المصدر السابق ، ص٢٣٦.

(٥) عباس محمد كاظم ، المصدر السابق ، ص ٢٩١ .

(٦) محمد مهدي البصير ، المصدر السابق ، ص ٢١٨ ، كذلك ؛ عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، المصدر السابق ، ص ص١٤٥-١٥٢ .

(٧) البرت منتشافيلي ، العراق في سنوات الانتداب البريطاني ، ترجمة هاشم صالح التكريتي ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٨، ص١٦٧ .

(٨) صفحات من مذكرات عبد الحميد الزاهد - أحد رجال الثورة العراقية ١٩٢٠ ، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري ، الطبعة الأولى ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ١١ .

(٩) علي الوردي ، لمحات اجتماعية .... ، الجزء الخامس ، القسم الأول ، المصدر السابق ، ص ص٢٩٣ – ٢٩٤ .

قوات بريطانية ، ومنها توجه الى بغداد [١]. وعندما سيطر الثوار على مدينة كربلاء اجتمع عدد من الزعماء في منزل الشيخ الشيرازي وتداولوا قضية تنظيم إدارة المدينة ، وتم الاتفاق على تشكيل ثلاثة مجالس رئيسية لإدارة وتسيير أمور المدينة وهي :

١- المجلس العلمي : ويمكن اعتباره المجلس السياسي والإعلامي للثورة ومن مهماته هي بث الدعوة بين طبقات الناس المختلفة في المدن ومناطق العشائر بلزوم الاشتراك في الثورة وتوسيع نطاق العمل وتوجيه الإرشادات الدينية فيما يخص الثورة ، كما يشرف على المجالس الأخرى . وانتخب السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني رئيساً لهذا المجلس [٢] ، أما بقية أعضائه فهم : أبو القاسم الكاشاني وأحمد الخراساني وحسين القزويني وعبد الحسين الشيرازي (نجل الشيخ الشيرازي) [٣] .

٢- المجلس الملي : ويمكن اعتباره المجلس الوطني للادارة العامة ، ومن أبرز مهمات هذا المجلس هو ترشيح الموظفين وجباية الضرائب والرسوم وتوزيعها للصرف حسب ما تقتضيه الأمور . والعناية بالصحة العامة ، وحسم الدعاوى وتأمين الطرق القريبة من كربلاء والقيام بواجب الادارة الذاتية [٤] ، وكان الشيخ محمد حسن أبو المحاسن هو ممثل الشيرازي في هذا المجلس . أما بقية أعضائه فأبرزهم : عبد الوهاب الوهاب وأحمد الوهاب وهادي الحسون وعبد علي الحميري وابراهيم الشهرستاني وغيرهم [٥] .

٣- المجلس الحربي : وأبرز مهماته هي تنظيم الخطط العسكرية وقيادة الثوار وتنظيمهم وتعيين قادة الحملات في الهجوم والدفاع ، أما أعضاؤه فأبرزهم : علوان الياسري وعبد الواحد الحاج سكر ومجبل آل فرعون وشعلان الجبر ورابح العطية وغيرهم [٦]. كما كان هناك مجلس خاص بجمع الإغاثات لتمويل المعوزين من الثوار ، وأعضاؤه : عيسى البزاز ومحمد رضا فتح الله وحيدر القصاب والحاج قندي [٧]. وكانت هذه المجالس تعمل جميعها بإشراف الشيخ الشيرازي حتى وفاته . وقام المجلس الملي (الوطني) بتعيين مدير لشرطة الخيالة وهو (سمرمد آل هيتمي) وهو أحد رؤساء عشائر المسعود في كربلاء ، وتم تعيين (عبد الرحمن العواد) مدير شرطة المشاة ، فضلاً عن تعيين حراس وموظفين في البلدية وكتاب وجباة [٨].

اقتدت النجف بما جرى في كربلاء بتشكيل إدارة محلية [٩] ، بمساعدة العلماء والشخصيات البارزة في المدينة ومنهم الشيخ عبد الكريم الجزائري ، الشيخ جواد صاحب الجواهر ، جعفر أبو التمن ، عبد المحسن شلاش ، مهدي الخراساني (نجل الشيخ محمد كاظم

---

(١) تحسين العسكري ، مذكراتي عن الثورة العربية والعراقية ، الجزء الثاني ، مطبعة العربي ، النجف ١٩٣٨ ، ص ص ١٧٩-١٨١ ، كذلك ؛ كاظم المظفر ، المصدر السابق ، ص ص ١٦٢ –١٦٣ .

(٢) فريق المزهر آل فرعون ، المصدر السابق ، ص ٢٤٧ ، مكتب منابع الثقافة الاسلامية ، المصدر السابق ، ص ٥٩ .

(٣) د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية ....، الجزء الخامس ، القسم الأول ، المصدر السابق ، ص ٢٩٤ .

(٤) مكتب منابع الثقافة الاسلامية ، المصدر السابق ، ص٦٠ .

(٥) مذكرات السيد هبة الدين الشهرستاني ، المجلد الثاني (مخطوطة) ، مكتبة الجوادين العامة ، بغداد ، ص ٥٤ ، كذلك كذلك ؛ فريق المزهر آل فرعون ، المصدر السابق ، ص ص ٢٤٧– ٢٤٨ .

(٦) مكتب منابع الثقافة الاسلامية ، المصدر السابق ، ص ٦١ .

(٧) فريق المزهر آل فرعون ، المصدر السابق ، ص ٢٤٨ .

(٨) محمد حسن آل طعمة ، ثوار كربلاء يشكلون حكومة محلية في كربلاء ، المجتمع (جريدة) ، العدد ١٢١ ، ٢٩حزيران ٢٩حزيران ١٩٧١ .

(٩) عبد الله الفياض ، المصدر السابق ، ص ص ٣١١ – ٣١٢ .

الخراساني) وقررت اللجنة تشكيل مجلسين [١] ، مجلس تشريعي وعدد أعضائه ثمانية ينتخب عن كل محلة في النجف اثنان ، ومجلس تنفيذي يكون عدد أعضائه أربعة هم رؤساء المحلات الأربع في المدينة [٢] .

كان للشيخ الشيرازي دور قيادي كبير في الثورة حتى أنه أشرف على الخطط العسكرية وكان يقترح بعضها ، ففي إحدى المرات أوفد أحد مساعديه الى الثوار في منطقة (الوند) وهي قرية صغيرة تقع على طريق كربلاء – بغداد ليعرض عليهم رغبته بإرسال قوة لقطع المواصلات بين بغداد والحلة [٣] . كما كانت الرسائل التي يبعثها الشيرازي الى قادة الثوار العسكريين تتضمن ألغازاً متفق عليها بين الطرفين مسبقاً خوفاً من وقوعها بأيدي البريطانيين أو عملائهم وبالتالي تصبح حركات الثوار معروفة ، واتضح ذلك من خلال الرسالة التي بعثها الشيرازي بواسطة أحد معتمديه وهو السيد هبة الدين الشهرستاني في ٩ آب ١٩٢٠ [٤] ، كما تابع أخبار الثورة في المناطق الأخرى ، فعندما تقهقر الثوار في الحلة أرسل السيد هبة الدين الشهرستاني للوقوف على حقيقة الأمر [٥] ، وفي ذات الوقت أرسل علوان الياسري رسالة الى الشيخ الشيرازي يشرح فيها الوضع العسكري للثوار في الحلة [٦] .

امتدت الثورة الى مدينة الديوانية في ٣٠ تموز عندما ثارت عشيرة (الأقرع) ضد البريطانيين [٧] ، وكان من أبرز زعماء هذه العشيرة الشيخ (سعد) والشيخ (مخيف) ، واعتقل البريطانيون الأخير بسبب صلته الوثيقة بالعاملين في الحقل السياسي الوطني في مدينتي كربلاء والنجف [٨] ، ثم قاموا بنفيه الى البصرة ومن هناك تم تسفيره الى جزيرة هنجام [٩] ، ثم ثارت مناطق (عفك) بزعامة الشيخ (صلال الموح) وهكذا أصبحت كل مناطق الديوانية ممثلة بالعشائر الثائرة التي دفعت القوات البريطانية الى الانسحاب من تلك المدينة [١٠] . كما وصلت فتاوى الشيخ الشيرازي الى المناطق الغربية من العراق بوساطة مبعوثه السيد (جدوع أبو زيد) ، الذي سافر الى الفلوجة في ٢٣ تموز والتقى هناك برئيس عشائر الجنابيين (خضير الحاج عاصي) الذي كانت له اتصالات سابقة مع رجال الثورة في الفرات الأوسط [١١] . واصطحب الشيخ خضير مبعوث الشيرازي الى بقية عشائر المنطقة ومنها نمير وزوبع والدليم وغيرها ، وكان أهم شخصية التقى بها أبو زيد هي الشيخ (ضاري المحمود) رئيس عشيرة زوبع الذي كان له اتصالات كثيرة مع زعماء الفرات

---

(١) عبد الرزاق عبد الدراجي ، المصدر السابق ، ص١٢١ .
(٢) ناهدة حسين علي ويسين ، تاريخ النجف في العهد العثماني الأخير ١٨٣١-١٩١٧ ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ١٩٩٩ ، ص ٤٧ ، كذلك ؛ كاظم المظفر ، المصدر السابق ، ص ١٦٣ .
(٣) فريق المزهر آل فرعون ، المصدر السابق ، ص ٢٩٥ .
(٤) مكتب منابع الثقافة الإسلامية ، المصدر السابق ، ص ص٦٢-٦٣ . للاطلاع ينظر الى (وثيقة رقم ١٠) من ملحق الرسالة .
(٥) عبد الله الفياض ، المصدر السابق ، ص٣٢٠ .
(٦) فريق المزهر آل فرعون ، المصدر السابق ، ص ص ٢٦٩- ٢٧٠.
(٧) عباس محمد كاظم ، المصدر السابق ، ص ص ٢٩٩- ٣٠٠ .
(٨) عبد الله الفياض ، المصدر السابق ، ص ٣٢٣ .
(٩) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، المصدر السابق ، ص ١٥٩ .
(١٠) محمد مهدي البصير ، المصدر السابق ، ص ص٢٢٤-٢٢٦ .
(١١) فريق المزهر آل فرعون ، المصدر السابق ، ص٣٠٦ ، كذلك ؛ محمد علي كمال الدين ، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين .... ، المصدر السابق ، ص ص٢٥٣-٢٥٤ ؛ عباس محمد كاظم ، المصدر السابق ، ص٣٠٥ .

الأوسط وخاصة عبد الواحد الحاج سكر ، وعندما اطلع الشيخ ضاري على صورة فتوى الشيخ الشيرازي ورسالته زاد حماسه للثورة قائلاً (يشهد الله تعالى على أنني عربي مسلم وقد عاهدته وأنت من الشاهدين (يقصد أبي زيد) على أن عليّ أن أبذل الغالي والرخيص في سبيل إنقاذ بلدي من الانكليز ، وليعلم العلماء والزعماء من أخواني أنني سأقوم بأدوار يسجلها التاريخ بعد أن يسمعونها فترضي الله والناس) [١] .

ومن الجدير بالذكر ان الشيخ ضاري هو الذي قتل الضابط البريطاني (ليجمن) عند لقائه به في ١٢ آب [٢] ، كما راسل زعماء الثورة في كربلاء وانتقل بعدها الى منطقة النعيمية ومنطقة خان العطيشي الواقعة بين كربلاء والمسيب لمقاومة البريطانيين [٣] .

كما وصل مبعوث الشيرازي (أبو زيد) الى مناطق جنوب بغداد مثل المحمودية واليوسفية في ٢٨ تموز ، كذلك منطقة (عويريج) ، وكان لأبناء هذه المناطق اتصالات سابقة مع السيد (هبة الدين الشهرستاني) وهو أحد وكلاء الشيخ الشيرازي حيث أرسل الشهرستاني عدة رسائل لعشائر هذه المناطق يحثهم فيها على الوحدة والثورة ضد بريطانيا [٤] ، وطرد موظفيها وتخريب طرق مواصلاتها التي كانت تستخدمها لنقل الأسلحة والأعتدة والأعتدة خلال الثورة [٥] .

ومن الجدير بالذكر أن (المس بيل) اجتمعت بمجموعة من علماء السنة والشيعة من أهل بغداد وطلبت منهم تشكيل وفد منهم للتوجه الى مدينتي النجف وكربلاء للتفاهم مع رجال الدين في هاتين المديتين لإيقاف العمليات العسكرية للثوار ، وهذا يدل على مدى الضغط الذي عاناه البريطانيون من جراء الثورة [٦] .

وإجمالاً يمكن القول ، كان لفتوى الشيخ الشيرازي تأثيراً فاعلاً على أغلب المناطق القريبة من بغداد سواء كانت هذه المناطق شمال بغداد أو جنوبها ، وقال علي البازركان بصدد ذلك : ((تأثرت العشائر التي تقطن أطراف بغداد بفتوى الإمام الشيرازي فأخذت تشن الهجوم تلو الهجوم على ضواحي بغداد ، الأمر الذي جعل الانكليز ينشئون الحصون والمواقع للمحافظة على المدينة ، وكنت أشاهد بنفسي قنابل التنوير يطلقها الانكليز ليلاً في أطراف المدينة للكشف عن أماكن الثوار أينما وجدوا)) [٧] .

كما اندلعت الثورة في مناطق ديالى التي سقطت بأيدي الثوار في ١٢ آب [٨] ، وامتد نطاق الثورة الى مدينة الناصرية والمناطق القريبة منها في ١٥ آب واضطر الحكام

---

(١) فريق المزهر آل فرعون ، المصدر السابق ، ص٣٠٦- ص٣٠٧ ، كذلك ؛ محمد علي كمال الدين ، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين .... ، المصدر السابق ، ص ٢٥٤ .

(٢) كاظم المظفر ، المصدر السابق ، ص ص ١٧٢–١٧٤ .

(٣) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، المصدر السابق ، ص ١٧١.

(٤) فريق المزهر آل فرعون ، المصدر السابق ، (رسالة الشهرستاني) ص ٣٠٥ .

(٥) محمد علي كمال الدين ، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين ، المصدر السابق ، ص ٣٥٥ – ص ٣٥٦ ، كذلك ؛ فريق المزهر آل فرعون ، المصدر السابق ، ص ص ٣٠٧ – ٣٠٩ .

(٦) Elizabeth Burgoyne (ed.) , Op.cit., p.١٤٠-١٤٨ .

(٧) علي البازركان ، المصدر السابق ، ص ١٩٨ .

(٨) كاظم المظفر ، المصدر السابق ، ص ١٧١ ، كذلك ؛ عباس محمد كاظم ، المصدر السابق ، ص ص٣١٤-٣١٦

السياسيون البريطانيون الى الهرب منها [١] ، كما اندلعت الثورة في مناطق كردستان وخاصة في (خانقين) والمناطق القريبة منها ومناطق أخرى عديدة [٢] .

كان للثوار اتصالات مع الخارج على المستوى الإقليمي وخاصة مع العراقيين الموجودين في سوريا الذين كانوا الى جانب أشقائهم السوريين وحكومة الملك فيصل بن الحسين في دمشق التي سقطت في ٢٥ تموز ١٩٢٠ [٣] .

وقد كتب العراقيون الموجودون في منطقة (دير الزور) السورية الى قادة الثورة في الفرات الأوسط وبغداد ، رسالتين طلبوا فيهما المساعدة المالية منهم ، كانت الرسالة الأولى معنونة الى (علي البازركان) ، والثانية معنونة الى (ميرزا كاشاني) ، والراجح أنهم كانوا يقصدون الشيخ الشيرازي [٤] . حيث وصلت هذه الرسالة الى كربلاء مع مبعوث اسمه (سلمان الجنابي) والذي جاء من دير الزور ووصل الى كربلاء عن طريق البادية ، ذكرت بعض المصادر عن هذه الرسالة أنها كانت مؤرخة في يوم ١٧آب ١٩٢٠ [٥] ، ويبدو تاريخ وصولها غير دقيق لكونه صادف يوم وفاة الشيخ الشيرازي إذ لابد لابد أن يكون تاريخ الرسالة قبل ذلك التاريخ بيوم أو بعدة أيام . وعلى أية حال فبعد وصول هذه الرسالة الى الشيخ الشيرازي أحالها الى بقية قادة الثورة والذين اجتمعوا لمناقشة الأمر وأبدى عدد منهم موافقتهم على إرسال الأموال الى دير الزور ومنهم : جعفر أبو التمن ، قاطع العوادي ، جدوع أبو زيد ، محمود رامز ، عارف حكمت [٦] .

لكن محسن أبو طبيخ رفض هذه الفكرة واتهم أهالي دير الزور بموالاتهم للعثمانيين، كذلك اتهموا بالعمل مع الثوار كموظفين وليسوا مقاتلين وبالتالي فانهم أرادوا تلك الأموال لأخذها كرواتب لهم ، ولذلك قال محسن أبو طبيخ (..... ولأجل هذا لا يعني أن اقدم شيئا من مالي لأناس لا أعترف بصدق وطنيتهم في العمل ....) [٧] . أما علي البازركان فلم تكن لديه لديه أموال في الأصل [٨] .

أما أهم الاتصالات مع الخارج على المستوى الدولي في تلك المرحلة العصيبة من أيام الثورة ، عندما بعث الشيخ الشيرازي رسالة الى جمعية (عصبة الأمم) في جنيف بتاريخ ١٢ آب ١٩٢٠ م (٢٧ ذي القعدة ١٣٣٨هـ) ، وذكّر الشيرازي في تلك الرسالة بوعود الحلفاء بمنح العراق الاستقلال في إدارة شؤونه وتدبير مصالحه العامة بنفسه ، غير أن المحتلين البريطانيين نكثوا بوعودهم وقابلوا الشعب العراقي بالقتل والتنكيل (عند ذلك قام العراقيون مدافعين عن أنفسهم وشرفهم ، بعد أن يئسوا من إصغاء حكومة بريطانيا لهم حتى للتفاهم معهم بصورة سلمية) واختتم الشيخ الشيرازي رسالته بالقول

---

(١) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، المصدر السابق ، ص ص ١٨٤ – ١٨٨ .

(٢) عباس محمد كاظم ، المصدر السابق ، ص ص ٣١٧-٣١٨ .

(٣) سقطت حكومة الملك فيصل في دمشق بعد معركة (ميسلون) التي جرت ما بين القوات السورية بقيادة (يوسف العظمة) وزير الدفاع ، والقوات الفرنسية بقيادة الجنرال (غورو) في ٢٤ تموز ١٩٢٠ وقتل في هذه المعركة يوسف العظمة . للمزيد من التفاصيل عن أسباب وأحداث ونتائج هذه المعركة ينظر : ساطع الحصري (أبو خلدون) ، يوم ميسلون - صفحة من تاريخ العرب الحديث ، بيروت ، بلا تاريخ .

(٤) د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية ..... ، الجزء الخامس ، القسم الأول ، المصدر السابق ، ص ٢٩٥ .

(٥) فريق المزهر آل فرعون ، المصدر السابق ، ص ٢٨٣ ، كذلك ؛ د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية .... ، الجزء الخامس ، القسم الأول ، المصدر السابق ، ص ٢٩٦ .

(٦) د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية .... ، الجزء الخامس ، القسم الأول ، المصدر السابق ، ص ٢٩٧ .

(٧) فريق المزهر آل فرعون ، المصدر السابق ، ص ٢٨٥ .

(٨) علي البازركان ، المصدر السابق ، ص ١٦١ .

(وبصفتكم ناصري الضعيف جئنا بهذه النبذة اليسيرة ، نعلمكم موقف حكومة بريطانيا بالعراق فنستجير بمن يمثل العدل ، فأنقذوا أمة تأبى أن تعيش دون أن تأخذ حقها الصريح المعترف به ودمتم باحترام) [١] .

في غمرة أحداث الثورة توفي الشيخ الشيرازي في يوم ١٧ آب ١٩٢٠ م (٣ ذي الحجة ١٣٣٨هـ) ، ويقال انه اغتيل بالسم على أيدي عملاء البريطانيين [٢] وأصدر شيخ الشريعة الأصفهاني الذي تولى المرجعية بعد وفاة الشيخ الشيرازي بياناً في ذات اليوم ، أي في ١٧ آب ، موجها الى الأمة الإسلامية بصورة عامة والشعب العراقي بصورة خاصة ، ينعى فيه الشيخ الشيرازي جاء فيه : (أما بعد فأنا أعزيكم وكافة الموحدين بفقد عميد المسلمين آية الله العظمى الميرزا قدس الله نفسه المقدسة ، فقد قضى نحبُهوالتحق بربهِ بعد أن أدى حق وظيفته وقام بها حسب طاقته ، فلا تكن رحلته فتوراً في عزائمكم وتوانياً في عملكم فالجد الجد حماة الدين وأعضاء المسلمين النشاط النشاط ....)[٣] .

كما أصدر السيد هبة الدين الشهرستاني بياناً الى العراقيين بصورة عامة نعى فيه الشيخ الشيرازي جاء فيه : (نعزيكم وعامة العالم الإسلامي بوفاة حجة الإسلام ورئيس العلماء والإعلام ، ركن النهضة العربية وروح الحركة الإسلامية الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي قدس الله روحه ونوّر ضريحه ، فقد أفلت شمس حياته القدسية عند أفول شمس الثلاثاء ثالث ذي الحجة ١٣٣٨ ....) [٤] .

وكان يوم وفاته مشهوداً حيث حضر عدد كبير من العلماء ورجال الدين ورؤساء العشائر ، فجرى له تشييع كبير ، ودفن في الصحن الحسيني الشريف في مدينة كربلاء وأقيمت له مجالس الفاتحة لأيام وشهور عديدة في كثير من مدن العراق وإيران [٥] .

ورثاه العديد من الشعراء من أبرزهم (محمد محسن أبو المحاسن) جاء في بعض أبياته :

يا غلة الأحشاء غاض المورُد يا أزمة الأيام غاب المنجُد
لا نجدة للمستغيث ولا روى يشفي غليل حشاشة يتوقّد

ثم يضيف في موقع آخر من القصيدة قوله :

يا آية الله المقدسة التي أمست بها الملائك تصعدُ
غادرتنا والخطب داج ليلةً واليوم من صبغ الحوادث أسودُ
ساروا بنعشك والدموع سواجمٌ تهوى وأنفاس الجوى تتصعدُ

---

(١) فريق المزهر آل فرعون ، المصدر السابق ، ص ص ٣٤٨-٣٥٠ ، كذلك ؛ كاظم المظفر ، المصدر السابق ، ص٢٠٠ .

(٢) أغا بزرك الطهراني ، هدية الرازي .... ، المصدر السابق ، ص ٦ .

(٣) فريق المزهر آل فرعون ، المصدر السابق ، ص ص٣٥٢- ٣٥٣ ، كذلك ؛ كامل سلمان الجبوري ، النجف االأشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ ، الطبعة الأولى ، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٨٥ .

(٤) د. علي الوردي ، لمحات اجتماعية .... ، الجزء الخامس ، القسم الأول ، المصدر السابق ، ص ٢٩٩ ، كذلك ؛ سلمان سلمان هادي آل طعمة ، كربلاء في ثورة العشرين ، المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(٥) نور الدين الشهرودي ، اسرة المجدد الشيرازي ، المصدر السابق ، ص١٩٠.

كما يضيف الشاعر قوله :

إن العراق لشاكر لك نعمةً عنها يقصر واصفٌ ومعدُد
إن المؤسس نهضةً دينيةً عربيةً وفيها العلا والسؤدُد[1]

كما رثاه الشاعر الحاج عبد الحسين الازري في حفل تأبين أقيم له في مدينة الكاظمية :

منعاك عز على العراق الدامي وامضه يا خادم الإسلامِ
صدع القلوب حديث نعيك مذ خلت دار حميت ذمارها من حامِ
كادت تفنده المسامع خشيةً من عبئـــه بقوادح الآلامِ
حتى إذا حق المصابُ استسلمت ليد الكوارث أيما استســلامِ
أقدس يومٍ قمت فيه مدافعا عن حقهِ المغصوب خيرَ قيامِ [2]

(١) خضر عباس الصالحي ، شاعرية أبي المحاسن ، الطبعة الأولى ، مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ، ١٩٦٥ ، ص ص ٧٩-٨١.

(٢) ابراهيم الوائلي ، المصدر السابق ، ص٨٥ ، كذلك ؛ مير بصري ، المصدر السابق ، ص ٣٦٤ .

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق البريطانية المنشورة :

١-Forign Offfice.٣٧١/٥٢٢ , /e .٧٢٨٤ , (Tuerij , ١٤ May ١٩٢٠ , No. ٢٤٣٠-٢٦١٤) .
٢-Forign Office .٣٧١/٦٣٥٠ /(Mesopotemia Inteeligence , Report No. ٦ , ٣١ January ١٩٢١ ,) .
٣-Forign Office ٣٧١/٥٠٧/٨٤٤٨/ Mesopotemia Police (Abstract Of Intellegence) , Baghdad ٢٢ And ٢٩ May ,١٩٢٠ .
٤-Forign Office . ٣٧١/٥٠٧٦/ (M.P.A / No.٢١, ٢٢ May, ١٩٢٠) .
٥-Forign Office .٨٨٩ / Mes/١٩١٧ , (Telgram No. ٤٠٧٧ , Dated ٢٥ January ١٩١٩ , From Political Baghdad To Secretary Of State For India (London) .
٦-Forign Office .٨٨٢ l ٢٣ l ٣٥٠٥ / (Self –Determiation In Iraq : Secret Compilation Of Decleration An Telegram No. ١٣ (٦) , p.٢٤
٧-Forign Office . ٣١١/٤١٥٠/٥٣٩٤ , (Self Determination In Mesopotemia , Memorandoum No.٥ , ٢٤ Dated ٢٢ February ١٩٩٠ , Baghdad : From A.T. Wilson To Under –Secretary Of State For India) . P .٣ .
٨-Forign Office .٨٢٢ / ٢٣ / ٣١٣٣ , (Telegram From Secretary Of State India To Political Baghdad , Dated ٢٨th And Received ٣٠th November ١٩١٨) .
٩-Colnial Office . ٦٩١/٢(Administration Reports , Shamiyah,١٩١٩) p.٣٠ .

ثانياً : المخطوطات :

١- محمد الخالصي (الشيخ) ، بطل الاسلام - سيرة حياة والد ، محفوظة لدى مكتبة الكاظمية العامة ، بغداد .
٢- محمد الخالصي (الشيخ) ، مذكرات الشيخ محمد الخالصي ، محفوظة لدى مكتبة الجوادين العامة ، بغداد .
٣- محمد رضا الشبيبي، ثورة النجف ضد الاستعمار البريطاني ١٩١٧-١٩١٨ ، محفوظة لدى مكتبة الجوادين العامة ، بغداد .
٤- هبة الدين الشهرستاني (السيد) ، مذكرات السيد هبة الدين الشهرستاني ، المجلد الثاني ، محفوظة لدى مكتبة الجوادين العامة ، بغداد .

ثالثاً : الرسائل والاطاريح العلمية :

١- ستار نوري العبودي ، الحياة الاجتماعية في العراق في مرحلة الانتداب البريطاني١٩٢٠ – ١٩٣٢ ، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٦ .
٢- علك عبد شناوة ، محمد رضا الشبيبي ودوره الفكري والسياسي حتى عام ١٩٣٢ ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٢ .
٣- علك عبد شناوة ، محمد رضا الشبيبي ودوره الفكري والسياسي ١٩٣٢-١٩٦٥ ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧ .
٤- ناهدة حسين علي ويسين ، تاريخ النجف في العهد العثماني الأخير ، ١٨٣١ – ١٩١٧ ، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية التربية - ابن رشد ، جامعة بغداد، ١٩٩٩ .

رابعاً : كتب المذكرات الشخصية العربية والمُعربة :

١- برترام توماس ، مذكرات برترام توماس - الحاكم السياسي البريطاني في منطقة الناصرية- العراق ١٩١٨ -١٩٢٠ ، ترجمة عبد الهادي فنجان ، تقديم وتحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري ، الطبعة الثانية ، مؤسسة المعارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٢ .
٢- تحسين العسكري ، مذكراتي عن الثورة العربية والعراقية ، الجزء الثاني ، مطبعة العربي ، النجف الاشرف ، ١٩٣٨ .
٣- جعفر العسكري ، مذكرات جعفر العسكري ، تحقيق وتقديم نجدة فتحي صفوة، دار اللام ، لندن ، ١٩٨٨ .
٤- سندرسن باشا ، مذكرات سندرسن باشا - طبيب العائلة الملكية في العراق ١٩١٨-١٩٤٦ ، ترجمة سليم طه التكريتي ، الطبعة الثانية ، بغداد ، ١٩٨٢ .
٥- صلال الفاضل ، مذكرات صلال الفاضل (الموح) - من رجال الثورة العراقية ١٩٢٠ ، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري ، الطبعة الأولى ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٦.
٦- عبد الحميد الزاهد ، صفحات من مذكرات عبد الحميد الزاهد - أحد رجال الثورة العراقية ١٩٢٠، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري ، الطبعة الأولى ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٧ .
٧- عبد الرسول تويج ، مذكرات الحاج عبد الرسول تويج - من رجال الثورة العراقية ١٩٢٠، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري ، الطبعة الأولى ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٧ .
٨- عبود الهيمص ، ذكريات وخواطر عن أحداث عراقية في الماضي القريب ، مطبعة الراية ، بغداد ، ١٩٩٠ .
٩- قاطع العوادي ، مذكرات السيد قاطع العوادي - أحد رجال الثورة العراقية ١٩٢٠، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري ، الطبعة الأولى ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٧ .
١٠- كامل سلمان الجبوري ، مذكرات اعلام الثورة العراقية ١٩٢٠ ومصادر دراستها ، الجزء الأول ، مؤسسة البلاغ للطباعة النشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٢ .
١١- مان (الكابتن) ، مذكرات الكابتن مان ، ترجمة كاظم هاشم الساعدي ، تقديم وتحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري ، الطبعة الأولى ، مؤسسة المعارف للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٢ .
١٢- محمد علي كمال الدين ، مذكرات السيد محمد علي كمال الدين - من رجال الثورة العراقية ، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري ، الطبعة الأولى ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٦ .
١٣- محمد مهدي كبة ، مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨-١٩٥٨ ، الطبعة الأولى ، منشورات دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٥ .

خامساً : الكتب العربية والمعربة :

١- ابراهيم الوائلي ، ثورة العشرين في الشعر العراقي ، بغداد ، ١٩٦٨ .
٢- ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، الجزء الأول ، دار العودة ، بيروت، بلا تاريخ.
٣- ابن الغملاس ، ولاة البصرة ومتسلموها ، بغداد ، ١٩٦٢ .
٤- أحمد الحسيني ، الامام الثائر مهدي الحيدري ، الطبعة الأولى ، مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ، ١٣٨٦ هـ (١٩٦٦ م) .
٥- أحمد سوسة ، فيضانات بغداد في التاريخ ، الجزء الأول ، مطبعة الأديب، بغداد ، ١٩٦٣ .
٦- آرنلد (سر) تي . ويلسون ، بلاد ما بين النهرين بين ولاءين ، الجزء الثاني ، ترجمة فؤاد جميل ، الطبعة الأولى ، مطابع دار الجمهورية ، بغداد ،١٩٧١ .
٧- آرنولد ويلسن ، الثورة العراقية ، ترجمة وتعليق جعفر الخياط ، الطبعة الثانية ، دار الرافدين للنشر والطباعة والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٤ .
٨- اغا بزرك الطهراني ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ، الجزء الثالث عشر ، الطبعة الثانية ، مطبعة القضاء ، النجف ، ١٩٥٩ .
٩- أغا بزرك الطهراني ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ، الجزء السادس ، الطبعة الأولى ، جابخانة بانك ملي ايران ، تهران ، ١٣٦٥هـ (١٩٤٥ م) .
١٠- اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة - نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، الجزء الأول ، النجف ، ١٩٥٤ .
١١- أغا بزرك الطهراني ، هدية الرازي الى الامام المجدد الشيرازي ، النجف الاشرف ، ١٣٨٦ هـ (١٩٦٦ م) .
١٢- أمين محمد سعيد ، الثورة العربية الكبرى - تاريخ مُفصل للقضية العربية في ربع قرن ، الجزء الثاني ، مطبعة مصطفى البابي ، القاهرة ، ١٩٣٦ .
١٣- البرت منتشاشفيلي ، العراق في سنوات الانتداب البريطاني ، ترجمة هاشم صالح التكريتي ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٨ .
١٤- برسي كوكس – هنري دوبس ، صفحة من تاريخ العراق الحديث من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٢٦ - تكوين الحكم الوطني في العراق ، تعريب بشير فرجو ، الطبعة الأولى ، مطبعة الاتحاد الجديدة ، الموصل ، ١٩٥١ .
١٥- بسام عبد الوهاب ، معجم الأعلام ، الطبعة الأولى ، قبرص ، ١٩٨٩.
١٦- جعفر الخليلي ، موسوعة العتبات المقدسة - قسم كربلاء ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، دار التعارف ، بغداد ، ١٩٦٦ .
١٧- جعفر الشيخ باقر آل محبوبة ، ماضي النجف وحاضرها ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، مطبعة الاداب ، النجف ، ١٩٥٨ .
١٨- جورج انطونيوس ، يقظة العرب - تاريخ حركة العرب القومية ،ترجمة ناصر الدين الأسد - احسان عباس ، الطبعة السادسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠ .
١٩- جيمس بيلي فريزر ، رحلة فريزر ، ترجمة جعفر خياط ، بغداد ، ١٩٦٤ .
٢٠- حسن الأسدي ، ثورة النجف على الانكليز ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٥ .

٢١- حسن شبر ، تاريخ العراق السياسي المعاصر - العمل الحزبي في العراق ١٩٠٨-١٩٥٨، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، دار التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٩ .
٢٢- حسن شبر ، تاريخ العراق السياسي المعاصر - التحرك الاسلامي ١٩٠٠ - ١٩٥٧، الجزء الثاني ، دار المنتدى للنشر ، بيروت ، ١٩٩٠ .
٢٣- حسن الصدر ، تكملة أمل الآمل ، تحقيق السيد أحمد الحسيني ، اهتمام السيد محمود المرعشي ، بيروت ، ١٩٨٦ .
٢٤- حسين بركة الشامي ، المرجعية الدينية من الذات الى المؤسسة ، الطبعة الأولى ، مؤسسة دار السلام ، لندن ، ١٩٩٩ .
٢٥- حسين الشهرودي – علي الفدائي ، الموجز الجامع - القائمة التفصيلية لمؤلفات المرجع الاعلى الامام السيد محمد الحسيني الشيرازي ، الاصدار الرابع ، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٢ .
٢٦- حسين لبيب ، تاريخ المسألة الشرقية ، مطبعة الهلال ، القاهرة ، ١٩٢١ .
٢٧- حميد المطبعي ، موسوعة العراق في القرن العشرين ، الجزء الأول ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٥.
٢٨- خضر عباس الصالحي ، شاعرية ابي المحاسن ، الطبعة الأولى ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٦٥ .
٢٩- رفائيل بطي ، الصحافة في العراق ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥ .
٣٠- رؤوف الواعظ ، الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث ١٩١٤ – ١٩٤١، بغداد ، ١٩٧٤ .
٣١- ساطع الحصري (أبو خلدون) ، يوم ميسلون - صفحة من تاريخ العرب الحديث ، بيروت ، بلا تاريخ .
٣٢- ساطع الحصري ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٠ .
٣٣- ستيفن همسلي لونكريك ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر خياط ، الطبعة الخامسة ، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٤ .
٣٤- سعيد حمادة ، النظام الاقتصادي في العراق ، المطبعة الأمريكية ، بيروت ، ١٩٣٨ .
٣٥- سعيد رشيد زميزم ، رجال العراق والاحتلال البريطاني ، الجزء الأول ، مطبعة منين ، بغداد ، ١٩٩٠ .
٣٦- سلمان هادي آل طعمة ، تراث كربلاء ، الطبعة الثانية ، بيروت ،١٩٨٣ .
٣٧- سلمان هادي آل طعمة ، كربلاء في ثورة العشرين ، الطبعة الأولى ، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام ، بيروت ، ٢٠٠٠ .
٣٨- سلمان هادي آل طعمة ، معجم رجال الفكر والادب في كربلاء ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٩٠ .
٣٩- سليمان صائغ الموصلي ، تاريخ الموصل ، المطبعة السلفية ، مصر ، ١٩٢٣.

٤٠- سليمان فائق بك ، تاريخ بغداد ، ترجمة موسى كاظم نورس ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٢ .
٤١- سليم الحسني ، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ، الطبعة الأولى ، مركز الغدير للدراسات الاسلامية ، قم ، ١٩٩٤ .
٤٢- شهاب الدين المرعشي النجفي ، الاجازة الكبيرة أو الطريق والمُحجة لثمرة المُهجة ، إعداد وتنظيم محمد السمامي الحائري ، إشراف محمود المرعشي ، الطبعة الأولى ، قم ، ١٤١٤هـ (١٩٩٣ م).
٤٣- صلاح الخرسان ، حزب الدعوة الاسلامية حقائق ووثائق - فصول من تجربة الحركة الاسلامية في العراق خلال ٤٠ عام ، الطبعة الأولى ، دمشق ، ١٩٩٩ .
٤٤- عباس الحائري ، حوادث الأيام ، الجزء الأول ، تحقيق أحمد محمد رضا الحائري ، قم ، ٢٠٠٠ .
٤٥- عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، الجزء السابع ، شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد ، ١٩٥٥ .
٤٦- عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، الجزء الثامن ، الطبعة الأولى ، مطبعة شريعت ، قم ، ١٤٢٥هـ (٢٠٠٤م) .
٤٧- عباس العزاوي ، عشائر العراق ، الجزء الأول ، مطبعة بغداد ، بغداد ، ١٩٣٧ .
٤٨- عباس علي ، زعيم الثورة العراقية ، مطبعة النجاح ، بغداد ، (١٩٥٠م) ١٣٦٩هـ .
٤٩- عباس محمد كاظم ، ثورة الخامس عشر من شعبان (ثورة العشرين) ، الطبعة الأولى ، بلا مطبعة ، ١٩٨٤ .
٥٠- عبد الله فهد النفيسي ، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ، بيروت ، ١٩٧٣ .
٥١- عبد الله الفياض ، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ، الطبعة الثانية ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٧٥ .
٥٢- عبد الجبار حسن الجبوري ، الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨-١٩٥٨ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧ .
٥٣- عبد الجليل الطاهر (د.) ، البدو والعشائر في البلاد العربية ، جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٥٤ .
٥٤- عبد الجليل الطاهر ، التقرير السري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٥٨.
٥٥- عبد الحسين الكليدار آل طعمة ، تاريخ كربلاء المُعلى ، المطبعة العلوية ، النجف ، ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م) .
٥٦- عبد الحليم الرهيمي ، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق - الجذور الفكرية والواقع التاريخي ١٩٠٠-١٩٢٤، الدار العالمية ، بيروت ، ١٩٨٥.
٥٧- عبد الرحيم محمد علي العقيقي البخشايشي ، كفاح علماء الاسلام في القرن العشرين ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ٢٠٠٢ .
٥٨- عبد الرحيم محمد علي ، المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني ، الطبعة الأولى ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٧٢ .

٥٩- عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، الجزء الأول ، مطبعة العرفان ، صيدا ، لبنان ، ١٩٤٨.
٦٠- عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، الطبعة الثانية ، مطبعة العرفان ، صيدا ، لبنان ، ١٩٦٥ .
٦١- عبد الرزاق الحسني ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، الجزء الأول ، مطبعة العرفان ، صيدا ، (لبنان) ، ١٩٣٥ .
٦٢- عبد الرزاق الحسني ، العراق قديما وحديثا ، الطبعة الثالثة ، مطبعة العرفان ، صيدا ، لبنان ، ١٩٥٨ .
٦٣- عبد الرزاق عبد الدراجي ، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق ، الطبعة الثانية ، بغداد ، ١٩٨٠ .
٦٤- عبد الرزاق الظاهر ، الاقطاع والديوان في العراق ، القاهرة ، ١٩٤٦ .
٦٥- عبد الرزاق آل وهاب ، كربلاء في التاريخ ، الجزء الثالث ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٣٥ .
٦٦- عبد الشهيد الياسري ، البطولة في ثورة العشرين ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٦٦ .
٦٧- عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث - من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٨.
٦٨- عبد الكريم العلاف ، بغداد القديمة ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٠ .
٦٩- عبد الوهاب الدباغ ، النخيل والتمور في العراق - تحليل جغرافي لزراعة النخيل وانتاج التمور وصناعتها وتجارتها ، مطبعة الامة ، بغداد ، ١٩٥٦ .
٧٠- عبود جودي الحلي ، الادب العربي المعاصر في كربلاء من اعلان الدستور العثماني الى اعلان ثورة تموز ١٩٥٨ - اتجاهاته وخصائصه الفنية ، الطبعة الأولى ، كربلاء ، ٢٠٠٤ .
٧١- عدنان ابراهيم السراج ، السيد محسن الحكيم ١٨٨٩-١٩٧٠،الطبعة الأولى ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٣ .
٧٢- علاء جاسم محمد ، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦ ، الطبعة الأولى ، منشورات مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ، ١٩٨٧ .
٧٣- علي البازركان ، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٥٤ .
٧٤- علي الخاقاني ، شعراء الغري او النجفيات ، الجزء السابع،المطبعة الحيدرية، النجف ، ١٩٥٥ .
٧٥- علي الشرقي ، الاحلام ، شركة الطبع والنشر الاهلية ، بغداد ، ١٩٦٣ .
٧٦- علي الوردي (د.) ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، مطبعة اسوة ، قم ، ٢٠٠٤ .
٧٧- علي الوردي (د.) ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، مطبعة اسوة ، قم ، ٢٠٠٤ .

٧٨- علي الوردي (د.) ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، الجزء الثالث ، مطبعة الشعب ، ١٩٧٢.
٧٩- علي الوردي (د.) ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، الجزء الرابع ، مطبعة الشعب ، ١٩٧٢ .
٨٠- علي الوردي (د.) ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، الجزء الخامس ، القسم الاول ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٧٧ .
٨١- غسان العطية ، العراق -نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١ ، ترجمة عطا عبد الوهاب ، دار اللام ، لندن ، ١٩٨٨ .
٨٢- فريق المزهر آل فرعون ، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية في ١٩٢٠ ونتائجها ، الطبعة الثانية ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٩٥.
٨٣- فؤاد قزانجي ، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥-١٩٣٠ ، تقديم ومراجعة عبد الرزاق الحسني ، بغداد ، ١٩٨٩.
٨٤- فيصل محمد الإرحيم ، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين ١٩٠٨-١٩١٤ مطابع الجمهورية ، الموصل ، ١٩٧٥.
٨٥- فيليب ويلارد آيرلاند ، العراق - دراسة في تطوره السياسي ، ترجمة جعفر خياط ، دار الكشاف ، بيروت ، ١٩٤٩.
٨٦- كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية - الدول الاسلامية بعد الحرب العالمية الاولى ، ترجمة نبيه امين فارس – منير البعلبكي ، الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٥٦.
٨٧- كاظم المظفر ، ثورة العراق التحررية عام ١٩٢٠ ، الجزء الأول ، مطبعة الاداب ، النجف ، ١٩٦٩.
٨٨- كامل سلمان الجبوري ، النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ ، الطبعة الاولى ، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥ .
٨٩- كمال مظهر أحمد (د.) ، أضواء على قضايا دولية في الشرق الاوسط ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨.
٩٠- كمال مظهر أحمد (د.) ، صفحات من تاريخ العراق المعاصر ، منشورات البديسي ، بغداد ، ١٩٨٧.
٩١- كوتلوف(ل.ن) ، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق ، ترجمة عبد الواحد كرم ، الطبعة الثالثة ، مطبعة الديواني ، بغداد ، ١٩٨٥.
٩٢- لجنة احياء تراث الامام الشيرازي ، في رحاب قائد ثورة العشرين الامام الميرزا محمد تقي الشيرازي ، الطبعة الأولى ، دار الصادق للطباعة والنشر ، كربلاء ، ٢٠٠٤ .
٩٣- لجنة التأبين ، سيرة آية الله الخراساني ، قم ، ١٤١٥هـ (١٩٩٤) .
٩٤- لودر (ج) ، القول الحق في تاريخ سورية وفلسطين والعراق ، ترجمة نزيه المؤيد العظم ، المطبعة الحديثة ، دمشق ، ١٩٢٥ .
٩٥- لويس ل . شنايدر ، العالم في القرن العشرين ، ترجمة سعيد عبود السامرائي، مراجعة وتقديم عطا بكري ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ،١٩٦٠ .

٩٦- مجيد خدوري (د.) ، نظام الحكم في العراق ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٦ .
٩٧- محسن الامين ، أعيان الشيعة ، الجزء الرابع والاربعون ، تحقيق حسن الامين ، مطبعة الانصاف ، بيروت ، ١٩٥٩ .
٩٨- محمد باقر أحمد البهادلي ، السيد هبة الدين الشهرستاني - آثاره الفكرية ومواقفه السياسية ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الفكر الاسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٢ .
٩٩- محمد تقي الشيرازي، تعليقه على مباحث البيع للشيخ الانصاري ، بلا مطبعة ، بلا تاريخ .
١٠٠- محمد تقي الشيرازي ، تعليقه على المكاسب للشيخ الانصاري ، بلا مطبعة ، بلا تاريخ .
١٠١- محمد التونجي ، المعجم الذهبي ، الطبعة الأولى ، دار العلم للملايين ،بيروت، ١٩٦٩ .
١٠٢- محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ، تعليق محمد حسين حرز الدين ، الجزء الثاني ، مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ،١٩٦٤م (١٣٨٤هـ) .
١٠٣- محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء ، تعليق محمد حسين حرز الدين ، الجزء الثالث ، مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ، ١٩٦٥
١٠٤- محمد الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، الجزء الخامس ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، ١٣٩١هـ (١٩٧١م) .
١٠٥- محمد الحسيني الشيرازي ، تلك الايام - صفحات من تاريخ العراق السياسي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ٢٠٠٠ .
١٠٦- محمد سلمان حسن ، التطور الاقتصادي في العراق - التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي ١٨٦٤-١٩٥٨، الجزء الأول ، المكتبة العصرية ،صيدا ، لبنان ، ١٩٦٥ .
١٠٧- محمد طاهر العمري الموصلي ، تأريخ مقدرات العراق السياسية ، المجلد الثالث ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٢٥ .
١٠٨- محمد علي كمال الدين ، التطور الفكري في العراق،شركة التجارة والطباعة ، بغداد ، ١٩٦٠ .
١٠٩- محمد علي كمال الدين ، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين - معلومات ومشاهدات من الثورة العراقية لسنة ١٩٢٠، تقديم علي الخاقاني ، مطبعة التضامن ، النجف ، ١٩٧١ .
١١٠- محمد مهدي البصير ، تاريخ القضية العراقية ، الجزء الأول ، مطبعة الفلاح ، بغداد ، ١٩٢٤ .
١١١- محمد يوسف ابراهيم القريشي ، المس بيل وأثرها في السياسة العراقية ، تقديم الدكتور صادق حسن السوداني ، مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ، ٢٠٠٣ .
١١٢- المس بيل ، العراق في رسائل المس بيل ، ترجمة وتعليق جعفر خياط ، تقديم عبد الحميد العلوجي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧ .

١١٣- المس بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب ، ترجمة وتعليق جعفر خياط ، الطبعة الثانية ، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٤ .
١١٤- مكتب منابع الثقافة الاسلامية ، كربلاء المقدسة تفجر ثورة العشرين ، الكتاب الخامس ، مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ، ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م).
١١٥- مهدي بامداد ، تاريخ رجال ايران ، الجزء الخامس ، بلا مطبعة ، بلا تاريخ.
١١٦- مير بصري ، اعلام الادب في العراق الحديث ، دار الحكمة ، لندن ، ١٩٩٩.
١١٧- نجيب الارمنازي ، محاضرات عن سوريا من الاحتلال حتى الجلاء ، مطابع الكتاب العربي ، مصر ، ١٩٥٤ .
١١٨- نور الدين الشهرودي ، اسرة المجدد الشيرازي ، طهران ، ١٤١٢هـ (١٩٩١م) .
١١٩- نور الدين الشهرودي ، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء ، دار العلوم ، بيروت ، ١٩٩٠ .
١٢٠- نوري خليل البرازي ، البداوة والاستقرار في العراق ، جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٩ .
١٢١- هنري فوستر ، تكوين العراق الحديث ، ترجمة عبد المسيح جويدة ، مطبعة السريان ، بغداد ، ١٩٤٦ .
١٢٢- هيئة مدرسة الخالصي ، زعيم الاسلام الخالد المجتهد الاكبر الامام الخالصي ، بغداد ، ١٩٥٠ .
١٢٣- وداي العطية ، تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٥٤ .
١٢٤- وميض جمال عمر نظمي ، ثورة ١٩٢٠ - الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٨٤ .
١٢٥- يعقوب سركيس ، مباحث عراقية ، الجزء الثاني ، بغداد ، ١٩٥٥ .
١٢٦- يوسف غنيمة ، تجارة العراق قديماً وحديثاً ، بغداد ، ١٩٢٢ .
١٢٧- يونس سعيد البغدادي ، شقاوات بغداد في العصر الماضي ، مطبعة الغد ، بغداد ، ١٩٦٢ .

سادساً : المصادر والكتب الأجنبية :

أ- المصادر الفارسية :

١- خانبابا مُشار ، كتابهاي عربي جابي ، جابخانة تهران ، تهران ، ١٣٨١هـ (١٩٦١م) .
٢- خانبابا مُشار ، مؤلفين كتب جابي ، جلّد دوم ، جابخانة ايران ، تهران ، ١٣٨١هـ (١٩٦١م) .
٣- عباس قمي ، فوائد الرضوية ، جابخانة ايران ، تهران ،١٣٦٨هـ (١٩٤٨م)
٤- محمد رازي (شيخ) ، كنجينة دانشمندان ، جلّد دوم ، جابخانة اردشيري،قم ، ١٤٠٠هـ (١٩٧٩م) .

٥- محمد علي تبريزي ، ريحانة الادب ، جلّد سوم ، جابخانة بانك ملي ايران ، قم ، ١٣٦٨هـ (١٩٤٨م) .
٦- محمد علي حبيب ابادي (شيخ) ، مكارم الاثار ، جلّد بنجوم ، تهران ، ١٣٦٤ هـ (١٩٤٤م) .
٧- مرتضى أنصاري (شيخ) ، زندكاني وشخصيت شيخ انصاري ، ناشر حسين علي نوبان ، جاب سوم ، افست وصحافي جاب خواجة ، قم ، ١٤١٠هـ (١٩٨٩م).
٨- ميرزا علي واعظ خيباني ، علماي معاصر ، جانخانه باقري ، قم ١٣٨٣هـ (١٩٦٣م).

ب- المصادر الانكليزية :

١- Elizabeth Burgoyne (ed.) Gertrude Bell from her personal papers ١٩١٤-١٩٢٠ , London ,Ernest Benn L , ١٩٦١ .
٢- Gertrude Lowthain Bell , the letter of Gertrude low thain Bell , edited by Lady F.B Bell , ٢ vols – (New York : Boni and Live right , ١٩٢٧) vol-٢- p.٤٦٤ .
٣- Phebs Mare , The Modern History of Iraq , West view press , ١٩٨٥ .

سابعاً : الصحف والمجلات :

أ- الصحف :

١- اتحاد الشعب ، العدد ١٣٩ ، السنة الاولى ، بغداد ، ١٩٥٩/٧/٧ .
٢- الزهور ، العدد ٧٣١ ، بغداد ، ٢١ ربيع الثاني ١٣٣٤هـ (١٩١٥م) .
٣- العدل ، العدد ٣٠ ، السنة السابعة ، النجف الاشرف ، ١٩٧٣/٦/٣٠ .
٤- العراق ، العدد الثالث ، السنة الاولى ، بغداد ، ٣ حزيران ١٩٢٠ .
٥- العراق ، العدد ٥٢ ، السنة الثانية ، ٣١ تموز ١٩٢٠ .
٦- الفرات ، العدد الخامس ، السنة الاولى ، النجف الاشرف ، ١٨ تشرين الاول ١٩٢٠ .
٧- لواء الاستقلال ، العدد ١٠١٧ ، السنة الرابعة ، بغداد ، ٢ /٧/ ١٩٥٠ .
٨- المجتمع ، العدد ٨٠ ، كربلاء ، ١٩٧٠/٧/٣ .
٩- المجتمع ، العدد ١٢١ ، كربلاء ، ١٩١٧/٦/٢٩ .
١٠- المجتمع ، العدد ١٦٨ ، كربلاء ، ١٩٧٢/٧/٦.
١١- الوطن ، العدد ١٦ ، السنة الاولى ، بغداد ، ١٩٦٦/٦/٢٨ .

ب- المجلات :

١- الاقتصاد ، العدد السابع والخمسون ، بغداد ، ٢٧ حزيران ١٩٣٥ .
٢- البيان ، العدد التاسع ، النجف ، ٢٦ تشرين الاول ١٩٤٦ .
٣- رسالة الشرق ، العدد الثاني ، السنة الاولى ، كربلاء ، رجب ١٣٧٣هـ (١٩٥٣م) .

٤- رسالة الشرق ، العدد الخامس ، السنة الاولى ، كربلاء ، ١٧ شوال ١٣٧٣هـ (١٩٥٣م) .
٥- العرفان ، الجزء الثالث ، العدد ٢٤ ، لبنان ، ١٩٣٣ (١٣٥٢هـ).
٦- علوم الحديث ، العدد الثاني ، قم ، ١٤١٨هـ (١٩٩٧م) .
٧- الكتاب ، العدد الثالث ، السنة التاسعة ، بغداد ، اذار ١٩٧٥ .
٨-المرشد ، العددان (١٧- ١٨) ، دمشق ، ٢٠٠٤م .

ثامناً : المقابلات الشخصية :

١- محمد الطباطبائي (أغا) ، ٢٠٠٤/٢/٧ .
٢- محمد علي الشيرازي ، ١٠/٨ / ٢٠٠٤ .
٣- هادي المُدرسي ، ٢٠٠٣/١٢/١٧ .

الملاحق

الوثائق ونماذج
من مؤلفات
الشيخ محمد تقي الشيرازي

الخـــاتمـة

الخاتمة

يتضح مما سبق أن الشيخ محمد تقي الشيرازي نشأ نشأة فكرية وسط أسرة تهتم بالعلم والمعرفة ، وكانت الهجرات غير القليلة التي قام بها الشيخ الشيرازي ، الهدف الرئيس من ورائها هو الدراسة والعلم إبتداءاً من هجرته الأولى من شيراز الى مدينة كربلاء ومن ثم من كربلاء الى سامراء ومن ثم الى النجف ، ومن ثم رحيله واستقراره في كربلاء حتى وفاته فيها .

كان الشيخ الشيرازي لا يعبر عن انتمائه لبلده الذي ولد فيه وهو إيران ، وإنما كان يقف وينتصر الى جميع المسلمين الذين يتعرضون الى الظلم في مختلف البلدان سواء كان ذلك في العراق أو إيران وغيرهما ، وفي الوقت ذاته لم يكن يميل الى أبناء طائفة (المسلمين الشيعة) أكثر من غيرها من الطوائف الإسلامية الأخرى ، وإنما كان يتعامل مع جميع الطوائف الإسلامية وحتى الأديان الأخرى ، كالمسيحية واليهودية على قدم المساواة باعتبارهم مواطنين لهم حق العيش الرغيد في بلدهم ، وهذا يعني ترجيحه صفة المواطنة لا صفة الطائفة أو العنصر .

وعلى الرغم من كونه رجلاً فارسياً إلا أن توجهاته وميوله كانت متجهة وبشكل كبير نحو الإشادة بالقومية العربية والسعي لتحقيق الوحدة العربية الإسلامية الصحيحة ، واتضح ذلك من خلال الأهداف والشعارات التي رفعتها (الجمعية الوطنية الإسلامية) التي كانت تتبع الشيخ الشيرازي وتنفذ توجيهاته وأوامره ، فضلاً عن رسائله وكتبه التي أرسلها الى الشريف حسين وأولاده في الحجاز والتي كثرت فيها كلمات العروبة ، والوحدة العربية والقومية العربية .

كما كان الشيخ الشيرازي سياسياً بارعاً ، فقد استطاع الضغط على البريطانيين بشكل كبير ليس في داخل العراق فحسب وإنما من خارجه أيضاً ، حتى استطاع الشيخ الشيرازي تحريض الإيرانيين على رفض المعاهدة (الإيرانية – البريطانية) المعقودة عام ١٩١٩ الامر الذي ساعد على إلغائها فيما بعد ، كذلك راسل الشيخ الشيرازي الرئيس الأمريكي (ويلسن) لان الشيخ الشيرازي كان يعتقد أن بإمكان استغلال نفوذ الدول الكبرى وخاصة الولايات المتحدة التي رفعت آنذاك شعار (منح الشعوب حق تقرير المصير) من أجل الضغط على بريطانيا ، كل تلك الأساليب السياسية شكلت إرباكا حقيقياً للبريطانيين مما دفعهم الى السعي الى كسب الشيخ الشيرازي الى جانبهم محاولين استرضاءه إلا أنهم لم يفلحوا في ذلك .

كان الشيخ الشيرازي حريصاً أشد الحرص على دماء الناس ، فعلى الرغم من مساوئ الاحتلال البريطاني إلا انه لم يجيز استخدام القوة والسلاح ضد الاحتلال البريطاني ، بل اتبع كل الوسائل والسبل السلمية من أجل نيل حقوق الشعب العراقي واتضح ذلك في معظم رسائله التي أرسلها الى الزعماء ورجال العشائر والقوى الوطنية حيث أكد فيها ضرورة المحافظة على السلم والأمن .

كان الشيخ الشيرازي يحترم رأي الأغلبية وإجماع الأمة ، وأبرز مثال على ذلك هو عندما كانت للشيرازي تحفظات على تولي أحد أنجال الشريف حسين عرش العراق بدليل أن الشيرازي لم يكن من الموقعين على المضبطة التي كتبها الكربلائيون في منزل الشيرازي

التي كانت تطالب بأن يكون أحد أنجال الشريف حسين ملكاً على العراق ، لكن وعندما رأى الشيخ الشيرازي أن هناك شبه إجماع عراقي على تولي عرش العراق أحد الهاشميين في الحجاز ، بّلى رأيه وأيد هذا الرأي بدليل المراسلات الكثيرة التي جرت بينه وبين نجله من جهة وبين أبناء الأسرة الهاشمية في الحجاز من جهة أخرى .